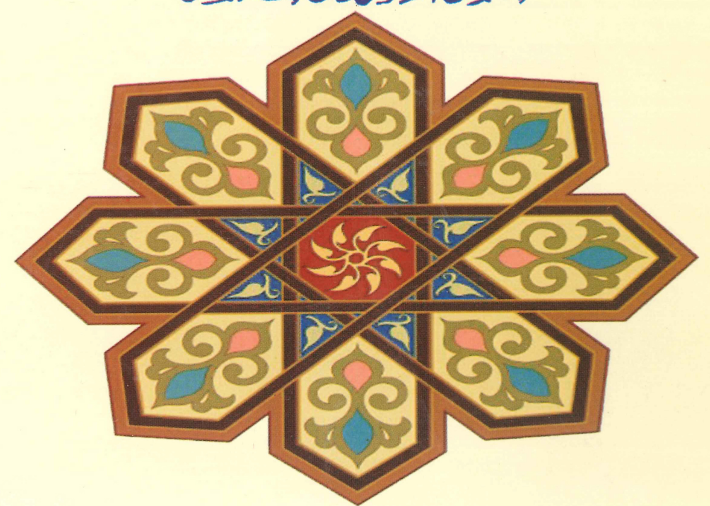
المستدرك على البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف





الجزء السابع عشر



المستدرك على

البلاذري

أنساب الأشراف

تأليف

محمود الفردوس العظم

الجزء السابع عشر

تتمة قبائل كهلان بن سبأ

طيئ بن أُدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد ابن كهلان ، الحارث بن كعب بن عمرو بن علة ابن جلد بن مذحج بن أدد بن زيد ، مسلية بن عامر ابن عمر بن علة بن جلد بن مذحج .

توزيـع

مكتبة اليقظة العربية

دمشق ـ شارع المتنبي ☎ ٢٢١٢٢٦٤

طبع بتاريخ شهر آب ٢٠٠٢

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب طيئ وهم من مَذْحِجٍ

وُلد طيئ بن أُدَد بن زيد .

١- طيئ واسمه جَلْهَمة ، وقال ابن الكلبي : سُمِّي طَيِّئاً لأنه أوّلُ من طوى المناهل ، ويقال : طويت الشيء أطويه طيّاً ، وكذلك طويت البئر أطويها بالحجارة ، وبه سمّيت الطَّويُّ .

وولد طيئ بن أُدَد بن زيد بن يَشْجُبَ بن عَرِيب بن زيد بن كهلان بن سبأ ثلاثة رجال ، فُطْرَةَ بن طيئ ، والغَوْثَ بن طيئ ، وأمُّهم عُديَّةُ بنتُ الآمِريّ بن مَهَرَةَ ، وهو مُرّة بن حَيْدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة ، فتخلَّف الحارثُ بن طيئ في أخواله من مَهَرة ، فهُمْ فيهم إلى اليوم .

فولد فُطْرَةُ بن طيئ سَعْدَ بن فُطرة ، وحَبَّةَ بن فطرة .

فولد حَبّةُ بن فطرة الحارثَ بن حبّة ، درج ، وهو فيمن تبع الجمل حتى أدخلهم بابَ أجَاءٍ .

وقال ياقوت الحمويّ في معجم البلدان : أجأ بوزن فَعَلٍ بالتحريك مهموز مقصور والنسب إليه أجئيّ ، بوزن أجَعِيّ ، وهو علم مرتجل لاسم رجل سُمّي الجبل به .

ذكر العلماء بأخبار العرب أنّ أجأ سمّي باسم رجل ، وسمّي سلمى باسم امرأة ، وكان من خبرهما أنّ رجلاً من العماليق يقال له : أجأ بن عبد الحيّ عشق امرأةً كان يقال لها :سلمى ، وكانت لها حاضنة يقال لها : الهوجاء ، وكانا يجتمعان في منزلها ، حتى نذر بهما إخوة سلمى وهم

الغُمَيمُ ، والمُضِلُّ ، وفدكُ ، وفائد ، والحدثان ، وزَوْجها ، فخافت سلمى وهربت هي وأجأ والهوجاء ، وتبعهم زَوْجها وإخوتها ، فلحقوا سلمى على الجبل فقتلُوها هناك ، فسمّي الجبل سلمى باسمها ، ولحقوا الهوجاء على هضبةٍ بين الجبلين فقتلوها هناك ، فسمّيت الهضبة الهوجاء باسمها ، ولحقوا أجأ بالجبل الثاني فقتلوه فيه فسمي الجبل أجأ باسمه ، وأنفوا أن يرجعوا إلى قومهم ، فسار كلُّ واحدٍ منهم إلى مكان فأقام به فسمّي ذلك المكان باسمه .

نزول طيئ في الجبلين أجأ وسلمى .

وروى بعضُ أهل السِّير من خبر الأسود بن غفار ، أنّ الأسود بن غفار من بقايا جَدِيس لما أُفلت من حسان تُبّع يوم غزا اليمامة أفضى به الهرب حتى لحق بالجبلين ، قبل أن ينزلهما طيئ ، وكانت طيئ تنزل الجَوْفَ من أرض اليمن ، وهي اليوم محلّة هَمْدان ومُراد ، وكان سيّد طيئٍ يومئذٍ أسامةُ بن لؤيّ بن الغوث بن طيئ ، وكان الوادي مسبعةً وهم قليل عددهم ، فجعل ينتابهم بعيرٌ في زمن الخريف يضرب في إبلهم ولا يدرون أين يذهب ، إلاّ أنّهم لا يرونه إلاّ قابل .

وكان الأزدُ قد خرجت من اليمن أيّام سَيْلَ العَرِم ، فاستوحشت طيئ لذلك ، وقالت : قد ظعن إخواننا وساروا إلى الأرياف ، فلما همّوا بالظعن قالوا لأسامة : إنّ هذا البعير الذي يأتينا إنما يأتينا من بلد ريفٍ وخِصبٍ ، وإنّا لنرى في بعره النوى ، فلو أنّا نتعهّده عند انصرافه فشخصنا معه لعَلّنا نُصيبُ مكاناً خيراً من مكاننا .

فلما كان الخريف جاء البعير فضرب في إبلهم ، فلما انصرف تبعه أسامةُ بن لؤي بن الغوث ، والحارثُ بن حبّة بن فُطْرة بن طيئ ، فجعلا

يسيران بسَيْرِ الجمل وينزلان بنزوله حتى أدخلهما باب أجأ ، فوقفا من الخصب والخير على ما أعجبهما ، فرجعا إلى قومهما فأخبراهم به ، فارتحلت طيئ بجملتها إلى الجبلين ، وجعل أسامةُ بن لؤيّ يقول :

[من الرجز]

اجعلْ ظُرَيباً لحبيبٍ يُنْسى ... لكلِّ قومٍ مُصبَحٌ ومُمْسَى

وظريب اسم الموضع الذي كانوا ينزلون فيه قبل الجبلين .

قال : فهجمت طيئ على النَّخْلِ بالشِّعاب على مواشٍ كثيرةٍ ، وإذا هم برجُلٍ في شِعبٍ من تلك الشِّعاب ، وهو الأسودُ بن غفار ، فهالهم مارأوا من عِظَم خَلْقه وتخوَّفوه ، فنزلوا ناحيةً من الأرض فسبروها فلم يروا بها أحداً غيره ، فقال أسامةُ بن لؤيّ لابنٍ له يقال له الغَوْثُ : يابُنَيّ إنّ قومك قد عرفوا فضلكَ في الجَلَدِ والبأسِ والرَّمْي ، فاكفنا أمر هذا الرجل ، فإن كفيتنا أمره فقد سُدْتَ قومَك آخر الدّهر ، وكنتَ أنزلتنا هذا البلد ، فانطلق الغوث حتى أتى الرجلَ فسأله ، فعجب الأسود من صغر خَلْق الغوث ، فقال : من أين أقبلتم ؟ فقال له : من اليمن وأخبره خبر البعير ومجيئهم معه وأنّهم رهبوا مارأوا من عظم خَلقه وصغرهم عنه ، فأخبرهم باسمه ونسبه ، ثم شغله الغوثُ ورماه بسهمٍ فقتله ، وأقامت طيئُ بالجبلين ، وهم بهما إلى الآن .

وأمّا أسامةُ بن لؤيّ وابنه الغوث هذا ، فدرجا ولا عقب لهما .

وولد سَعْدُ بن فُطْرة بن طيئ خارِجَةَ بن سعد ، وحَيَشَ بن سعد ، وهم سَهْليّون ، وأسعدَ بن سعد ، وهم سهليّون ، منهم حَيِيٌّ بن موت الذي يُضرب به المثل ، وتَيْمَ الله بن سعد ، وهم سهليّون .

فولد خارجةُ بن سعد جُنْدَبَ بن خارجة ، وحُورَ بن خارجة ، وهم

أهل السهل ، وأمُّهما جديلة بنت سُبَيع بن عمرو بن حِمْيَر إليها يُنسبون .

والسهليّون هم الذين تفرّقوا في حرب الفساد ، فلحقوا بحاضِر حلب فتزوّجوا في الأنباط ، وكانت المرأة يكون لها أولاد من غيرهم فينسبون إلى إخوتهم ، ثم اختلطوا بَعْدُ بهم ، فهم لا يعرفون منهم ، فهم أهله اليوم .

فولد جُنْدَبُ بن خارجة رومان بن جندب ، وكُبَّانَ بن جندب ، بطنٌ ، وحُرْقوصَ بن جندب ، وحَرَسَ بن جندب ، دخل في بني نبهان ، وهم رهط خَوْلِيّ بن سَهْلَة الشاعر ، سهلة أمّهم وهم ينسبون في بني نبهان ، يقولون : عُرْيانُ بن قيس بن مُنْهب بن عبد رضى بن المختلس ، يلتقون مع زيد الخيل إلى المختلس بن ثوب بن كنانة بن عديّ بن مالك بن نابل ابن نبهان بن عمرو بن الغوث بن طَيّئٍ ، وفقورَ بن جُنْدَب ، بطنٌ ، ودَلَسَ بن جندب ، بطنٌ ، وامرأ القيس بن جندب ، كلّهم من أهل السَّهل إلاّ رومانَ .

فولد رُومانُ بن جندب ذُهْلَ بن رومان ، وثعلبةَ بن رومان ، بطنٌ .

ولد ذُهْلُ بن رومان .

٢- فولد ذُهْلُ بن رومان جَدْعاءَ بن ذُهل ، وثعلبةَ بن ذُهل ، وهو الحابلُ ، بطنٌ ، الحابل من الصَّيْد[1] ، وعمرَو بن ذُهل ، وهم بنو الأعجم ، بطنٌ .

فولد جدعاءُ بن ذُهل مالكَ بن جدعاء ، وثعلبةَ بن جدعاء ، بطنٌ ، يقال لثعلبة بن رومان ، وثعلبة بن جدعاء ، وثعلبة بن ذُهل بن رمان : الثَّعالِب .

فولد ثعلبة بن جدعاء بن ذُهل بن رومان بن جندب تَيْمَ بن ثعلبة ، الذي يقال لهم : تيم المصابيح ، مصابيح الظَّلام ، وعليهم نزل امرؤ

---

[1] الحابل من الصَّيْد : الذي ينصب حبال الصَّيد ليصطاد بها -اللسان-.

القيس بن حُجْر ، نزل على المُعَلّى بن تيم ، وعُكْوَة[1] بن ثعلبة ، بطنٌ .

قالت أمّ عُكوة بن ثعلبة وهي حاملةٌ به : أجدُ عُكْوَة في أسفل بطني فسمّوه عُكْوة ، وخيبريَّ بن ثعلبة ، بطنٌ ، وعِكَبَّ بن ثعلبة ، بطنٌ ، وعَتِيكَ بن ثعلبة ، بطنٌ .

وكان من خبر امرئ القيس بن حُجر لما امتنعت بكر بن وائل وتغلب ابن وائل من اتبّاع بني أسد بعدما هُزموا ، خرج امرؤ القيس يطلب من ينصره على بني أسد ، وألحّ المنذر ملك الحيرة في طلبه ، ووجّه الجيوش في طلبه من إياد وبهراء وتنوخ ، ولم تكن لهم طاقة ، وأمدّه أنوشروان كِسرى بجيش من الأساورة ، فسَرَّحهم في طلبه ، وتفرّقت حمير عن امرئ القيس ومن كان معه عنه ، فنجا امرؤ القيس في عصبة من بني آكل المرار حتى نزل بالحارث بن شهاب أبي عُتيبة بن الحارث من بني يربوع ابن حنظلة التميميّ ، ومع امرئ القيس أدراعٌ خمسة : الفضفاضة ، والصَّافية ، والمحصِّنة ، والخربق ، وأمّ الذيول ، كُنّ لبني آكل المرار يتوارثونها ملكاً عن ملكٍ . فقلّما لبثوا عند الحارث بن شهاب حتى بعث إليه المنذر مئةً من أصحابه يُوعِده بالحرب إن لم يسلم إليه بني آكل المُرار ، فأسلمهم ، ونجا امرؤ القيس ومعه يزيد بن معاوية بن الحارث وبنت امرئ القيس هند والأدرع والسلاح ومال كان قد بقي معه ، فخرج على وجهه حتى وقع في أرض طيئ ، وقيل : بل نزل قبلهم على سعدِ بن الضّبّاب الإياديّ سيّد قومه ، فأجاره .

قال ابن الكلبي : وكانت أمّ سعد بن الضّبّاب تحت حُجر أبي امرئ

---

[1] عُكوة كلّ شيء : غلظته ومعظمه -اللسان-.

القيس فطلّقها وكانت حاملاً وهو لا يعرف ، فتزوّجها الضِّباب فولدت سعداً على فراشه ، فلحق نسبه به ، فقال امرؤ القيس يذكر ذلك :

[من الطويل]

يُفاكهنا سعدٌ ويُنْعِمُ بالنَا ويغدو علينا بالجَفان بالجُزُرْ
ونعرفُ فيه من أبيه شمائلاً ومن خاله ومن يزيدَ ومن حُجُرْ
سماحةَ ذا، وبِرَّ ذا، ووفاءَ ذا ، ونائلَ ذا، إذا صحا وإذا سَكِرْ

ثم تحوّل عنه فوقع في أرض طيىء ، فنزل في رجل من بني جديلة ، يقال له : المعلّى بن تيم ، ففي ذلك يقول : [من الوافر]

كأنّي إذْ نزلتُ على المُعَلَّى نزلتُ على البواذخ من شَمامِ[1]
فما مَلِكُ العراق على المعلّى بمقتدرٍ ولا ملكُ الشآمِ
أقرَّ حَشى امرئِ القيس بن حُجْرٍ بنو تيم مصابيحُ الظّلامِ

قالوا : فلبث عنده واتّخذ إبلاً هناك ، فغدا قومٌ من بني جديلة يقال لهم : بنو زيد فطردوا الإبل ، وكانت لامرئ القيس رواحلُ مُقيَّدةً عند البيوت خوفاً من أن يَدهَمه أمرٌ ليسبق عليهن ، فخرج حينئذٍ فنزل في نبهان من طيىء ، فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرَّواحلَ ليطلبوا له الإبل ، فأخذتهن جديلة ، فرجعوا إليه بلا شيء ، فقال في ذلك : [من الطويل]

وأعجبني مَشيُ الحُزُقَّة خالدٍ كمشي أتانٍ حُلِّئتْ بالمناهل[2]

---

[1] شمام : اسم جبل لبني باهلة -معجم البلدان-.

[2] الحزُقة : القصير الذي يقارب الخطو -اللسان- حُلِئت : منعت من الماء مرّة بعد مرّة -اللسان-.

فدعْ عنكَ نَهْباً صِيحَ في حَجَراته ولكن حديثاً ماحديثُ الرَّواحِلِ

ففرَّقت عليه بنو نبهان فِرْقاً[1] من معزى يحلبها ، فأنشأ يقول :

[من الوافر]

ألا إن لم تجدْ إبلاً فَمِعزىً كأنّ قُرون جِلّتها العِصِيُّ

إذا ماقام حالبُها أرنَّتْ كأنّ القَومَ صبحّهم نَعِيُّ

فتملأ بيتنا أقطاً وسَمْناً وحَسْبُك من غِنىً شِبَعٌ ورِيُّ

فكان عندهم ماشاء الله ، ثم خرج فنزل بعامر بن جُوَيّ الطائي ، واتَّخذ عنده إبلاً ، وعامِرٌ يومئذٍ أحدُ الخلعاء الفُتّاك قد تبرّأ قومه من جرائره ، فكان عنده ماشاء الله ، ثمّ همَّ أن يغلبه على أهله وماله ، ففطن امرؤُ القيس بشعرٍ كان عامر ينطق به ، وهو قوله : [من الطويل]

فكم بالصَّعيد من هِجانٍ مُؤبَّلَهْ تسير صحاحاً ذاتَ قيدٍ ومُرْسلَهْ

أردتُ بها فتكاً فلم أرتمض[2] له ونَهْنهتُ نفسي بعدما كدتُ أفعَلَهْ

وكان عامر أيضاً يقول يعرّض بهند بنت امرئ القيس :

[من المتقارب]

ألا حَيِّ هنداً وأطلالها وتظعانَ هندٍ وتَحْلالَها

هممتُ بنفسيَ كلَّ الهمومِ فأولى لنفسيَ أولى لها

سأحملُ نفسي على آلةٍ[3] فإمّا عليها وإمّا لها

---

[1] الفِرق : القطيع من الغنم والبقر والظباء ، وقيل هو دون المئة من الغنم – اللسان –.

[2] أرتمض : أحزن –اللسان–.

[3] الآلة هنا : الحالة .

قالوا : فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله ، تغفّله وانتقل إلى رجلٍ من بني ثُعْل يقال له : حارثة بن مُرّ فاستجار به ، فوقعت الحرب بين عامر بن جويّ وبين الثُّعْليّ ، فكانت في ذلك أمور كثيرة .

قال دارم بن عقال في خبره : فلما وقعت الحرب بين طيئ من أجله ، خرج من عندهم فنزل برجل من بني فزارة ، يقال له : عمرو العشراء بن جابر بن عُقَيل بن هلال بن سُمَيّ بن مازن بن عمرو فزارة ، فطلب منه الجوار حتى يرى ذات عيبة[1] فقال له الفزاريّ : يابن حُجر ، إني أراك في خَلَلٍ من قومك ، وأنا أنفس بمثلك من أهل الشرف ، وقد كدتَ بالأمس تُؤكل في دار طيّئ ، وأهل البادية أهل بَرٍّ لا أهل حصون تمنعهم ، وبينك وبين أهل اليمن ذؤبان[2] من قيس ، أفلا أدلُّكَ على بلد ! فقد جئتُ قيصرَ وجئتُ النُّعمانَ فلم أرَ لضيفٍ نازلٍ ولا لُمجْتَدٍ مثله ولا مثل صاحبه ؟ قال : من هو وأين منزله ؟ قال : السَّموءلُ بتيماء ، وسوف أضرب لك مَثَله ، هو يمنع ضعفك حتى ترى ذات عَيبك ، وهو في حصنٍ وحسبٍ كبير ، فقال له امرؤ القيس : وكيف لي به ؟ قال : أوصلكَ إلى من يُوصلك إليه ، فصحِبه إلى رجل من بني فزارة يقال له : الرَّبيع بن ضَبُعٍ الفزاريّ ممّن يأتي السموءل فيحمله ويعطيه ، فلما صار إليه قال له الفزاريّ : إن السموءل يعجبه الشعر ، فتعال نتناشد له أشعاراً ...

ثم مضى القومُ حتى قدموا على السموءل ، فأنشده الشعر وعرف له حقّه .[3]

---

[1] عيبة الرجل : موضع سرّه –اللسان–.

[2] ذؤبان : جمع ذئب –اللسان–.

[3] انظر الأغاني ج:٩ ص: ٩١ ومابعدها، طبعة دار الثقافة ببيروت.

فولد تيم بن ثعلبة بن جدعاء بن ذُهل بن رُومان المُعَلّى بن تيم ، وعليَّ بن تيم ، وقيس بن تيم .

فولد المُعَلّى بن تيم كُرَيبَ بن المعلّى .

فولد كُرَيْبُ بن المعلّى عمرَو بن كُرَيب .

فولد عمرُو بن كُريب شَبِيبَ بن عمرو الشاعر الفارس .

وشبيب بن عمرو هذا ، كان أغار على الرَّواجزِ وهي إبلٌ كانت رواجزَ بالكوفة تعلف للتّجار ، فخرجت في خفارة قيس بن بُجادِ بن قيس ابن مسعود بن قيس بن خالد بن عبد الله ذي الجَدَّين الشيبانيّ ورجلٍ من بني شهاب بن لأم الطائيّ ، يقال له : جَهْمُ بن وَرْد بن منظور بن سيّار ابن قُطبة بن شهاب بن لأمٍ ، وكان فيها عنبرُ وزنبقُ ومتاعٌ للتجّار ، وكان هذا على عهد الحجاج ، وكان الذي أخذ العنبرَ مسعودُ بن بُكَير ابن عليّ بن تيم المصابيح بن ثعلبة بن جدعاء بن ذُهل بن رومان الطائيّ ، فولده يُسمّون بني العنبر ، ومن ولد العنبر بَحْوَنَة من أشرافهم ، وأخذ الزَّنبق قيس بن شبابة بن مَعْقِل بن المُعَلّى بن تيم المصابيح ، فولده اليوم ينسبون إلى الزَّنبق ، وكانت الرواجز هذه لسليمان التاجر ، فقال شبيبُ في ذلك : [من الرجز]

أنا شبيبٌ فاعلموني بعَلَمْ نهدي إلى الخيل خلنباتِ زِيَمْ

وولد قيس بن تيم المصابيح النُّعمانَ بن قيس ، وأبا عمرو بن قيس .

فولد النُّعمانُ بن قيس الحُرَّ بن النُّعمان ، كان له بلاءٌ عظيم في الإسلام في الرِّدَّة .

وولد أبو عمرو بن قيس بن تيم صُلَعَ بن أبي عمرو .

فولد صُلَعُ بن أبي عمرو الأُصَيْدِفَ بن صلع الشاعر ، وكان من

أهدى النّاس وأَدَلِّهُم .

وولد خَيْبَرِيٌّ بن ثعلبة بن جدعاء بن ذُهل بن رومان طَرِيفَ بن خيبريّ .

فولد طريفُ بن خيبريّ حارِثَةَ بن طريف .

فولد حارثةُ بن طريف مُنْهِبَ بن حارثة ، وقد رَبَعَ .

وجاء في كتاب النواقل لابن الكلبي : خيبريٌّ هذا يقال : هو ابن معاوية ابن تيم بن شيبان بن ثعلبة بن عُكابة بن صعب بن عليّ بن بكر بن وائل .

وولد عُكْوَة بن ثعلبة بن جدعاء مالكَ بن عكوة .

فولد مالكُ بن عكوة عمرَو بن مالك .

فولد عمرَو بن مالك ربيعَ بن عمرو .

فولد ربيعُ بن عمرو حارثَةَ بن ربيع .

فولد حارثةُ بن ربيع حامِلَ بن حارثة ، كان شريفاً رئيساً ، ورأس أبوه حارثة أيضاً .

ومن بني عُكوة بن ثعلبة مسعودُ الشاعر بن علبة ، وقيس بن تميم بن أبي ربيع الشاعر .

هؤلاء بنو ثعلبة بن جدعاء بن ذُهل .

وولد مالك بن جدعاء بن ذُهل بن رومان ثُمامةَ بن مالك ، بطنٌ ، وطريفَ بن مالك ، بطنٌ .

فولد طَرِيفُ بن مالك خُلَيْفَ بن طريف ، والمُجَرَّ بن طريق ، وعُبَيْدَ ابن طريف ، والغِطْرِيفَ بن طَرِيف .

فولد خُليفُ بن طريف شَمّاسَ بن خُلَيف .

فولد شمّاسُ بن خليف رافِعَ بن شمّاس .

فولد رافعُ بن شمّاس مَشْجَعَةَ بن رافع ، وجَبَلةَ بن رافع .

فولد مشجعةُ بن رافع القَرْثَعَ بن مشجعة .

فولد القَرثعُ بن مشجعة شَبِيبَ بن القرثع .

فولد شبيبُ بن القرثع عَوانةَ بن شبيب ، كان سيّداً ، وهو أبو الشقراء امرأة عبد الملك بن مروان .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : في الاشتقاق لابن دريد ذكر : في بني الأوس بن تغلب بن وائل الفرثع بالفاء فكأنه تصحيف فقد أوضح ذلك ، انتهى ، ومن الرجوع إلى جمهرة ابن الكلبي وجدتُ : منهم الفرثع الشاعر ، وكان يعلى بن الأوس بن تغلب لطم أخاه عوفاً فلحق عوف بجُهينة فانتسب إليهم ، فقال عوف : [من السريع]

لَطْمَةُ يعلى فَرَّقتْ بيننا فطَوَّحتنا في أقاصي البلاد[1]

ومن الرجوع إلى الاشتقاق لابن دريد طبعة دار المسيرة ببيروت لم أجد أي ذكرٍ للفرثع لا بالفاء المعجمة ولا بالقاف المعجمة ، ولعلّ نسخة الاشتقاق الذي ذكرها اليونيني غير التي بين أيدينا الآن ، والله أعلم .

وأمّا جَبَلةُ بن رافع بن شماس ، فقد رأس ، وله يقول الحطيئة :

ياجُبَيْلُ بن رافع .

وأما عُبيدُ بن طريف بن مالك بن جدعاء بن ذُهل ، فقد اجتمعت عليه جديلة .

فولد عبيد بن طريف قيسَ بن عبيد .

---

[1] انظر جمهرة ابن الكلبي، ج:٢ ص: ٢١٧ من تحقيقي.

فولد قيسُ بن عبيد وَهْبَ بن قيس .

فولد وهبُ بن قيس الجُلاسَ بن وهب .

فولد الجلاسُ بن وهب أبا جابر بن الجُلاس ، كان شاعراً شريفاً ، اجتمعت عليه جديلة ، ومُسْهِرَ بن الجُلاس .

فولد مُسْهِرُ بن الجُلاس البُرْجَ بن مُسْهر ، كان شاعراً .

فولد البُرْجُ بن مسهر حسّانَ بن البُرج ، كان من رؤساء الخوارج ، قُتِلَ يوم النهروان .

وولد الغِطْريف بن طريف بن مالك وافِدَ بن الغِطريف ، كان شاعراً .

وولد المُجِرُّ بن طريف بن مالك إياسَ بن المُجِرِّ ، كان شاعراً .

وُلد ثُمامة بن مالك بن جدعاء بن ذُهل بن رومان .

٣- وولد ثمامةُ بن مالك بن جدعاء بن ذُهل بن رومان بن جندب ابن خارجة بن سعد بن فُطرة بن طيئ ، عمرَو بن ثُمامة ، والحارثَ بن ثمامة ، بطنٌ ، ومالكَ بن ثمامة ، بطنٌ .

فولد الحارثُ بن ثمامة ، البطن ، عَمِيرَةَ بن الحارث ، ومعاويةَ بن الحارث ، وهم بالشام ، وأحمدَ بن الحارث ، وهم بالموصل ، وزَنيمَ بن الحارث ، وهم بالبصرة ، وسُفيانَ بن الحارث ، وعمرَو بن الحارث ، ومالكَ بن الحارث .

فولد عمرُو بن الحارث مالكَ بن عمرو .

فولد مالكُ بن عمرو سُمَيْرَ بن مالك .

فولد سُميرُ بن مالك عبدَ الله بن سُمير .

فولد عبدُ الله بن سُمير لَجَأَ بن عبد الله .

فولد لَجَأُ بن عبد الله الحجَّاجَ بن لجأ .

فولد الحجّاجُ بن لجأ شُنيف بن الحجّاج ، وهو أبو المهدي القائد ، كان مع أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

وولد عمرُو بن ثُمامة بن مالك بن جدعاء طَرِيفَ بن عمرو ، ومالكَ ابن عمرو ، بطنٌ ، وزَيْدَ بن عمرو ، بطنٌ ، ورَبِيعَ بن عمرو ، بطنٌ ، وكَهْفَ بن عمرو ، بطنٌ ، وضَمْضَمَ بن عمرو ، بطنٌ ، وإلاَّةَ بن عمرو ، بطنٌ ، وكَبيرَ بن عمرو ، بطنٌ ، والحارثَ بن عمرو ، بطنٌ ، وبنو كبير والحارث يقال لهما : بنو عَدَسة بها يعرفون ، وهي عَدَسَةُ بنت خَصْفِ ابن الحِزْمِرِ بن أخْزَمَ بن أبي أخزم ، وامرأ القيس بن عمرو ، بطنٌ ، وزَنَمَةَ ابن عمرو ، بطنٌ ، وعمرَو بن عمرو ، بطنٌ .

فولد عمرُو بن عمرِو بن ثمامة جُرْدَةَ بن عمرو ، وهم أهل بيتٍ مع بني زُهَير بن جناب ، ثم مع بني القلحاء .

وولد طريفُ بن عمرو بن ثمامة عمرَو بن طريف ، وهو البُحَيْرُ كان شريفاً وسُمّي البُحَير لجوده ، وقد رأس ، وهو الذي نافر عامرَ بن جُوَي الطائي فنُفِّر عليه البُحَيْرُ بن طريف ، ووَهْبَ بن طريف ، وقد رأس ، وهم رَهْطُ أحمر طيئ ، وحارثةَ بن طريف ، بطنٌ ، وعُبَيْدَ بن طريف ، بطنٌ صغير .

فولد وَهْبُ بن طريف بن عمرو زَيْدَ بن وهب .

فولد زيدُ بن وهب الكَيْسَمَ بن زيد .

فولد الكيسمُ بن زيد يزيدَ بن الكيسم .

فولد يزيدُ بن الكَيْسمِ زيادَ بن يزيد .

فولد زيادُ بن يزيد أحْمَرَ بن زياد ، وهو أحمرُ طيئ ، كان من أصحاب عبيد الله بن الحر الجُعْفيّ وكان فارساً .

وله يقول عبيدِ الله بن الحُرّ : [من الطويل]

ألا حبَّــذا قولــي لأحْمــرَ طيِّــئٍ ولابن خُبَيْبٍ قددنا الصُّبْحُ فادلجِ
وقولي لهذا: سِرْ وقولي لذا: ارتحلْ وقولي لذا من بعد ذلك: أسرجِ[1]

وسأذكر أخباره في جُعفى مع عبد الله بن الحُرّ إن شاء الله .

وولد عمرُو البُحَيرُ بن طريف َلأْمَ بن عمرو ، إليه البيتُ ، وأشنعَ بن عمرو ، والمُعَلّى بن عمرو ، درج .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر الجمهرة : في كتاب النَّواقل لابن الكلبي : لأمُ بن عمرو بن طريف جدُّ أوسِ بن حارثة بن لأم الطائيّ ، يقال : إنَّهُ ابن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة .

فولد لأمُ بن عمرو البُحَير حارثة بن لأم ، وثعلبةَ بن لأم ، كان شريفاً ، وشهابَ بن لأم ، والنُّعمانَ بن لأم ، وعبدَ الله بن لأم ، وعُبيد بن لأم ، وأمّ هؤلاء الثلاثة النَّبيتةُ بها يعرفون ، وهي بنت حارثة بن طريف بن عمرو .

فولد ثعلبةُ بن لأم مَشْجَعَةَ بن ثعلبة .

فولد مشجعة بن ثعلبة زيدَ بن مشجعة .

فولد زيدُ بن مشجعة نَوْفَلَ بن زيد ، كان فارساً في الجاهليّة .

وولد شهابُ بن لأم بن عمرو البُحَير خالدَ بن شهاب ، وعَبْدَ عمرو ابن شهاب ، وقُطْبَةَ بن شهاب ، وفدوا على النُّعمان بن المنذر ملك الحيرة ، ونُعَيم بن شهاب ، وعُرْفُطَةَ بن شهاب ، كان شاعراً .

فولد نُعَيْمُ بن شهاب عمَّارَ بن نُعَيم .

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٦ ص: ١٣٠ طبعة دار المعارف بمصر.

فولد عمّارُ بن نُعَيم جُنْدَبَ بن عمّار ، شهد القادسيّة ، وكان شاعراً .
وولد قُطْبَةُ بن شهاب بن لأم سيّارَ بن قُطبة ، وشُعْبَةَ بن قطبة .
فولد سيّارُ بن قطبة منصورَ بن سيّار .
فولد منصورُ بن سيّار وَرْدَ بن منصور .
فولد وَرْدُ بن منصور جَهْمَ بن ورد ، الذي تزوّج سليمانُ بن أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، إحدى ولده ، وهي الجِنَّةُ بنت عبد الله .
وولد شُعْبةُ بن قُطبة بن شهاب المُزَخْرَفَ بن شعبة الشاعر .
وولد عُرْفُطةُ بن شهاب بن لأم مَيْسَرَةَ بن عرفطة .
فولد مَيْسرةُ بن عرفطة السَّرِيَّ بن ميسرة الشاعر .
وولد حارثةُ بن لأم بن عمرو البُحَير أوسَ بن حارثة ، وقد رأس ثمانين سنة ، وسعدَ الأبرص بن حارثة وقد رأس أيضاً ، وأُنَيْفَ بن حارثة ، كان شريفاً ، وكِنْدِيَّ بن حارثة ، كان فارساً ، ومَسْرُوقَ بن حارثة ، وهؤلاء كلهم يقال لهم : بنو أسماء بها يعرفون وهي أمُّهم من بَلِيٍّ ، ويقال : هي سُعدى .

أوس بن حارثة بن لأم الطائيّ .

٤– قال الحارثُ بن عوف بن أبي حارثة المرّيّ إلى خارجة بن سنان ابن أبي حارثة : أتُراني أخطب إلى أحدٍ فيردّني ؟ قال خارجة : نعم ، قال : ومن ذاك ؟ قال : أوسُ بن حارثة بن لأم الطائيّ ، فقال الحارث لغلامه : أَرْحِلْ بنا ، ففعل ، فركبا حتى أتيا أوس بن حارثة في بلاده فوجداه في منزله ، فلما رأى أوسُ الحارثَ بن عوف ، قال : مرحباً بكَ ياحارِ ، قال : وبكَ ، قال : ماجاء بك ياحارِ ؟ قال : جئتُكَ خاطباً ، قال : لستَ هناك ، فانصرف ولم يُكَلِّمْه .

ودخل أوس على امرأته مُغْضَباً ، وكانت من بني عبس بن بغيض ، فقالت : مَنْ رَجُلٌ وقف عليك فلم يُطِلْ ولم تكلّمه ؟ قال : ذاكَ سيّد العرب الحارث بن عوف بن أبي حارثة المُرِّيّ ، قالت : فمالك لم تستنزله ؟ قال : إنه استحمق ، قالت : وكيف ؟ قال : جاءني خاطباً ، قالت : أفتريد أن تزوّج بناتكَ ؟ قال : نعم ، قالت : فإذا لم تزوّج سيّد العرب ، فمن ؟ قال : قد كان ذلك ، قالت : فتدارك ماكان منك ، قال : بماذا ؟ قالت : تلحقه فتردّه ، قال : وكيف وقد فرط منّي ما فرط إليه ؟ قالت : تقول له : إنك لقيتني مُغْضباً بأمرٍ لم تقدّم فيه قولاً ، فلم يكن عندي فيه من الجواب إلاّ ماسمعتَ ، فانصرف ولكَ عندي كلّ ما أحببتَ ، فإنه سيفعل ، فركب في أثرهما .

قال خارجة بن سنان : والله إني لأسير إذ حانت منّي التفاتةٌ فرأيته ، فأقبلتُ على الحارث وما يكلّمني غمّاً ، فقلت له : هذا أوس بن حارثة في أثرنا ، قال : وما تصنع به ! امْضِ ! فلما رآنا لا نقف عليه ، قال : ياحارِ ارْبَعْ عليَّ ساعةً ، فوقفنا له فكلّمه بذلك الكلام ، فرجع مسروراً .

فبلغني أن أوساً لما دخل منزله قال لزوجته : ادْعي لي فلانة لأكبر بناته ، فأتته ، فقال : يابُنَيَّة ، هذا الحارث بن عوف سيّدٌ من سادات العرب قد جاءني طالباً خاطباً ، وقد أردتُ أن أزوّجك منه ، فما تقولين ؟ قالت : لا تفعل ، قال : ولِمَ ؟ قالت : لأنّي امرأة في وجهي رَدَّة[1] ، وفي خُلُقي بعضُ العُهْدة[2] ، ولستُ بابنة عمّه فيرعي رَحِمِي ، وليس بجارك في

---

[1] الردّة : القبح مع شيء من الجمال -اللسان-.

[2] العُهْدة : الضّعف -اللسان-.

البلد فيستحي منكَ ، ولا آمنِ أن يرى منّي مايكره فيطلّقني فيكون عليَّ في ذلك مافيه ، قال : قومي بارك الله عليك ، ثم قال : ادعي لي فلانة لابنته الوسطى ، فدعتها ، ثمّ قال لها مثل قوله لأختها ، فأجابته بمثل جوابها ، وقالت : إنّي خرقاء وليست بيدي صناعة ، ولا آمن أن يرى منّي ما يكره فيطلّقني فيكون عليَّ في ذلك ماتعلم ، وليس بابن عمّي فيرعى حقّي ، ولا جارك في بلدك فيستحييك ، قال : قومي بارك الله عليكِ ، ادْعي لي بُهَيْسة يعني صغرى بناته ، فأُتي بها ، فقال لها كما قال لهما ، فقالت : أنتَ وذاك ، فقال لها : إني قد عرضت ذلك على أختيك فأبتاه ، ولم يذكر لها مقالتهما ، فقالت : لكنّي الجميلة وجهاً ، الصَّنّاعة يداً ، الرفيقة خُلُقاً ، الحسيبة أباً ، فإن طلّقني فلا أخلف الله عليه بخير ، قال : بارك الله عليك .

ثم خرج إلينا فقال : قد زوّجتُكَ ياحارث بُهَيْسةَ بنت أوس ، قال الحارث : قد قبلت ، فأمر أمّها أن تهيئها وتُصْلح من شأنها ، ثم أمر ببيت فضُرِب له وأنزله إيّاه ، فلما هُيئت بعث بها إليه ، فلما أُدخلت إليه لبث هُنَيْهة ثم خرج إليّ ، فقلت : أفرغت من شأنك ؟ قال : لا والله ، قلت : وكيف ذلك ؟ قال : لما مددت يدي إليها قالت : مَهْ ! أعند أبي وإخوتي !! هذا والله مايكون .

قال : فأمر بالرّحلة فارتحلنا ورحلنا بها معنا ، فسرنا ماشاء الله ، ثم قال لي : تقدّم ، فتقدمتُ ، وعدل بها عن الطريق ، فما لبث أن لحق بي ، فقلت : أفرغتَ ؟ قال : لا والله ، قلتُ : ولِمَ ؟ قال : قالت لي : أكما يُفْعَل بالأمة الجليبة أو السَّبِيَّة الأخيذة ! لا والله حتى تنحر الجُزُرَ ، وتذبح الغنم ، وتدعو العرب ، وتعمل مايعمل لمثلي ، قلتُ : والله إنّي لأرى هِمَّةً

وعقلاً ، وأرجو أن تكون المرأةُ منجبةً إن شاء الله ، فرحلنا حتى جئنا بلادنا فأحضر الإبل والغنم ، ثم دخل عليها وخرج إليّ ، فقلت : أفرغت ؟ قال : لا ، قلتُ : ولِمَ ؟ قال : دخلتُ عليها أريدها ، وقلت لها : قد أحضرنا من المال ماقد رأيتِ ، فقالت : والله قد ذكرتَ لي من الشَّرف مالا أراه فيكَ ، قلتُ : وكيف ؟ قالت : أتفرغ لنكاح النساء والعرب تقتل بعضها –وذلك في أيام حرب عبس وذبيان– قلتُ : فيكون ماذا ؟ قالت : اخرجْ إلى هؤلاء القوم فأصلح بينهم ، ثم ارجعْ إلى أهلك فلن يفوتك ، فقلت : والله إنّي لأرى هِمَّةً وعقلاً ، ولقد قالت قولاً ، قال : فاخرجْ بنا ، فخرجنا حتى أتينا القوم فمشينا فيما بينهم بالصلح ، فاصطلحوا على أن يحتسبوا القتلى ، فيؤخذ الفضل ممّن هو عليه ، فحملنا عنهم الدِّيات ، فكانت ثلاثة آلاف بعير في ثلاث سنين ، فانصرفنا بأجمل الذِّكر .

قال محمد بن عبد العزيز : فمدحوا بذلك ، وقال فيه زهير بن أبي سُلْمى قصيدته : [من الطويل]

أمِنْ أمِّ أوْفَى دِمْنَةٌ لم تَكَلَّمِ

فذكرهما فيها فقال :

تداركتما عِبساً وذُبْيانَ بعدما تفانَوْا ودَقُّوا بينهم عِطْرَ مَنْشَمِ

فأصبح يَجْري فيهمُ من تِلادكم مغانمُ شَتّى من إفال المُزَنَّمِ[1]

---

[1] انظر الأغاني ، ج:١٠ ص: ٣٠٤ ومابعدها ، طبعة دار الثقافة ببيروت. قوله: إفال المزنّم، أي: صغار الإبل.

قول النعمان بن المنذر لأوس وحاتم .

ذكر ابـن قتيبة في عيون أخباره ، قال : عن عوانة قال : كان بين حاتم طيئ وبين أوس بن حارثة ألطف مايكون بين اثنين ، فقال النعمانُ ابن المنذر لجلسائه : والله لأُفْسِدَنَّ مابينهما ، قالوا : لا تقدر على ذلك ، قال : بلى فقلّما جَرت الرجالُ في شيء إلاّ بَلَغَتْه .

فدخل عليه أوس فقال له النعمان : ياأوس ماالذي يقول حاتم ؟ قال : ومايقول ؟ قال : يقول إنّه أفضلُ منك وأشرف ، قال : أبيت اللَّعن ، صدق والله ، لو كنتُ أنا وأهلي وولدي لحاتم لأنهبنا في مجلسٍ واحد ، ثم خرج وهو يقول : [من الطويل]

يقول لِيَ النُّعمانُ لا من نصيحةٍ أرى حاتمـاً في قولـه متطـاولا

له فوقنا بـاعٌ كما قال حـاتمٌ وما النُّصْحَ فيما بيننا كان حاولا

ثم دخل عليه حاتم ، فقال له مثل مقالته لأوس ، قال : صدق ، أين عسى أن أقَعَ من أوس ! له عَشرةُ ذكور أخَسُّهم أفضل منّي ، ثم خرج وهو يقول : [من الطويل]

يُساءلني النُّعمـانُ كي يَسْتَزلَّنِي وهَيْهاتَ لي أن أُسْتضامَ فأُصْرَعا

كفانيَ نقصاً أن أضيمَ عشيرتي بقَـولٍ أرى في غـيره مُتَوَسَّعا

فقال النّعمان : ماسمعتُ بأكرم من هذين الرجلين .(1)

أوس بن حارثة سيّد العرب .

حدّث عمرو بن العلاء فقال :

---

(1) **انظر عيون الأخبار لابن قتيبة، ج:2 ص: 23 طبعة دار الكتب المصريّة .**

جلس النعمان بن المنذر وعليه حُلّة مرصَّعة بالدُّرِّ لم يُرَ مثلها قبل ذلك اليوم ، وأذن للعرب في الدّخول عليه ، وكان فيهم أوس بن حارثة الطائيّ ، فجعلت العرب تنظر إلى الحلّة ، وكلٌّ منهم يقول لصاحبه : مارأيتُ مثل هذه الحلّة قطّ ، ولا سمعتُ أنّ أحداً من الملوك قدر على مثلها ، وأوس بن حارثة مطرق لا ينظر إليها ، فقال له النُّعمان : ماأرى كلّ من دخل عليَّ إلاّ استحسن هذه الحلّة ، وتحدّث مع صاحبه في أمرها إلاّ أنتَ ، مارأيتُكَ استحسنتها ولا نظرتها ، قال أوس : أسعد اللَّهُ الملكَ إنّما تُستحسن الحلّة إذا كانت في يد التاجر ، وأمّا إذا كانت على الملك ، وأشرق فيها وجهه فنظري مقصور عليه لا عليها ، فاسترجح عقله ، فلما عزموا على الانصراف ، قال لهم النّعمان : اجتمعوا إليّ في غدٍ فإنّي مُلْبِسٌ هذه الحلّة لسيّد العرب منكم ، فانصرف العرب عنه ، وكلّ يزعم أنه لابسٌ الحلّة .

فلما أصبحوا تزيّنوا بأفخر الملابس ، وتقلّدوا بأحسن السُّيوف ، وركبوا أجود الخيل ، وحضروا إلى النُّعمان ، وتأخّر عنه أوس بن حارثة ، فقال له أصحابه : مالك لا تغدو مع الناس إلى مجلس الملك ، فلعلّك تكون صاحب الحلّة ، فقال أوس : إن كنتُ سيّد قومي فما أنا بسيّد العرب عند نفسي ، وإن حضرتُ ولم آخذها انصرفتُ منقوصاً ، وإن كنتُ المطلوب لها فسيعرف مكاني ، فأمسكوا عنه .

ونظر النُّعمان في وجوه القوم فلم يَرَ أوسَ بن حارثة ، فاستدعى بعض خاصّته ، وقال : اذهب لتعرف خبر أوس ، فمضى رسول النّعمان واستخبر بعض أصحابه ، فأخبره مقالته ، فعاد إلى النّعمان فأخبره بذلك ، فبعث النّعمان إليه رسولاً ، وقال : احضر آمناً ممّا خفت عليه ، فحضر أوس بثيابه التي حضر بها بالأمس ، وكانت العرب قد استبشرت بتأخّره

خوفاً من أن يكون هو الآخذ الحلّة .

فلما حضر وأخذ مجلسه قال النّعمان : إنّي لم أركَ غيّرتَ ثيابك في يومك ، فالبس هذه الحلّة لتتجمَّل بها ، ثم خلعها وألبسه إيّاها ، فاشتدّ ذلك على العرب وحسدوه ، وقالوا : لا حيلة لنا فيها ، إلا أن نرغّب إلى الشعراء أن يهجوه بقبيح الفعل ، فإنه لا يخفض رفعته إلاّ الشعر ، فجمعوا فيما بينهم خمسمئة ناقة وأتوا بها إلى رجل يقال له جَرْوَل – الحُطيئة – وقالوا له : خُذْ هذه واهج لنا أوس بن حارثة .

وكان جرول يومئذ أشعر العرب وأقواهم هجاء ، فقال لهم : ياقوم ، كيف أهجو رجلاً حسيباً لا يُنكر بيته ، كريماً لا ينقطع عطاؤه ، فَيْصَلاً لا يُطْعن على رأيه ، شجاعاً لا يُضام نزيله ، محسناً لا أرى في بيتي شيئاً إلاّ من فضله .

فسمع بذلك بِشرُ بن أبي خازم الأسديّ وكان شاعراً ، فرغب بالبذل وأخذ الإبل وهجاه ، وذكر أمّه سعدى ، فسمع أوس بذلك فوجّه في طلبه ، فهرب وترك الإبل فأتوا بها إلى أوس بن حارثة ، فأخذها وشدّ في طلبه ، وجعل بشر بن أبي خازم يطوف في أحياء العرب يلتمس عزيزاً يجيره من أوس ، وكل من قصده يقول : قد أجرتك إلا من أوس بن حارثة فإنّي لا أقدر أن أجير عليه ، وكان أوس قد بثّ عليه العيون ، فرآه بعض من كان يرصده فقبض عليه ، وأتى به إلى أوس ، فلما مثل بين يديه قال له : ويلك أتذكر أمّي وليس في عصرنا مثلها ؟ قال : قد كان ذلك أيّها الأمير ، قال : والله لأقتلنّك قتلة تحيا بها سُعدى –يعني أمّه– .

ثم دخل أوس إلى أمّه سعدى ، وقال : قد أتيتكِ بالشاعر الذي هجاكِ ، وقد آليتُ لأقتلنّه قتلةً تحيين بها ! قالت : يابنيّ ، أوخيرٌ من ذلك ؟ قال :

وماهو ؟ قالت : إنّه لم يجد ناصراً منك ، ولا مُجيراً عليك ، وإنّا قوم لا نرى في اصطناع المعروف من بأس ، فبحقّي عليك إلاّ أطلقته ، ورددتَ عليه إبله ، وأعطيته من مالك مثل ذلك ، ومن مالي مثله ، وأرجعه إلى أهله سالماً ، فإنهم أيسوا منه .

فخرج إليه أوس ، وقال : ماتقول إنّي فاعلٌ بكَ ؟ قال : تقتلني لا محالة ! قال : أتستحقّ ذلك ؟ قال : نعم ، قال : إنّ سعدى التي هجوتها قد أشارت بكذا وكذا ، وأمر بحلّ كتافه ، وقال له : انصرف إلى أهلكَ سالماً ، وخذْ ما أمرت لك به .

فرفع بشر يديه إلى السماء ، وقال : اللهمّ أنت الشاهد عليّ ألا أعود إلى الشعر إلاّ أن يكون مدحاً في أوس بن حارثة .[1]

فولد أوسُ بن حارثة بُجَيْرَ بن أوس ، وهو أبو لَجأٍ ، وفيه يقول بِشْرُ ابن أبي خازم : [من الوافر]

فإنّكمُ ومَدْحَكُم بُجَيراً ... أبا لَجأٍ كما مُدِح الألاءُ

وقد رأس أبو لجأ ، وخُريمَ بن أوس ، كان في ألفين وخمسمئة من العطاء ، فرض له عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، ومُرَيَّ بن أوس ، وحارثةَ بن أوس ، ومُؤَيبَ بن أوس .

فولد مُرَيُّ بن أوس رَبيعَ بن مُريّ كان شريفاً مذكوراً ، وكان الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْطٍ ولّى ربيعَ بن مُريّ الحِمَى بظهرٍ من الكوفة فيه إبل الصَّدَقة ، وكان لصاحب الحِمَى قَدْرٌ ورزقٌ هَنِيٌّ ، وإلى الربيع اليوم العددُ والبيتُ .

---

[1] انظر قصص العرب، ج:١ ص: ١٧٥ طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر .

وولد حارثة بن أوس بن حارثة مُضَرِّسَ بن حارثة ، وقَعْنَبَ بن حارثة ، وعَبْسَ الفوارس بن حارثة .

فولد قعنبُ بن حارثة نَهِيكَ بن قعنب الشاعر .

وولد سعدُ الأبرص بن حارثة بن لأم شُرَيح بن سعد الأبرص .

فولد شُريحُ بن سعد الأبرص حَسَّانَ بن شريح ، وأنافَ بن شُريح .

فولد حسّانُ بن شُريح عَمَّارَ بن حسَّان ، قتل مع الحسين بن عليّ عليهما السَّلام بالطفّ .

وولد أنافُ بن شُريح بن سعد الأبرص شنطير بن أناف ، وعُرْوَةَ بن أناف ، شهد النهروان مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وقُتِل يومئذٍ ، وقال عليٌّ عليه السلام : لا يُفْلِتُ منهم واحد ولا يقتلون منّا عشرةً ، فكان كذلك ، وكان هذا فيمن قُتل .

فولد شنطيرُ بن أناف مُضَرِّسَ بن شنطير .

فولد مُضَرِّسُ بن شنطير عروة بن مضرّس ، كان شريفاً .

وولد قيسُ بن حارثة بن لأم زُبَيْدَ بن قيس .

فولد زُبَيْدُ بن قيس المنذرَ بن زُبيد .

فولد المنذرُ بن زبيد عَرَّامَ بن المنذر ، الذي عَمَّر حتى أدرك عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه وهو يريد أن يُزَمَّر ، فلما نظر إليه عمر ، قال : أيها الشيخ مَنْ أدركت ؟ فقال : [من الطويل]

فوالله ماأدري أأدركتُ أمَّةً على عَهْدِ ذي القرنين أم كنتُ أقدما

متى تنزعا عنّي القميصَ تَبَيَّنا جَآجِئَ لم يُكْسَينَ لحماً ولا دما

وولد أشْنَعُ بن عمرو البحير بن طريف صَخْرَ بن أشنع .

فولد صخرُ بن أشنع عمرَو بن صخر ، وهو فارس البقيرة ، اسم فرسه ، وهو الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد التي كانت بين الغوث وجديلة .

فولد عمرُو بن صخر أبا عبد رضى بن عمرو .

فولد أبو عبد رضى بن عمرو عُمَيْرَ بن أبي عبد رضى .

فولد عُميرُ بن أبي عبد رضى زائدة بن عُمير .

وولد مالكُ بن عمرو بن ثُمامة ، ربيعَ بن مالك بطنٌ ، ومَعْقِلَ بن مالك ، بطنٌ ، وحِصْنَ بن مالك ، بطنٌ ، وأبا الكبير بن مالك ، والأعشى بن مالك ، بطنٌ ، وأمُّهم لَمِيسُ بنت الأعجم من طيئٍ ، ومُصادَ ابن مالك ، بطنٌ ، وأبا حُجَيَّة بن مالك ، بطنٌ ، وقِرواشَ بن مالك ، بطنٌ ، وأمُّهم الجَرْميّة من جَرْمِ طيئٍ ، بها يعرفون ، وسِنانَ بن مالك ، والجَلْبَحَ بن مالك ، بطنٌ ، وجَبَلَةَ بن مالك ، بطنٌ ، وشِهابَ بن مالك ، بطنٌ ، وأمُّهم اليَشْكُريّة بها يعرفون ، وقَيسَ بن مالك ، بطنٌ ، وجِزءَ بن مالك ، وأمُّهما من الغوث بن طيئ ، والصَّحْصَحَ بن مالك .

فولد الصَّحْصَحُ بن مالك ثُمامةَ بن الصَّحْصح .

فولد ثُمامةُ بن الصَّحيح سُحَيْمَ بن ثمامة شاعرٌ جاهليٌّ .

وولد مُصادُ بن مالك بن عمرو أُبيَّ بن مُصاد .

فولد أبيُّ بن مصاد حِيَيَّ الفوارس بن أُبيّ .

وولد مَعْقِلُ بن مالك بن عمرو مُصادَ بن معقل .

فولد مُصادُ بن معقل الحَزْمَ بن مُصاد .

فولد الحَزْمُ بن مصاد زَيْدَ بن الحَزْمِ .

فولد زيدُ بن الحزم الكَرَوَّسَ بن زيد الشاعر ، وله يقول عبدُ الله بن

الزَّبير الأسدي : [من الطويل]

لَعَمْري لقد جاء الكَرَوَّسُ كاظماً على خَبَرٍ للمؤمنينَ وَجيعِ

والكروّس هو الذي جاء بنعي أهل الحَرَّة إلى الكوفة .

وولد زيدُ بن عمرو بن ثمامة بن مالك حُوَيْصَ بن زيد ، وحِسْلَ بن زيد ، وأمُّهما عَدَسَةُ بنت خَصْفٍ ، بها يعرفون ، خلف على امرأة أبيه نكاح مقت ، فيقال لولدها من عمرو بن ثمامة ومن زيد بن عمرو بنو عَدَسة ، وكعبَ بن زيد ، ووائلَ بن زيد .

فولد حُوَيْصُ بن زيد باعثَ بن حُويص ، الذي أغار على إبل امرئ القيس بن حُجر الكنديّ ، وعبدَ رِضى بن حُوَيص .

فولد باعثُ بن حويص الصَّهْوَ بن باعث .

فولد الصَّهوُ بن باعث مَيْثاءَ بن الصَّهو ، وسَلَمةَ بن الصَّهو .

وولد عبدُ رضى بن حُوَيص بن زيد خَصْفَ بن عبد رضى ، ونَبْطِيَّ ابن عبد رضى .

فولد خَصْفُ بن عبد رضى إياسَ بن خَصْف ، قتلته كلبٌ ، وكان شريفاً .

وولد نَبْطِيُّ بن عبد رضى بن حُوَيص صُهَيْبَ بن نبطيّ الشاعر .

هؤلاء بنو ذُهل بن رومان .

ولد ثعلبة بن رومان .

٥- وولد ثعلبة بن رومان بن جندب (جديلة) بن خارجة بن سعد ابن فُطْرة بن طيئ ، مَسْعُودَ بن ثعلبة ، بطنٌ ، ووائل بن ثعلبة ، من أولاد ابنه بطون بحمص ، وسَعْدَ بن ثعلبة ، وهو الأحنف بن ثعلبة ، ومالكَ بن ثعلبة .

فولد وائلُ بن ثعلبة عوفَ بن وائل .

فولد عوف بن وائل ثعلبة بن عوف ، ومالكَ بن غوف ، بطنٌ ، وعَدِيَّ بن عوف ، وأُذَيْنَ بن عوف ، بطونٌ بحمص .

فولد ثعلبةُ بن عوف عمرَو بن ثعلبة .

فولد عمرو بن ثعلبة مِلْقَطَ بن عمرو ، وهم الشَّوْكُ كثرةً ، وعبدَ شمس بن عمرو ، ولأْيَ بن عمرو ، وربيعة بن عمرو .

فولد ملقطُ بن عمرو غِياثَ بن ملقط .

فولد غياثُ بن ملقط ثعلبةَ بن غياث .

فولد ثعلبةُ بن غياث عمرَو بن ثعلبة الشاعر ، وعَمِيرة بن ثعلبة .

كان بعث عمرَو بن ثعلبة عمرُو بن هند ملك الحيرة على مقدّمته ، فأخذ من أخذ من بني تميم بن مُرّ بأوارة فحرَّقهم بأخٍ لعمرو بن هند ، كان مسترضعاً عند زُرارة بن عُدُس ، فقتله سويد بن زيد بن عبد الله بن دارم ، وفيه يقول الطِرِّماح الشاعر : [من البسيط]

ودارِماً قد قتلنا مِنْهُمُ مِئَةً في جاحِمِ النَّار إذ ينزونَ بالخُدَدِ

يوم أوراة الثاني .

٦- كان المنذر بن ماء السماء أبو عمرو بن هند وضع ابناً له يقال له مالك عند زُرارة بن عُدُس وكان أصغر بني المنذر ، فبلغ حتى صار رجلاً ، فخرج ذات يوم يتصيّد فأخفق ، فمرَّ بإبلٍ لسويد بن ربيعة الدّارمي ثم التميمي وهو زوج بنت زُرارة بن عُدُس وقد ولدت له سبعة غِلْمَةٍ ، فأمر مالك بن المنذر ببكرة منها فنحرها ، ثم اشتوى وسويد نائم ، فلما انتبه سويد شدّ على مالك وهو لا يعرفه بعصاً فضربه فأمّه ومات ، فخرج

سويد هارباً حتى لحق بمكة فحالف بني نوفل بن عبد مناف واختطّ بمكة .

ثم ملك عمرو بن هند وعلم بذلك ، فغزاهم وكانت طيئ عَثَرات زُرارة وبني أبيه ، حتى بلغهم ماصنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرُو بن ملقط الطائي يقول : [من مجزوء الكامل]

مَـــنْ مُبلـــغٌ عَمْـــراً بـــأ … نَّ المـرءَ لـم يُخلَـقْ صُبـارَهْ

وحـــوادِثُ الأيّـــام لا … يبقـــى لهـــا إلاّ الحجـــارهْ

هـــا إنّ عَجْـــزَةَ أمّـــهِ … بالسَّـفْحِ أسـفلَ مـن أوارَهْ[1]

تَسْـفي الريـاحُ خِـلالَ كشـ … حَيْـهِ وقـد سـلبوا إزارَهْ

فـــاقتلْ زُرارةَ لاأرى … في القـوم أوفـى مـن زُرارَهْ

فلما بلغ عمرو بن هند هذا الشعر بكى وفاضت عيناه ، وبلغ زرارة الخبر فهرب ، وركب عمرو في طلبه فلم يقدر عليه ، فأخذ امرأته وهي حُبْلَى ، فقال : أذكرٌ في بطنك أم أنثى ؟ قالت : لا علم لي بذلك ، قال : مافعل زرارة الغادر الفاجر ؟ قالت : إن كان ماعلمت لطيّب العَرَق ، سمين المَرَق ، لا ينام ليلة يخاف ، ولا يشبع ليلة يُضاف ، فبقر بطنها وانصرف .

فقال قومُ زرارة له : والله ماأنت قتلت أخاه ، فأْتِ الملكَ فاصدقه فإن الصِّدق ينفع عنده ، فأتاه زرارة فأخبره الخبر ، فقال : فجئني بسويد ، قال : قد لحق بمكة ، قال : فعلَيَّ ببنيه ، فأُتي ببنيه السبعة من ابنة زرارة ، وهم غِلْمَةٌ بعضهم فوق بعض ، فأمر بقتلهم ، فتناولوا أحدهم وضربوا

---

[1] أوّل ولد المرأة يقال له : زكمة والآخر يقال له : عَجْزَة –اللسان–.

عنقه ، فتعلّق الآخرون بزرارة ، فقال زرارة : يـابَعْضِي سـرِّح بعضـاً ، فذهبت مثلاً ، ثم قُتلوا ، وآل عمرو بأَلِيَّة ليُحرِقَنَّ من بني دارِم مئة رجل .

وخرج عمرو بن هند يريدهم ، وبعث على مقدّمته عمرَو بن مِلْقَط الطائي ، فوجد القوم قد نذروا به فأخذ ثمانية وتسعين منهم بأسفل أوارة من ناحية البحرين ، ولحقه عمرو بن هند في الناس ، حتى انتهوا إلى أوارة ، فضرب به قبَّته ، وأمر لهم بأخدود ، فخُدَّ لهم ، ثم أضرم فيه ناراً ، فلما تلظّت واحتدمت قذف بهم فيها فاحترقوا ، وبهذا سمّته العرب محرّقاً .

وأقبل راكب عند المساء من بني كُلْفة بن مالك بن حنظلة من البراجم لا يعلم بشيء مما كان ، يُوضِعُ بعيره ، فأناخ وأقبل يعدو ، فقال له عمرو : ماجاء بك ؟ قال حُبُّ الطعام ، قد طويت ثلاثاً لم أذق طعاماً ، فلما سطع الدّخان ظننتُ أنه دخانُ طعام ، فقال عمرو : ممن أنت ؟ قال : من البراجم ، فقال عمرو : إنّ الشقيَّ وافدُ البراجم ، فذهبت مثلاً ، ورمى به في النار .

وأقام عمروٌ لا يرى أحداً ، فقيل له : أبيت اللعن ، لو تحلّلت بامرأةٍ منهم ، فقد أحرقت تسعة وتسعين ، فدعى بامرأة من بني نهشل بن دارم ، فقال : من أنتِ ؟ قالت : أنا الحمراء بنت ضَمْرَة بن جابر ، قال : إنّي لأظنّكِ أعجميّة ، قالت : ماأنا بأعجميّة ، ولا والدتي أعجميّة وأنشدت :

[من الرجز]

إنّـي لَبِنْـتُ ضَمْـرَةَ بـن جـابرْ ... سـادَ مَعَـدّاً كـابِراً عـن كـابِرْ
إنّـي لأخـتُ ضَمْـرَةَ بـن ضَمْـرَهْ ... إذا البـلادُ لقّعَـتْ بجَمْـرَهْ

قال : فمن زوجك ؟ قالت : هَوْذة بن جرول ، قال : وأين هو الآن ؟ أما تعرفين مكانه ؟ قالت : هذه كلمة أحمق ، لو كنتُ أعرف مكانه حال

بينك وبيني ، قال : وأيّ رجل هو ؟ قالت : هذه أحمقُ مـن الأولى ، أعن هَوْذة يُسأل ! فقال عمرو : أما والله لولا مخافة أن تلدي مثلكِ لصرفتُ النّار عنكِ ، قالت : والذي أسأله أن يضع وسادَكَ ، ويخفض عمادَك ، ويُصْغر حصاتك ، ويَسْلُبَ بلادك ، ما قتلت إلا نُسَيّاً ، أعلاها ثُدِيٌّ وأسفلها حُلِيّ ، ووالله ماأدركت ثأراً ولا محوت عاراً ، وليس من فعلتَ هذا به بغافلٍ عنكَ .

قال : اقْذِفوا بها في النّار ، فالتفتت فقالت : ألا فتىً مكان عجوز ، فذهبت مثلاً ، فلما أبطؤوا عليها ، قالت : كأن الفتيان حُمَمٌ فذهبت مثلاً ، وقد قُذِف بها في النّار فاحترقت .

وقال لقيط بن زرارة يُعيّر بني مالك بن حنظلة بإحراق عمرو إيّاهم :

[من المتقارب]

أمِنْ دِمْنَـةٍ أقفـرَتْ بالجِنـابِ إلى السَّفْح بين المَلا فالهضاب

في أبيات .

ولما حضرت الوفاة زرارة قال لأولاده : ياحاجب إليك غِلْمتي في بني نهشل ، وياعمرو بن عمرو ، إليك عمرو بن مِلْقَط الطائي ، فإنّه حرّض الملكَ عليّ ، فقال عمرو : لقد أسندت إليَّ ياعمّاه أبعدهما شِقّةً وأشدّهما شوكة .

وولد عَمِيرةُ بن ثعلبة بن غياث بن مِلْقط عَمْرَو بن عَمِيرة .

فولد عمرُو بن عَمِيرة حيّان بن عمرو ، وهو الأسدُ الرَّهيص ، وكان من فرسانهم في الجاهليّة ، وهو الذي قتل عنترةَ بن شدّاد العبسيَّ .

قال صاحب الأغاني : أغار عنترةُ على بني نبهان من طيئ ، فطرد لهم طريدةً وهو شيخ كبير ، فجعل يرتجز وهو يطردها ويقول :

[من الرجز]

آثـارُ ظُلمـانٍ بقـاعٍ مُحـربِ

قال : وكان زرّ بن جابر النَّبهانيّ في فتوّة فرماه ، وقال : خذها وأنا ابن سَلمى ، فقطع مطاه ، فتحامل بالرَّمية حتى أتى أهله ، فقال وهو مجروح : [من الطويل]

وإنّ ابنَ سَلْمَى عنده فاعلموا دَمي ... وهيهاتَ لايُرجى ابن سلمى ولا دمي

يحلُّ بأكناف الشِّعاب وينتمي ... مكانَ الثُّريَّا ليس بالمُتَهَضَّمِ

رماني ولم يدهَش بأزرقَ لَهْذَمٍ ... عشيَّة حلُّوا بين نَعْفٍ ومَحْزَمِ

قال ابن الكلبي : وكان الذي قتله يلقَّب بالأسد الرَّهيص .

وأما أبو عمرو الشيباني فذكر أنه غزا طيئاً مع قومه ، فانهزمت عبس ، فخرّ عن فرسه ولم يقدر من الكِبَر أن يعود فيركب ، فدخل دَغَلاً ، وأبصره رَبيئةُ طيّئ فنزل إليه ، وهاب أن يأخذه أسيراً فرماه وقتله .[1]

وولد مالكُ بن ثعلبة بن رومان عوفَ بن مالك .

فولد عوفُ بن مالك تميمَ بن عوف .

فولد تميمُ بن عوف عَميرَةَ بن تميم .

فولد عُميرةُ بن تميم زُمَلَ بن عَميرة .

فولد زُمَلُ بن عميرة طَرِيف بن زُمَل ، الذي نزل به امرؤ القيس الكندي ، وله يقول : [من الطويل]

لَنِعْمَ الفتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نارِهِ ... طَرِيفُ بن زُمْلٍ ليلة الرِّيْحِ

---

[1] انظر الأغاني ج:٨ ص: ٢٤٣ ومابعدها، طبعة دار الثقافة ببيروت.

نسب آخر لبني ثعلبة بن رومان .

ويُقال :

وولد ثعلبةُ بن رومان وائلَ بن ثعلبة .

فولد وائلُ بن ثعلبة ثعلبةَ بن وائل ، وعوفَ بن وائل ، وأُذَيْنَ بن وائل ، قال : إذا نَسَبْت إلى أُذين قلت : أُذَيْناويّ ، وإذا نسبت إلى أذينة قلت : أُذَيْنيّ ، ومسعودَ بن وائل ، وهم لُصُوصٌ بأرض حمص .

فولد ثعلبةُ بن وائل عوفَ بن ثعلبة ، وعمرَو بن ثعلبة .

فولد عوفُ بن ثعلبة عديَّ بن عوف ، بطنٌ .

وولد عمرُو بن ثعلبة بن وائل مِلْقَطَ بن عمرو .

فولد مِلْقَطُ بن عمرو غياثَ بن ملقط .

فولد غياثُ بن ملقط المُتَمَهِّلَ بن غياث ، وكان شريفاً ، وولَدُه لصوص وهم قليل يُقال لهم : القَشَرَةُ ، يُضرب بهم المثل في العرب سَرَقاً ، مثل الضِّباب في قيسٍ .

وعمرو بن ثعلبة بن وائل الشاعر الشريف ، الذي أحرق بني تميم بن مُرٍّ .

فولد عمرُو بن ثعلبة عبدَ عمرو بن عمرو ، وخالدَ بن عمرو .

فولد عبدُ عمرو بن عمرو حَشْرَجَ بن عبد عمرو ، وحُرَيثَ بن عبد عمرو ، وأمُّهما النُّغاشِيَّةُ بها يعرفون .

وولد خالد بن عمرو بن ثعلبة عديَّ بن خالد ، وسُلَيْمَ بن خالد ، وعِصْمَ بن خالد ، وهم لصوص .

هؤلاء بنو ثعلبة بن رومان .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة

ابن الكلبي : في كتاب النواقل لابن الكلبي قال : بنو مِلْقط بن وائل بن ثعلبة بن رومان بن جُندب بن خارجة من طيءٍ ، يُقال : إنّه من تغلب بن وائل ، وهنا قد ذكر ملقط بن عمرو بن ثعلبة بن وائل بن ثعلبة بن رومان ، فلعلّ هناك نَقَصَ أبوين في نسخة سقيمة ، وفي شعر امرئ القيس طريف ابن زمك من بني ثعلبة بن رومان ، وفي كتاب أبي عُبَيد في النسب : من جديلة ، حَدِيْلَةُ جدّة رومان .

يحتمل أن يريد ثعلبة بن وائل بن ثعلبة بن رومان ، على الرواية الثانية ، ويحتمل أن يريد ثعلبة بن عوف بن وائل بن ثعلبة بن رومان على الرواية الأولى .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب ولد الغُوث بن طيّئٍ

وُلد الغُوث بن طيئ .

٧- وولد الغُوث بن طيئ عمرَو بن الغوث ، ولؤَيَّ بن الغوث ، وقيسَ بن الغوث ، وأبا سُود بن الغوث ، ويزيدَ بن الغوث .

فولد يزيدُ بن الغوث امرأةً يقال لها : هند تزوّجها ثور بن كلب بن وَبْرَة فولدت له : رُفَيْدَة بن ثور ، وعَرِيبةَ بن ثور ، وصُبْحَ بن ثور ، وضُبْجَ بن ثور .

وولد لؤيٌّ بن الغوث أمامةَ بن لؤيّ ، وهو ممّن طلب الجملَ ، لا عقب له .

وولد قيسُ بن الغوث المَفَضَّلَ بن قيس ، وهو أوَّل من قال الشعر بعد طيئٍ من طيئٍ : [من الكامل]

أولاَ فـإنّي عـالمٌ بأسـاوي ... أعْيَى الذي بي علم كلِّ طبيبِ

وولد عمرَو بن الغوث بن طيئ ثُعْلَ بن عمرو ، وفيه العَدَدُ ، وأسودانَ وهو نبهان بن عمرو ، وثعلبةَ وهو جَرْم بن عمرو ، رهطُ عامر ابن جُوَين ، وغُصَينَ وهو بولان بن عمرو ، وهم رهط ابن عَنَمة ، وغُصَين حضنه عبدٌ يسمى بولان فغلب عليه ، وبنو غُصين سَدَنة القُلُسِّ صَنَمٌ ، وهِنْءَ بن عمرو ، رهط إياس بن قبيصة ، وأبا زُبَيد بن عمرو ، ومُرَّ بن عمرو ، وعَدِيَّ بن عمرو ، وغَيْثَ بن عمرو ، وبُدَينَ بن عمرو ، وحَسَنَ بن عمرو ، وحُسَينَ بن عمرو ، ورُضَى بن عمرو ، وأنْعَمَ بن

عمرو ، وأعْلَى بن عمرو ، وخالدَ بن عمرو ، وتَدُولَ بن عمرو ، وظَبْيانَ ابن عمرو .

ورُضيَ بن عمرو دخل في مُراد ، ويقال لغيث بن عمرو ، وحَسَن بن عمرو ، وحُسَين بن عمرو : الأحلافُ ، دخلوا في بني هِنْئ بن عمرو بن الغوث .

فولد هنئ بن عمرو بن الغوث سَفْرَ بن هِنئ .

فولد سَفْرُ بن هنئ مالكَ بن سَفْر .

فولد مالكُ بن سِفْر ربيعةَ بن مالك .

فولد ربيعةُ بن مالك الحُوَيرثَ بن ربيعة .

فولد الحُوَيرثُ بن ربيعة الحارثَ بن الحويرث .

فولد الحارثُ بن الحويرث سَعْنَةَ بن الحارث .

فولد سعنةُ بن الحارث حيَّةَ بن سَعْنة .

فولد حَيَّةُ بن سعنة النُّعمانَ بن حيّة ، وحَسَّانَ بن حيّة .

فولد النُّعمانُ بن حيّة أبا عُفْر بن النُّعمان ، وحنظلةَ بن النُّعمان .

فولد أبو عُفْر بن النُّعمان قَبِيصَة بن أبي عُفْر ، وحنظلةَ الرَّاهبَ بن أبي عُفْر .

فولد قُبِيصَةُ بن أبي عُفْر إياسَ بن قَبِيصَة ، الذي امتدحه الأعشى .

إياس بن قبيصة بن أبي عفر الطائيّ .

ذكر أبو حنيفة الدّينوري صاحب كتاب الأخبار الطوال قال :

لّما سار كسرى أبرويز من الدير بمدينة هيت ، سار يوماً وليلة ، وتلقَّاهُم أعرابي ، فوقفوا عليه فسأله كسرى ، وكان يحسن بالعربيّة شيئاً ، من هو ؟ فأخبره أنّه من طيّئ وأن اسمه إياس بن قبيصة ، فقال له : أين الحيّ ؟ فقال : قريب ، قال : فهل من قِرىً فقد بلغ منّا الجوع ؟ قال :

نعم ، فعدلوا معه إلى الحيّ فنزلوا به ، وسرّحوا خيلهم تَرْتَع ، وأقاموا عنده يومهم فأحسن قِراهم ، وزوّدهم ، وخرج بهم حين أمسوا يَدُلُّهم الطريق ، حتى أخرجهم لثلاث ببالس من شاطئ الفرات ثم انصرف .

وسار كسرى حتى انتهى إلى اليرموك ، فخرج إليه خالدُ بن جَبَلة الغسّانيّ ، فقراه ، ووجّه معه خيلاً حتى بلغ قيصر الرّوم ، فدخل عليه وأبثّه شأنه ، وما توجّه له ، فوجده بحيث أمل من نصره ومعونته .

فقال له بطارقته : أيها الملك قد علمتَ مالقِيَ من كان قبلكَ من آبائك من هؤلاء منذ زمان الإسكندر ، وكان آخر مالقينا منهم اغتصاب جدّ هذا إيّانا مدن الشام التي لم تزل في أيدينا إرْثاً من آبائنا منذ ألف عام ، فردّها عليك أبو هذا حين أجلبت بخيلك ورَجْلِكَ ، فَدَعِ القوم يشتغل بعضهم ببعض ، فإنّ حرب العدوّ بعضهم بعضاً فتحٌ عظيم .

فقال قيصر لعظيم الأساقفة : ماتقول أنت ياكبيرنا ؟

فقال : لايحلّ لك خِذْلانه ، إذ كان مَبْغِيّاً عليه ، والرَّأْي أن تنصره ليكون لك سِلْماً مابقيتَ وبقي .[1]

وذكر الطبري في تاريخه فقال :

لما قتل كسرى النُّعمان بن المنذر ، استعمل إياس بن قبيصة الطائيّ على الحيرة وماكان عليه النُّعمان .

قال أبو عبيدة : كان كسرى لما هرب من بهرام مرّبإياس بن قبيصة فأهدى له فرساً وجزوراً ، فشكر ذلك له كسرى ، وبعث كسرى إلى إياس : أين تركة النعمان ؟ قال : قد أحرزها في بني بكر بن وائل ، فأمر

---

[1] انظر الأخبار الطوال من: ٩١ ومابعدها طبعة دار المسيرة .

كسرى إياساً أن يضمّ ماكان للنُّعمان ويبعث به إليه ، فبعث إياس إلى هانئ بن مسعود – قال أبو عبيدة : وقال بعضهم : لم يدرك هانئ بن مسعود هذا الأمر ، إنما هو هانئ بن قبيصة بن هانئ بن مسعود ، وهو الثبت عندي – أن أرسل مااستودعك النُّعمان من الدروع وغيرها – والمقلّل يقول : كانت أربعمئة درع ، والمُكثر يقول : كانت ثمانمئة درع – فأبى هانئ بن مسعود أن يُسلِم خفارته ، وكان ذلك سبب حرب ذي قار ، وقد مرّ ذكرها سابقاً .

وأما حنظلةُ الرَّاهب بن أبي عُفْر بن النُّعمان بن حيّة ، فهو الذي يقول :

[من الطويل]

ومَهْما يكُن رَيْبُ المَنُونِ فإنَّني	أرَى قمرَ الليلِ المُعَذَّبَ كالفتَى
يُهَلُّ صغيراً ثم يَعْظُمُ ضَوْءُهُ	وصورتُهُ حتى إذا ماهُوَ استوى
وقَرَّب يَخْبُو ضَوْءُهُ وشُعاعُهُ	ويَمْصَحُ حتى يَسْتَسِرَّ فلا يُرى
كذلك زَيْدُ المَرْءِ ثم انتقاصُهُ	وتكرارُهُ في إثرِهِ بعدما مضى

وولد حنظلةُ بن النعمان بن حية معدي كَرِب بن حنظلة ، والأسودَ ابن حنظلة .

فولد معدي كرب بن حنظلة المُنْذِرَ بن معدي كرب .

فولد المنذرُ بن معدي كرب حَرْمَلَةَ بن المنذر ، وهو أبو زُبَيد الشاعر الطائي .

أبو زُبيد حرملة بن المنذر الشاعر الطائيّ .

٨– شاعر مشهور مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، ولم يسلم وكان نصرانياً ، وفد على الحارث بن أبي شمر الغسّاني ، وكان ينزل بنواحي دمشق .

وكان أبو زُبيد من زوّار الملوك ، ولملوك العجم خاصّة ، وكان عالماً بسِيَرهم ، وكان عثمان بن عفّان ، يُقرِّبه على ذلك ويدني مجلسه ، وكان نصرانيّاً ، فحضر ذات يوم عثمان وعنده المهاجرون والأنصار فتذاكروا مآثر العرب وأشعارها ، فالتفت عثمانُ إلى أبي زُبيد ، فقال : ياأخا تُبّع المسيح ، أسمعنا بعض قولك فقد أُنبئت أنك تجيد ، فأنشده قصيدته التي يقول فيها : [من البسيط]

من مبلغٌ قومَنا النائينَ إذْ شَحَطُوا　　أنّ الفؤادَ إليهم شَيِّقٌ وَلِعُ

ووصف فيها الأسد ، فقال عثمان : تالله تفتأ تذكر الأسد ماحييت ـ والله إني لأحسِبُك هِداناً[1] ، قال : كلاّ ياأمير المؤمنين ، ولكني رأيت منه منظراً وشهدت منه مشهداً لا يبرح ذكرُه يتجدّد في قلبي ، ومعذورٌ أنا بذلك ياأمير المؤمنين غير ملوم ، فقال له عثمان : وأنّى كان ذلك ؟

قال : خرجتُ في صُيَّابة[2] أشراف من أفناء قبائل العزب ذوي هيئة وشارة حسنة ، ترتمي بنا المهاري[3] بأكسائها ، والقيروانات على قُنوِ البغال[4] تسوقها العبدان ، ونحن نريد الحارث بن أبي شَمَّرٍ الغسّانيّ ملك الشام ، فاخْرَوَّط[5] بنا السير في حمّارة القيظ ، حتى إذا عَصَبَت الأفواه[6]

---

[1] الهدان : البليد الوخم ، الثقيل في الحرب –اللسان–.

[2] صُيابة القوم : خيارهم وساداتهم .

[3] المهاري: الإبل المهرية : نجائب تسبق الخيل .

[4] قنو البغال : ظهورها .

[5] اخروّط بهم الطريق والسفر ، امتدّ .

[6] عصبت الأفواه : جفّت .

وذبلت الشفاه وشالت المياه[1] وأدركت الجوزاءُ المعزاءَ[2] وذاب الصَّيهد[3] ، وصرّ الجندب ، وضاف العصفورُ الضبَّ في حجره – أو قال : في وجاره – وقال قائلنا : أيها الركب غَوِّروا بنا في ضَوْج[4] هذا الوادي ، وإذا وادٍ قد بدا لنا كثير الدَّغل[5] دائم الغلل[6] شُجراؤه مُغنَّة وأطياره مُرنّة ، فحططنا رحالنا بأصول دوحات كَنَهْبلاتٍ[7] ، فأصبنا من فضلات المزاود ، وأتبعناها الماءَ البارد ، فإنّا لنصفُ حرَّ يومنا ذلك ومماطلته[8] ، إذ صرّ أقصى الخيل أذنيه[9] ، وفحص الأرض بيديه .

فوالله ، مالبث أن جال ، ثم حمحم فبال ، ثم فعل فعله الذي يليه واحدٌ فواحد ، فتضعضعت الخيل ، وتكعكعت[10] الإبل ، وتقهقرت البغال ، فمِنْ نادٍّ بشكاله[11] ، وناهض بعقاله ، فعلمنا أن قد أتينا وأنه السَّبع ، ففزع كلّ امرئٍ منا إلى سيفه ، فاستلّه من جُرُّبانه ، ثم وقفنا

---

[1] شالت المياه : قلّت .

[2] المعزاء: الأرض الصلبة كثيرة الحصى.

[3] الصيهد: السراب الجاري وشدّة الحرّ.

[4] الضوج: منعطف الوادي.

[5] الدغل: الشجر الكثير الملتفّ.

[6] الغلل: الماء الذي يجري بين الأشجار.

[7] كنهبلات: شجر عظام.

[8] مماطلته: طوله.

[9] صرّ أذنيه: سواهما ونصبهما للاستماع.

[10] تكعكعت: تأخرت إلى الوراء.

[11] الشكال: الحبل الذي تشدّ به قوائم الدابة.

زَرْدقاً[1] ، فأقبل يتظالع[2] من بغيه كأنه مجنوب[3] أو في هجار[4] مسحوب ، لصدره نحيطٌ[5] ، ولبلاعيمه غَطِيطٌ ، ولطرفه وميضٌ ، ولأرساغه نقيضٌ[6] ، كأنّما يخبط هشيماً ، أو يطأ صريماً[7] ، وإذا هامة كالمِجَنّ ، وخدٍّ كالمِسَنّ ، وعينان سجراوان[8] كأنهما سِراجان يَقِدان ، وقَصَرَةٌ[9] رَبِلَةٌ[10] ولِهْزِمةٌ[11] رَهِلَةٌ[12] وكَتِدٌ[13] مغبطٌ[14] وزَوْرٌ مُفْرَطٌ[15] ، وساعد مجدول ، وعضدٌ مفتول ، وكفٌّ شَثْنَةَ[16] البراثن[17] إلى مخالب كالمحاجن ، فضرب بيديه فأرهج[18] ، وكشَّر فأفرج عن أنيابٍ

---

[1] الزردق : الصفّ المستوي .

[2] يتظالع : يميل كأنه يعرج ، وتلك مشية الأسد في تيهه .

[3] المجنوب : المصاب بذات الجنب .

[4] هجار : حبلٍ يعقد في يد البعير ورجله ثم يشدّ إلى رأسه .

[5] نحيط : زفير ثقيل من الغيظ .

[6] نقيض الأرساغ : صوتها .

[7] الصريم : الحبّ المقطوع من الزرع .

[8] سجروان : من السجر وهو أن يخالط بياضها حمرة .

[9] القَصَرة : أصل العنق .

[10] ربلة : كل لحم غليظ .

[11] اللهزمة : مجتمع اللحم في الفم يغطى مدخل التنفس عند البلع ، والعامة تسميه: زبّ الحلق.

[12] رهله: مضطربة مسترخية من رخاوتها وسمنها.

[13] كتد: مجتمع الكتفين.

[14] مغبط: مرتفع ممتلئ كأنه الغبيط وهو رحل النساء.

[15] مفرط: ممتلئ اللحم.

[16] الشثن: الخشن الغليظ.

[17] البراثن للأسد كالأصابع للإنسان وفيها المخالب.

[18] أرهج: أثار الرهج، وهو الغبار.

كالمعاول ، مصقولة مغلولة[1] ، وفمٍ أشدق كالغار الأخوق[2] ، ثم تمطّى فأشرع بيديه ، وحفَزَ وركَيْه برجليه حتى صار ظلّه مثلَيْه ، ثم أقعى فاقشعرّ[3] ثم تميَّل فاكفهرّ ، ثم جهم فازبأرّ[4] ، فلا والذي بيته في السماء مااتقيناه إلاّ بأوّل أخٍ لنا من بني فزارة كان ضخم الجُزارة[5] ، فوقصه[6] ثم نفضه نفضة فقضقض متنَيْه ، وجعل يلغ في دمه ، فذَمَرْتُ أصحابي فبعد لأي ماستقدموا ، فهْجَهْجنا[7] به فكرَّ مقشعراً بزُبْرته[8] كأن به شيهماً[9] حَوْليّاً فاختلج[10] رجلاً أعجرَ[11] ذا حَوَايا[12] ، فنفضه نفضةً تزايلت مفاصله ، ثم نَهَمَ[13] ، ثم زفر فبربر[14] ، ثم زأر فجرجر[15] ، ثم لحظه ، فوالله لخلْتُ البرق يتطاير من تحت جفونه ، من عن شماله ويمينه ،

---

[1] مغلولة: مثلمة مكسرة.

[2] الأخوق : واسعة الخوف .

[3] اقشعر : تقبض وتجمع يستعد للوثوب .

[4] ازبأر : تهيأ للشرّ وانتفش شعره .

[5] الجُزارة : اليدان والرجلان والعنق ، يأخذها الجزّار إجرة الذبح .

[6] وقص عنقه : دقها وكسرها.

[7] هجهجه : صاح به وزجره ليكفّ .

[8] زبرته: شعر مجتمع على موضع الكاحل للأسد.

[9] الشيهم: ماعظم شوكه من ذكور القنافذ.

[10] اختلج: انتزع.

[11] أعجر: ضخم عظيم البطن.

[12] الحوايا: الأمعاء، يريد عظم البطن واستدارته.

[13] النهم: أشدّ من الزئير من الأسد.

[14] بربر: هاج وقذف صوتاً فيه شدّة وغضب.

[15] جرجر: ردّد الصوت في حنجرته.

فأُرعشت الأيدي واصطكت الأرجل ، وأطَّت[1] الأضلاع ، وأُرتجت الأسماع وحَمَّجت[2] العيون ، وأُلحقت الظُّهور بالبطون ، وانخزلت المتون ، وساءت الظُّنون .

فقال عثمان : اسكتْ ، قطع الله لسانك ، فقد رَعَبْتَ قلوب المؤمنين .

وقال أبو زُبيد يصف الأسد : [من الوافر]

فباتوا يُدلجون وبات يَسْري ... بصيرٌ بالدُّجى هادٍ هَمُوسُ

إلى أن عَرَّسوا وأغبَّ عنهم ... قريباً مايُحَسُّ له حَسِيسُ

خلا أنَّ العتاق من المطايا ... حَسَسْنَ به فهُنّ إليه شُوسُ

فلما أن رآهُمْ قد تدانوا ... أتاهُمْ وَسْط أَرْجُلِهِمْ يميسُ

في أبيات .

وكان أبو زبيد الطائيّ منقطعاً إلى الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيط وكان الوليد يكنى أبا وهب فقال أبو زبيد يمدحه : [من الخفيف]

من يرى العِيْس لابن أروى على ظهـ ... ـرِ المروري حُداتُهنَّ عجالُ

مُصعداتٍ والبيت بيتُ أبو وَهْـ ... ـبٍ خلاءٌ تَحنُّ فيه الشَّمالُ

يعرفُ الجاهلُ المُضَلَّلُ أنّ الـ ... ـدَّهرَ فيه النكراءُ والزلزالُ

بعدما تعلمين ياأمّ وَهْبٍ ... كان فيهم عيشٌ لنا وجمالُ

في أبيات .

---

[1] أطّت: صوتت.

[2] حمجت: انفتحت وحدقت وتغيّر معها الوجه.

مات نديمه فرثاه وصبّ الخمر على قبره .

كان لأبي زبيد نديمٌ يشرب معه بالكوفة ، فغاب أبو زُبيد غيبةً ، ثم رجع فأُخبر بوفاة نديمه ، فعدل إلى قبره قبل دخوله منزله ، فوقف عليه ثم أنشد : [من السريع]

ياهاجري إذ جئتُ زائرهُ	ماكان من عادتكَ الهَجْرُ
ياصاحب القبر السلام على	من حال دون لقائه القَبْرُ

ثم انصرف ، وكان بعد ذلك يجيء إلى قبره فيشرب عنده ويصبُّ الشراب على قبره .

ولما صار الوليد بن عقبة بن أبي معيط إلى الرقّة ، واعتزل عليّاً عليه السلام ومعاوية ، صار أبو زُبيد إليه ، فكان ينادمه ، وكان يُحْمل في كلّ أحدٍ إلى البيعة مع النصارى ، فبينا هو في يوم أحدٍ يشرب والنصارى حوله رفع بصره إلى السماء فنظر ثم رمى بالكأس من يده ، وقال :

[من الطويل]

إذا جعل المرءُ الذي كان حازماً	يُحَلُّ به حَلَّ الحُوارِ ويُحْمَلُ
فليس له في العيش خيرٌ يريده	وتكفينُه مَيْتاً أعفُّ وأجملُ

ومات فدفن هناك على البليخ ، فلما حضرت الوليد بن عقبة الوفاة أوصى أن يدفن إلى جنب أبي زُبَيد فدفن هناك على البليخ ، وقد قيل : إنّ أبا زُبيد مات بعد الوليد ، فأوصى أن يدفن إلى جنب الوليد[1] .

---

[1] انظر تهذيب ابن عساكر للشيخ ابن بدران، ج:٤ ص:١١١ ومابعدها، ومختصر ابن عساكر، ج:٦ ص: ٢٦٧ ومابعدها، طبعة دار الفكر بدمشق.

وولد حسّانُ بن حيّة بن سَعْنَة بن الحارث أبارُهم بن حسّان .

فولد أبورُهم بن حسان حنظلةَ بن أبي رُهم .

فولد حنظلةُ بن أبي رُهم حسّانُ بن حنظلة فارسَ الضُّبيب ، حمل كسرى يوم هزمه بهرام شوبين على فرسه الضُّبيب ، فلما عاد كسرى إلى الملك ولاّه أرمينية الرابعة وشِمشَاط جوفين وقالي قلا من أرمينية الرابعة .

وقد ذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر الجمهرة ، التالي : في الحماسة في باب الأضياف بخط الأروني ، وقيل حَيان بن حنظلة بن أبي رهم ، وأورد أبياتاً لاميّة ، منها : [من الكامل]

وأنا امرؤٌ من آل حَيَّةَ مَنْصِبِي ... وبنو جُوَيْنٍ، فاسألي، أخوالي

فكأنه قد تصحف هنا حسان والله أعلم ، انتهى .

ومن الرجوع إلى شرح ديوان الحماسة قال التالي : وقال حسّانُ بن حنظلة بن أبي رُهم بن حسّان بن حيّة بن شعبة الطائيّ : [من الكامل]

تِلْكَ ابنةُ العَدَويِّ قالت باطلاً: ... أزرى بقَومِكَ قِلَّةُ الأموالِ

إنّا لعَمْرُ أبيكِ يَحْمَدُ ضَيْفُنا ... ويَسُود مُقْتِرُنَا على الإقلالِ

غضبتْ عليَّ أنِ اتَّصلتُ بطيِّئٍ ... وأنا امرؤٌ من طيّئِ الأجبالِ

وأنا امرؤٌ من آل حيّة منصبي ... وبنو جُوَيْنٍ، فاسألي، أخوالي

وإذا دعوتُ بني جديلة جاءني ... مُرُدٌ على جُرْدِ المُتُونِ طوالِ

أحلامنا تَزِنُ الجبالَ رزانَةً ... ويزيدُ جاهِلُنا على الجُهَّالِ[1]

وولد حنظلةُ بن النُّعمان بن حيّة بن سعنة الأسودَ بن حنظلة .

---

[1] انظر شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، ج:٤ ص: ١٦٨٢ ومابعدها، طبعة لجنة التأليف بمصر.

فولد الأسودُ بن حنظلة عُتبةَ بن الأسود .

فولد عُتبةُ بن الأسود أوْسَ بن عتبة .

فولد أَوْسُ بن عتبة اللَّجلاجَ بن أوس ، الذي رثاه أبو زُبيد فقال :

[من الخفيف]

غَـيْرَ أنّ اللَّجـلاجَ هَـدَّ جنـاحي يـومَ فارقتُـهُ بـأعلى الصعيـد

أبو زُبيد الطائيّ هل كان مسلماً أم نصرانيّاً ؟

٩- قال الدكتور نوري حمودي القيسي في مقدمة ديوان شعر أبي زُبيد ، التالي :

إسلامه :

تذهب أغلب المصادر القديمة إلى أن أبا زُبيد كان نصرانياً ، وأدرك الإسلام ولم يسلم ، وأنه على دين النصرانيّة مات .

والذي يقرأ شعر الشاعر ، ويتابع الأغراض الذي نظم فيها بعض قصائده يجدها مغايرة لما عرف عن دينه ، وتبدو له صورة هذا الشاعر وكأنه من أشدّ المسلمين إسلاماً ، وأكثرهم دفاعاً عنه وعن خلفائه ، فهو يرثي الخليفة عثمان رضي الله عنه ، رثاءً لم نجد له نظيراً عند غيره من الشعراء الذين رثوه ، لصدق عاطفته ، وتأثره فقال : [من البسيط]

علـى جَنابيـه مـن مظلومـةٍ قِيَـمٌ تَبادرَتْهـا مسـاحٍ كالمناسـيفِ

لها صواهلُ في صُمّ السلام كما صاحَ القَسِيَّاتُ في أيدي الصياريف[1]

---

[1] السلام: الحجارة، للمساحي صوت إذا وقعت في الحجارة، كأصوات الدراهم الزائفة إذا انتقدها الصياريف.

في أبيات .

وهو يرثي الإمام عليّاً رضي الله تعالى عنه بأبيات يُلمس منها هول الفاجعة التي أصابت المسلمين لمصرعه ، فقال : [من البسيط]

إنّ الكرام على ماكان من خُلُقٍ رَهْطَ امرئٍ خارَهُ للدِّين مُخْتارُ

طَبٌّ بَصيرٌ بأضغانِ الرّجال ولم يُعْدَلْ بِحَبْرٍ رسول الله أحْبارُ

وقَطْرةٌ قَطَرتْ إذْ حان مَوْعِدُها وكلُّ شيءٍ له وقتٌ ومِقْدارُ

حتى تنصَّلَها في مَسجدٍ طُهُرٍ على إمامِ هُدىً إن مَعْشَرٌ جارُوا

حُمَّتْ ليَدْخُلَ جنّاتٍ أبو حَسَنٍ وأُوجِبَتْ بعدَهُ للقاتِلِ النّارُ

إلى جانب الدلالات الواضحة التي تُنبئ عن تأثره بمعاني الإسلام ، واستعماله لألفاظه ، ثم يوصي بعد ذلك أن يدفن إلى جنب قبر الوليد بن عقبة بن أبي معيط ، ونحن نعلم أنّ مقابر المسلمين لايدفن فيها إلاّ المسلمون .

والظاهر أن الشاعر كان على استعداد لتقبّل الدّين الجديد منذ بداية الدّعوة ، وقد وجد فيه خلفاء المسلمين هذه الرَّغبة ، وهذا الاستعداد في قتاله إلى جانب المسلمين يوم الجسر ، حميةً للمسلمين ، وهذا ماحمل الخليفة عمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه على أن يستعمله على صدقات قومه ، وأن يقرّبه ويدني مجلسه عثمان بن عفّان رضي الله تعالى عنه ، ويصاحب الوليد بن عقبة مصاحبة طويلة .

وتُعدّ إشارة الطبري التي أغفلها المؤرّخون الذين كتبوا عنه بعد الطبري من أوضح الدلالات على إسلامه ، فهو يذكر أن أبا زبيد كان في الجاهليّة والإسلام في بني تغلب حتى أسلم ، ثم يقول : وكان أبا زُبيد يأتي الوليد بن عقبة بالجزيرة والمدينة ، وقد كان ينتجعه ويرجع ، وكان

نصرانياً قبل ذلك ، فلم يزل الوليد به ، وعنه حتى أسلم في آخر إمارة الوليد ، وحَسُنَ إسلامه .

وأظنّ بعد هذا أن موضوع إسلامه لم يكن فيه مجال للاختلاف أو التردّد ، على الرغم من أنّ جميع الذين كتبوا عنه أغفلوا هذه الناحية ، وسلّموا بأقوال القدامى ، إلى جانب هذا فإنّ شعر أبي زُبيد لم يشعر بأي دليل يثبت عقيدة النصرانية في نفسه ، فليس في شعره مايؤيدّ نصرانيّته ، كما هو الحال عند غيره من الشعراء الذين عُرفت نصرانيتهم من شعرهم ، واستدلّ المؤرّخون عليها من إشارتهم .

وكان اللَّجلاج ابن أخت أبي زُبيد ، وكان من أحبّ الناس إليه فمات عطشاً في طريق مكة ، فقال أبو زُبيد يرثيه : [من الخفيف]

إنّ حول الحياة غيرُ سُعودِ وضَلاَلٌ تأميلُ نيلِ الخلودِ

عُلِّلَ المَرْءُ بالرّجاء ويُضحى غَرَضاً للمَنُونِ نصب العُودِ

كلَّ يومٍ ترميه منها بِرَشْقٍ فمصيبٌ أوصافَ غير بَعِيْدِ

وهي طويلة تسع وخمسون بيتاً .[1]

وبنو هِنِئ بن عمرو كلُّهم سهليّون ، ماخلا من سمّينا من الأشراف ، فإنّهم أقاموا بالجبلين ثمّ نزلوا الحيرة مع إياسٍ بن قبيصة بعد .

هؤلاء بنو هنئ بن عمرو بن الغوث بن طيّئٍ .

وُلد ثُعَل بن عمرو بن الغوث .

١٠- وولد ثُعَلُ بن عمرو بن الغوث بن طيّئٍ سَلامَان بن ثُعَل ،

---

[1] انظر ديوان أبي زبيد جمع وتحقيق نوري حمودي القيسيّ طبعة معارف بغداد.

وجَرْوَلَ بن ثُعَل ، ونَصرْ بن ثعل ، وعمرَو بن ثعل ، وقيسَ بن ثعل ، وهؤلاء الثلاثة درجوا .

فولد سَلامانُ بن ثعل عُنَينَ بن سلامان ، وثعلبةَ بن سَلامان ، ونَبْلَ بن سلامان .

فولد عُنَيْنُ بن سلامان عَتُودَ بن عنين ، وفَرِيْرَ بن عنين ، وخالدَ بن عنين درج ، وأمُّهم هند بنت مُرٍّ بن عمرو بن الغوث .

فولد عتودُ بن عُنَين مَعْنَ بن عتود ، بطنٌ ، وبُحْتُرَ بن عتود ، بطنٌ عظيم رَهْطُ الهيثم بن عديّ ، وأمُّهما مَيٌّ بنت عمرو بن مامة .

فولد معنُ بن عتود ثَوْبَ بن معن ، ووَدَّ بن معن ، بطنٌ .

فولد ثوبُ بن معن غَنْمَ بن ثوب ، وحارثةَ بن ثوب .

فولد غَنْمُ بن ثوب سِلْسِلَةَ بن غنم ، وعمرَو بن غنم ، ولُجَيمَ بن غنم ، بطنٌ ، وهو قَعاسٌ ، وأبا حارثةَ بن غنم ، وامرأ القيس بن غنم ، وأَسِيْدَ ابن غنم ، وأمُّهم عَفْرَةُ بنت مالك بن أمان من الأجئيِّين ، أهل أجأ ، وأُبَيَّ ابن غنم .

فولد سِلْسِلَةُ بن غنم عمرَو بن سلسلة ، وأَفْلَتَ بن سلسلة .

فولد عمرُو بن سلسلة ، سلسلة بن عمرو ، ودَغْشَ بن عمرو ، وحِيَيَّ ابن عمرو .

فولد سلسلةُ بن عمرو أفلتَ بن سلسلة ، وعمرَو بن سلسلة ، بطنٌ ، وعُبَيْدَ بن سلسلة ، بطنٌ .

فولد أفلتُ بن سلسلة عَدِيَّ بن أفلت ، بطنٌ ، وخيبريَّ بن أفلت ، بطنٌ ، وعَبْدَ عامر بن أفلت ، والحارثَ بن أفلت ، بطنٌ .

فولد عديُّ بن أفلت مَعْبَدَ بن عديّ .

فولد مَعْبَدُ بن عديّ صُبَيْحَ بن معبد .

فولد صُبَيْحُ بن معبد ثعلبةَ بن صُبيح .

فولد ثعلبةُ بن صبيح عمرَو بن ثعلبةَ ، والأخرسَ بن ثعلبة ، وزُهَيْرَ بن ثعلبة .

فولد الأخرسُ بن ثعلبة عنترة المَعْنيَّ بن الأخرس ، الشاعر .

فولد عنترةُ المعنيَّ الشاعر بن الأخرس رَيْسَان بن عنترة المعنيّ ، وكان شاعراً .

وقال عنترة بن الأخرس المعنيّ ويعرف أيضاً بعنترة بن عكبرة ، وعكبرة اسم أمّه ، وهو شاعرٌ محسن وفارسٌ ، والعنترة : واحدة العنتر ، وهو الذباب الأزرق ، والمعنيّ : نسبة إلى معن بن عتود : [من الوافر]

أطلْ حَمْلَ الشناءةِ لي وبُغْضي ... وعِشْ ماشِيتَ فانظرْ من تَضِيرُ

فما بيديكَ خيرٌ أرتجيه ... وغيرُ سدودِكَ الخَطْبُ الكبيرُ

ألم تَرَ أنّ شِعْرَكَ سارَ عنّي ... وشِعْري حَوْلَ بَيْتِكَ مايَسِيرُ

والأوفق رواية الآمدي والتبريزي :

ألم تَرَ أنّ شعري سار عني ... وشِعْرَكَ حول بيتكَ مايسيرُ

إذ أبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عنّي ... كأنّ الشَّمْسَ من قِبَلي تَدُورُ

ومثل هذا قول أبي نواس : [من البسيط]

إذ يَشْزِرُونَ إليَّ الطَّرْفَ عن عُرُضٍ ... كأنّ أعيُنَهُم من بِغْضَتي عُورُ

وقال أيضاً : [من الطويل]

لعَلَّكَ تُمْنَى من أراقِمَ أرْضِنا ... بأرقَمَ يَسْقي السَّمَّ من سُلّ مَنْطَفِ

تــراهُ بــأجوازِ الهَشِــيم كأنّمــا		على مَتْنِـه أخـلاقُ بُـردٍ مُفَـوَّفِ

كـأنّ بضــاحي جِلْــدِه وسَــراتِهِ		ومَجْمـع لِيتَيْـهِ تهـاويلَ زُخْـرُفِ

كـأنّ مُثنَّـى نِسْـعةٍ تحـت حَلْقِــهِ		بما قد طَوَى من جِلْدِهِ المُتَغضِّفِ

إذا نَسَل الحيّاتُ بالصَّيف لم يَزلْ		يُشاعِرُ باقي جُلْبَةٍ لـم تُقَـرَّفِ[1]

وولد عمرُو بن ثعلبة بن صُبَيْح الحُرَّ بن عمرو الشاعر .

وولد زُهَيْرُ بن ثعلبة بن صُبيح نافِذَ بن زهير قُتل يومَ الأجفر ، وله يقول الشاعر المعنيّ :		[من الرجز]

يـاعَيْنُ فـابكي نــافِذاً وعَبْسـاً		يومــاً إذا كــانَ الـبرَاء نحسـا

وقال قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر الجمهرة ، التالي : في نسخة قديمة بالحماسة من الأصل قرئ على أبي العلاء في رائية من الوافر في باب الحماسة مرفوعةٍ ، يرون أنّها لعنترة بن الأخرس المَعْنيّ ، انتهى .

ثم قال بعد إيراده : إن البراء آخر الشهر إذا غاب القمر من المشرق فطلع من المغرب لليلته وقد تبرّأ من الشمس ، فهي ليلة البراء ، والعرب تتيمّن بهذا وأنشد لكلبيٍّ في سعيد بن العاص :		[من الرجز]

إنّ سَـعِيداً لايكــون غُسَّــا		كمـا الـبرَاءُ لايكـون نَحْسَـا

ومازالت هذه العادة في كثيرٍ من البلدان العربية حتى الآن تتيمن برؤية القمر في أول الشهر إذا خرج من المغرب فيقولون لبعضهم : انظر إلى القمر فترى الخير في هذا الشهر .

---

[1] انظر فهارس شرح ديوان الحماسة للمرزوقي، عن عنترة بن الأخرس الشاعر.

وولد خَيْبريٌّ بن أفلت بن سلسلة بن عمرو مَرْثَدَ بن خيبريّ ، والحارثَ بن خيبريّ ، وعبدَ الله بن خيبريّ .

فولد مَرثدُ بن خيبريّ سُوَيْدَ بن مرثد .

فولد سُويدُ بن مرثد مُدْلِجَ بن سويد ، وهو مُجير الجراد .

وجاء في مجمع الأمثال للميداني : أحْمَى من مُجِيرِ الجراد .

قالوا : هو مُدْلج بن سُويد الطائيّ ، ومن حديثه فيما ذكر ابن الأعرابي عن ابن الكلبيّ ، قال : إنه خلا ذات يومٍ في خيمته ، فإذا هو بقوم من طيّئٍ ، ومعهم أوعيتهم ، فقال : ماخطبكم ؟ قالوا : جرادٌ وقع بفنائك فجئنا لنأخذه - والجراد يؤكل - فركب فرسه وأخذ رمحه ، وقال : والله لايعرضَنَّ له أحدٌ منكم إلاّ قتلته ، إنكم رأيتموه في جواري ثم تريدون أخذه ، فلم يزل يَحْرُسه حتى حميت عليه الشمس وطار ، فقال : شأنكم الآن فقد تحوّل عن جِواري .

ويُقال : إنّ المُجِير كان حارثة بن مُرّ أبا حنبل ، وفيه يقول شاعر طيّئٍ :

[من المتقارب]

ومنّا ابنُ مُرٍّ أبو حَنْبَلٍ ... أجارَ من الناس رَجْلَ الجرادْ

وزيدٌ لنا ، ولنا حاتمٌ ... غياثُ الورَى في السِّنينَ الشِّدادْ[1]

وولد عبدُ الله بن خيبري بن أفلت عديَّ بن عبد الله ، ومالكَ بن عبد الله .

فولد عديُّ بن عبد الله الطِّرِمّاحَ بن عديّ ، وعُبَيدَ بن عديّ .

والطِّرِمَّاحُ بن عديّ هو الذي أخرج النَّفَرَ المَذْحِجِيِّين إلى الحسين بن

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني، ج:١ ص:٢٢١ المثل: ١١٨٤ طبعة السنّة المحمديّة بمصر.

عليّ عليهما السلام من الكوفة ينصرونه .

وذكر الطبري في تاريخه : لمّا تنحّى الحُرُّ بن يزيد بن الحُسين ، وكان يسير بأصحابه في ناحية وحسين في ناحية أخرى ، حتى انتهوا إلى عُذيب الهجانات ، وكان بها هجائن النعمان ترعى هنالك ، فإذا هم بأربعة نفر قد أقبلوا من الكوفة على رواحلهم يجنبون فرساً لنافع بن هلال ، يقال له الكامل ، ومعهم دليلُهم الطِّرِمَّاحُ بن عديّ على فرسه ، وهو يقول :

[من الرجز]

يانـاقتي لاتُذْعَـرِي مـن زَجْـرِي ... وشَـمِّري قبـلَ طُلـوعِ الفَجْـرِ

بخـير رُكبـانٍ وخـير سَـفْرِ ... حتّـى تَحِلِّـي بكريـم النَّجْـرِ

المـاجِدِ الحُـرِّ رَحِيـبِ الصَّـدرِ ... أتـى بـه اللـهُ لخـير أمْـرِ

ثُمَّـتَ أبقـاه بقـاءَ الدَّهـرِ

قال : فلما انتهوا إلى الحسين عليه السلام أنشدوه هذه الأبيات ، فقال : أما والله إني لأرجو أن يكون خيراً ماأراد الله بنا ، قُتلنا أم ظَفرنا .

قال : وأقبل إليهم الحرُّ بن يزيد فقال : إنّ هؤلاء النفرَ الذين من أهل الكوفة ليسوا ممّن أقبل معك ، وأنا حابسهم أو رادّهم ، فقال له الحسين : لأمنعنّهم ممّا أمنعُ منه نفسي ، إنّما هؤلاء أنصاري وأعواني ، وقد كنتَ أعطيتني ألاّ تعرض لي بشيء حتى يأتيك كتاب من ابن زياد ، فقال : أجل ، لكن لم يأتوا معك ، قال : هم أصحابي ، وهم بمنزلة من جاء معي ، فإن تَمَّمْتَ على ماكان بيني وبينك وإلاّ ناجزتك ، قال : فكفّ عنهم الحرُّ .

قال : ثم قال لهم الحسين : أخبروني خبر الناس وراءكم ، فقال له مُجمّع بن عبد الله العائذي – من عائذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج

قتل مع الحسين بالطفّ ، وسيأتي ذكره في سعد العشيرة إن شاء الله – وهو أحد النَّفَر الأربعة الذين جاؤوه : أمّا أشراف الناس فقد أُعظِمَتْ رِشْوَتُهم ، ومُلئت غرائرُهُم ، يستمال ودّهم ، ويُستخلص به نصيحتهم ، فهم أَلْبٌ[1] واحدٌ عليك ، وأما سائر الناس بعد ، فإنّ أفئدتهم تهوي إليك ، وسيوفهم غداً مشهورة عليك .

قال : أخبروني فهل لكم علمٌ برسولي إليكم ؟ قالوا : من هو ؟ قال : قيسُ بن مُسْهر الصيداويّ ، فقالوا : نعم ، أخذه الحُصين بن تميم فبعث به إلى ابن زياد ، فأمره ابنُ زياد أن يلعنك ويلعن أباك ، فصلّى عليك وعلى أبيك ، ولعن ابن زياد وأباه ، ودعا إلى نُصْرتك وأخبرهم بقدومك ، فأمر به ابن زياد فأُلقي من طَمار القصر ، فترقرقت عينا حسين عليه السلام ولم يملك دمعَهُ ثم قال : ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا﴾[2] ، اللهمّ اجعل لنا ولهم الجنّة نُزُلاً ، واجمع بيننا وبينهم في مستقرّ من رحمتك ، ورغائب مذخور ثوابك !

قال أبو مخنف : حدّثني جميل بن مَرْثد من بني معن ، عن الطِّرمّاح ابن عديّ أنّه دنا من الحسين فقال له : والله إنّي لأنظر فما أرى معك أحداً ، ولو لم يقاتلك إلاّ هؤلاء الذين أراهم ملازميك لكان كفى بهم ، وقد رأيت قبل خروجي من الكوفة إليك بيوم ظهرَ الكوفة ، وفيه من الناس مالم تَرَ عيناي في صعيد واحد جمعاً أكثر منه ، فسألتُ عنهم ، فقيل : اجتمعوا ليُعرَضُوا ، ثم يسرَّحون إلى الحسين ، فأنشدك الله إن

---

[1] ألب إليك القوم : أتوك من كلّ جانب ، والألب : الجمع الكثير من الناس –اللسان–.

[2] سورة الأحزاب، رقم: ٣٣ الآية رقم: ٢٣.

قدرتَ على ألاّ تقدم عليهم شبراً إلاّ فعلتَ ! فإن أردتَ أن تنزل بلداً يمنعك الله به حتى ترى من رأيك ، ويستبين لك ماأنت صانع ، فسرْ حتى أنزلك مناع جبلنا الذي يدعى أجأ ، امتنعنا والله به من ملوك غسّان وحمير ، من النعمان بن المنذر ، ومن الأسود والأحمر ، والله إن دخل علينا ذلّ قطّ ، فأسير معك حتى أنزلك القُريَّة ، ثم نبعث إلى الرجال ممّن بأجأ وسلمى من طيّءٍ ، فوالله لايأتي عليك عشرة أيام حتى تأتيك طيّئ رجالاً ورُكباناً ، ثم أقمْ فينا مابدا لك ، فإن هاجك هَيْجٌ ، فأنا زعيم لك بعشرين ألف طائيّ يضربون بين يديك بأسيافهم ، والله لا يُوصَل إليك أبداً ومنهم عين تطرف ، فقال له : جزاك الله وقومك خيراً ! إنه قد كان بيننا وبين هؤلاء القوم قولٌ لسنا نقدر معه على الانصراف ، ولاندري علامَ تَنصرف بنا وبهم الأمور في عاقبه !

قال أبو مخنف : فحدّثني جميل بن مرثد ، قال : حدّثني الطِّرمَّاحُ بن عديّ ، قال : فودّعته وقلتُ له : دفع الله عنك شرّ الجنّ والإنس ، إنّي قد امترتُ لأهلي من الكوفة ميرةً ، ومعي نفقة لهم ، فآتيهم فأضع ذلك فيهم ، ثم أقبل إليك إن شاء الله ، فإن ألحقكَ فوالله لأكوننّ من أنصارك ، قال : فإن كنت فاعلاً فعَجِّلْ رحمك الله ، قال : فعلمتُ أنّه مستوحش إلى الرجال حتى يسألني التعجيل ، قال : فلما بلغتُ أهلي وضعتُ عندهم مايصلحهم ، وأوصيت ، فأخذ أهلي يقولون : إنك لتصنع مَرَّتَكَ هذه شيئاً ماكنتَ تصنعه قبل اليوم ، فأخبرتهم بما أريد ، وأقبلتُ في طريق بني ثُعل حتى إذا دنوتُ من عُذَيب الهجانات ، استقبلني سَماعةُ بن بدرٍ ، فنعاه إليّ فرجعتُ .

وولد عُبَيدُ بن عديّ بن عبد الله بن خيبري معدانَ بن عُبيد ، كان

شريفاً شاعراً ، وهو الذي لقي أهل المدينة يوم المنتهب ، يوم وجه إليهم محمد بن مروان الجنود ، وهُزم ذلك الجُند .

وولد مالكُ بن عبد الله بن خيبري مروانَ بن مالك الشاعر ، وإياسَ ابن مالك ، الشاعر .

وكان مالك بن عبد الله وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قال صاحب الإصابة في تمييز الصحابة : مالك بن عبد الله بن خيبري بن أفلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن معن ابن عتود الطائي ثم المعني .

قال ابن الكلبي : وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وله ولدان شاعران : وهما مروان وإياس ، وهو عمّ الطِّرمّاح الشاعر ، وهو ابن عدي بن عبد الله بن خيبري .

وقال الطبري : له وفادة ، ووقع عند الرشاطي مالك بن خيبري ، فذكر ترجمته وقال : لم يذكره ابن عبد البر ولا ابن فتحون ، ووَهِمَ في ذلك ، فإن ابن فتحون ذكره ، وإنما وَهَم الرشاطي لكونه نسبه إلى جدّه ، ولم يمعن النظر في ذيل ابن فتحون حتى يرى مالك بن خيبري فيعرف أنّه ذكره ، وإنما نسبه إلى جده ، هكذا جاء في الإصابة .[1]

وأنا أقول : قد وَهَم ابن حجر العسقلاني في كتابه الإصابة إذ قال : وهو عمّ الطِّرمّاح الشاعر وهو ابن عدي ، لأنّ هذا لم يكن شاعراً ، وإنما الشاعر هو : الطِّرمّاح بن حكيم بن حكم بن نفر بن قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك بن أمان (الأجئيّون) بن عمرو بن ربيعة بن

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج:٥ ص:٧٣٠ طبعة دار نهضة مصر.

جَرْوَل بن ثُعْل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ ، وهذا الشاعر المشهور وسيأتي ذكره بعد إن شاء الله .

وولد الحارثُ بن خيبري بن أفلت عبدَ عامر بن الحارث .

فولد عبدُ عامر بن الحارث حَوْطَ بن عبد عامر .

فولد حَوْطُ بن عبد عامر جُلاًّ بن حَوْط ، كان شريفاً ، وتزوّج ابنته سُلَيمان بن سُلَيم بن كيسان مولى بِشْرِ بن عُمارة بن حسان بن جبّار بن قُرط الكلبيّ ، فأدخلت عليه ، فقال : وَيْحَكِ ماأهْزَلَكِ ؟ قالت : الهُزالُ أدخلني عليكَ ، فطلّقها ، فخطبها مِرْداسُ بن عبد الله بن كيسان بن ماوية ، فلما قيل لها : خطبك كيسان ، قالت : كيسانان لايكون هذا أبداً ، فقيل لها : هذا عربيّ شريف من بني ماوية من كلب ، فتزوّجته .

وولد عبدُ عامر بن أفلت بن سِلْسِلة بن عمرو ثعلبةَ بن عبد عامر البطن ، كان رئيساً ، وهو جدُّ زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمّه ، وهو فكّاكُ العُناةِ ، وهو صاحبُ يوم المجامر ، وكانت غارةً لبني ثعلبة بن عبد عامر على قيس عيلان .

وولد عمرو بن سِلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غنم زَبّانَ بن عمرو .

فولد زبّانُ بن عمرو سُوَيْدَ بن زبّان ، وفد مع ابنه عمرو بن سويد على النّعمان .

فولد سُوَيْدُ بن زبّان عمرَو بن سُوَيد .

فولد عمرُو بن سُوَيد عديَّ بن عمرو الشاعرَ الأعرج الجاهليّ الإسلاميّ ، وهذا الذي يقول : [من الوافر]

تركتُ الشِّعْرَ واستبدَلْتُ عنه إذا داعي صلاةِ الصُّبْحِ قاما

كتـابَ اللـه ليـسَ لـه شـريكٌ — وَوَدَّعْـتُ المدامَـةَ والنَّدامـى
وَوَدَّعـتْ القِـداحَ وقـد أرانـي — بهـا سَدِكاً[1] وإن كـانَتْ حراما

وولد حِيَيٌّ بن عمرو بن سِلْسِلة بن غنم ، جابرَ بن حِيـيّ ، وأَوْسَ بن حييّ ، وأبا حارثة بن حييّ ، وطَرِيفَ بن حييّ .

فولد أوْسُ بن حِيَيّ مِنْتَفَ بن أوس .

فولد مِنْتَفُ بن أوس الطُّفَيْلَ بن منتف .

فولد الطُّفيلُ بن منتف مالكَ بن الطُّفيل .

فولد مالكُ بن الطُّفيل بَهْدَلَ بن مالك ، كان رئيس بني معن يوم لقوا رُسُلَ نَجْدة الخارجيّ بالأجفر[2] فقتلوهم .

وولد جابرُ بن حِيِيّ بن عمرو عديَّ بن جابر .

فولد عديُّ بن جابر وَبَرَة بن عديّ .

فولد وَبَرَةُ بن عدي حِصْنَ بن وبَرَة ، وجَدَّ بن وَبَرة .

فولد حِصْنُ بن وبرة مِقباسَ بن حِصن ، وزهيرَ بن حصن ، ووقدانَ ابن حِصن ، وجَمْرَةَ بن حِصن ، وسُعَيْرَ بن حِصن ، وثعلبةَ بن حِصن ، وبَحْرَ بن حصن ، وبُحَيرَ بن حصن ، ولُجَيْمَ بن حصن ، ونُوَيْرَةَ ، كانوا كلّهم أشرافاً ، ونُوَيْرَةُ بن حصن قتل تسعةً من الخوارج يوم الأجْفُرِ .

وولد أبو حارثة بن حِيّي بن عمرو قُرْطَ بن أبي حارثة ، وعبدَ الله بن أبي حارثة .

فولد قُرْطُ بن أبي حارثة حارثةَ بن قرط ، وجابرَ بن قرط .

---

[1] السَّدِك : المولع بالشيء -اللسان-.

[2] الأجفر : بضم الفاء جمع جفر وهو البئر الواسعة، وهو موضع بين فيد والخزيمية -معجم البلدان-.

فولد حارثةُ بن قُرط خُلاسَ بن حارثة ، كان شريفاً .

وولد جابر بن قُرط بن أبي حارثة بِشرَ بن جابر .

فولد بشرُ بن جابر عِصامَ بن بِشر ، وحِبالَ بن بشر ، كانا شريفين .

فولد عِصامُ بن بِشر صاحِبَ بن عِصام ، قتل من أصحاب نجدة الخارجيّ اثني عشر رجلاً .

وولد حِبالُ بن بشر بن جابر زَيْدَ بن حِبال ، كانت معه رايتهم يوم نجدة .

وولد جَدٌّ بن وبَرَة بن عديّ زيادَ بن جدّ ، كان أميرهم يوم نجدة .

وولد عبدُ الله بن أبي حارثة بن حِيَيّ حَوْطَ بن عبد الله .

فولد حَوْطُ بن عبد الله حُبابَ بن حوط ، وذَرِبَ بن حوط .

فولد حُبابُ بن حوط سَعْدَ بن حُباب ، كان أمامهم أيام نجدة .

وفي ذَرِب بن حَوْط يقول أَدْهَمُ بن أبي الزَّعراء واسمه سُوَيد ، وكان ذَرِبُ حكم في الجاهلية حكومة وافقَتِ السُّنَّة في الإسلام ، وكانت حكومة في خنثى : [من الكامل]

مِنّا الَّذِي حَكَمَ الحُكُومَةَ وافَقَت ... في الجاهليَّةِ سُنَّةَ الإسلامِ

عامر بن الظَّرِب العدواني هو الذي حكم في الخنثى .

عامر بن الظرب العَدْوَاني الذي يقول فيه ذو الأصبع العدواني من قصيدته التي مطلعها : [من الهزج]

عذيرَ الحيّ من عدوا ... نِ كانوا حيَّةَ الأرضِ

والبيت الذي في عامر بن الظرب :

ومنا حكمٌ يقضي ... فلا يُنقض مايقضي

والمثل : مَسِّي سُخَيلُ أو صبِّحي : سُخيل جارية كانت لعامر بن الظَّرِب

العَدْواني ، وكان عامر حكم العرب ، وكانت سُخَيل ترعى عليه غنمه ، فكان عامر يعاتبها في رِعْيَتها إذا سرحت ، قال : أصْبَحْتِ ياسُخَيل ، وإذا راحت قال : أمسيتِ ياسُخيل . وكان عامر عَيَّ في فتوى قومٍ اختلفوا إليه في خُنْثى يحكم فيه ، فسهر في جوابهم ليالي ، فقالت الجارية : اتبعه المبال ، فبأيّتِهما بالَ فهو هو ، فَفُرِّجَ عنه وحكم به وقال : مَسِّي سُخَيل ، أي بعد جواب هذه المسألة ، أي لا سبيل لأحدٍ عليك بعدما أخرجتني من هذه الورطة ، يضرب لمن يباشر أمراً لا اعتراضَ لأحدٍ عليه فيه .[1]

وولد طَرِيفُ بن حِيَيّ بن عمرو بن سِلْسِلة بن غُنْم عبدَ الله بن طريف .

فولد عبدُ الله بن طريف جَعْفَر بن عبد الله .

فولد جعفرُ بن عبد الله مَسْعُودَ بن جعفر .

فولد مسعودُ بن جعفر سُوَيدَ بن مسعود ، وهو أبو الزّعراء .

فولد أبو الزَّعراء بن مسعود أَدْهَمَ بن أبي الزّعراء الشاعر .

أدهم بن أبي الزّعراء الشاعر .

أدهم بن أبي الزّعراء شاعر طائي معنيّ ، من شعراء مخضرمي الدولتين الأمويّة والعباسيّة ، وأبوه سويد بن مسعود بن جعفر بن عبد الله بن طريف بن حيي بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب بن عتود ، في المؤتلف والمختلف للآمدي[2] ، يقول : هذه الحماسيّة في وقعة «المنتهب» وهي قرية في طرف سلمى أحد جبلي طيّئ ، كانت عندها وقعة بين طيّئ وحلفائهم بني بدر بن فزارة بقيادة معدان بن عبيد بن عديّ ، وبين قيس

---

[1] انظر مجمع الأمثال للميداني، ج:٢ ص:٢٩٥ المثل رقم: ٣٩٨٥ طبعة مصر.

[2] انظر المؤتلف والمختلف للآمدي ص: ٣١.

وأسد بقيادة أميّة بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفّان ، فهُزم القيسيّون أقبح هزيمة . والحماسيّة : [من الرجز]

قد صبَّحَتْ معنٌ بجمعٍ ذي لَجَبْ قيساً وعُبْدانَهُمُ بالمُنْتَهَبْ
وأسداً بغارةٍ ذاتِ حَدَبْ رَجْراجَةٍ لم تَكُ مِمَّا يُؤْتَشَبْ
إلاّ صَمِيماً عَرَباً إلى عَرَبْ تبكي عَوَالِيهمْ إذا لم تَختَضِبْ
من ثُغَرِ اللَّبَّاتِ يوماً والحُجُبْ

وقال أيضاً يتوّعد ويستهزئ ببني خيبري بن أفلت بن سلسلة :

[من الطويل]

بَنِي خَيْبريٍّ نَهْنِهُوا من قَنَاذِعٍ[1] أَتَتْ من لدنْكُم وانظروا ماشُؤُونُها
فكَائِنْ بها مِنْ فاشِصٍ[2] قد علمتُمُ إذا نَفَرتْ كانت بطيئاً سُكونُها
وبالحَجلِ المعصور حول بيوتِنا نَوَاشِيءُ كالغزلان نُجْلٌ عيونُها
وإنَّا لَمحقُوقونَ حين غَضِبْتُمُ بأَيْمَةِ عبدِ الله أن سَنُهِينُها
فلستُ لمن أُدْعَى له إن تفقَّأتْ عليها دَمامِيلُ اسْتِهِ وحُبُونُها[3]

هؤلاء بنو سِلْسِلَة بن غنم بن ثوب بن معن .

وولد عمرُو بن غنم بن ثوب عبدَ رِضىً بن عمرو ، وأبا كعب بن عمرو .

فولد عبدُ رضى بن عمرو عبدَ الله بن عبد رَضىً .

---

[1] القناذع أصله الفحش ، ويقال للدّيوث : القُنذع ، حماسة المرزوقي.

[2] فاشص: أصله في المرأة يقال فشصت المرأة على زوجها ونشزت، إذا امتنعت –اللسان–.

[3] انظر فهارس ديوام الحماسة للمرزوقي.

فولد عبدُ الله بن عبد رضىً عمرَو بن عبد الله ، وهو أصواتٌ بطنٌ صغير .
فولد أصواتُ بن عبد الله عبدَ الله بن أصوات .
فولد عبدُ الله بن أصوات مُرَّ بن عبد الله .
فولد مُرُّ بن عبد الله رَبِيعَ بن مُرّ ، وزَيْدَ بن مُرّ ، وعبدَ الله بن مُرّ .
وولد أبو كعب بن عمرو بن غنم أَسِيْدَ بن أبي كعب .
فولد أَسِيدُ بن أبي كعب عُبَيدةَ بن أَسِيد .
فولد عُبَيْدَةُ بن أسيد زَيْدَ بن عُبيدة .
هؤلاء بنو عمرو بن غنم بن ثوب بن معن .
وولد لُجيم وهو قُعاس بن غنم بن ثوب بن معن عَمِيرَةَ بن لُجَيْم ، وحسَّانَ بن لجيم ، درج .
فولد عَمِيْرَةُ بن لجيم جابرَ بن عميرة ، وهو أبو أمْنٍ .
فولد أبو أمْنِ بن عميرة عُبَيْدَ بن أبي أمْن .
فولد عُبَيْدُ بن أبي أمْنٍ حَمَلَ بن عُبيد ، ونافِعَ بن عُبيد .
فولد حَمَلُ بن عُبيد الجَعْدَ بن حمل ، والأشْعَثَ بن حمل ، وشُعَيْثَ بن حمل .
فولد الأشعثُ بن حمل رِبْعِيَّ بن الأشعث ، والمُحِلَّ بن الأشعث .
وولد نافع بن عُبَيد بن أبي أمْنِ أَوْس بن نافع ، وزَيْدَ بن نافع .
فولد أَوْسُ بن نافع عبدَ الله بن أوس ، وعُبَيْدَ بن أوس ، ولاحِقَ بن أوس .
هؤلاء بنو لُجيم بن غنم بن ثوب .
وهؤلاء بنو غَنْم بن ثوب بن معن .
وولد حارثةُ بن ثوب بن معن غَنْمَ بن حارثة .

فولد غَنْمُ بن حارثة عَصَرَ بن غنم ، بطنٌ ، وأُبيَّ بن غنم ، بطنٌ ، غزيّة .

فولد عَصَرُ بن غنم عبدَ بن عَصَر .

فولد عبدُ بن عَصَر طَرِيفَ بن عبد .

فولد طريفُ بن عبد كعبَ بن طريف .

فولد كعبُ بن طريف المُسَبِّحَ بن كعب .

فولد المسبِّحُ بن كعب عمرَو بن المسبّح ، كان أرمى العرب وله يقول امرؤ القيس بن حُجْر الكنديّ : [من المديد]

رُبَّ رامٍ من بني ثُعَلٍ مُخْرِجٌ كَفَّيْهِ من سُتَرِه

وقال الشاعر : [من الكامل]

ليتَ الغُرابَ رمى حَمَاطَةَ قلبه عَمْرٌو بأسْهُمه التي لاتُغْلَبُ

وأدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو ابن خمسين ومئة سنة ، فأسلم وحسن إسلامه .

وقال صاحب الإصابة : ذكره أبو حاتم السَّجِستاني في المعمّرين ، وقال : مات في خلافة عثمان ، وهو القائل : [من الوافر]

لقد عُمِّرتُ حتى شقَّ عمري على عمرو بن عكوة وابن وَهْبِ

يشير إلى رجلين معمّرين من قومه .[1]

وولد أُبيُّ بن غنم بن حارثة سَيْفَ بن أبيّ ، ومَسْعُودَ بن أبيّ ، وحارثةَ بن أبيّ ، حضنتهم أمةٌ يقال لها غزيّة ، فغلبت عليهم .

هؤلاء بنو حارثة بن ثوب بن معن .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٤ ص: ٦٨٢ طبعة مكتبة نهضة مصر.

وهؤلاء بنو ثوب بن معن بن عتود بن عُنَين .

وولد وُدُّ بن معن بن عتود وُدَّ بن وُدّ ، وجَذِيمةَ بن وُدّ .

فولد وُدُّ بن وُدِّ عَبْدَ رضىً بن ودّ ، وعِشاشَ بن ودّ .

فولد عبدُ رضىً بن ودّ ربيعةَ بن عبد رضىً .

فولد ربيعةُ بن عبد رضىً حِقَّ بن ربيعة .

فولد حِقُّ بن ربيعة جُلَّ بن حُق ، وأمُّه سَفَّانة بنت سَنام بن تدول بن بُحتُر .

فولد جُلُّ بن حقّ سَكْنَ بن جُلّ ، ورواحةَ بن جلّ ، وحَجْوَةَ بن جلّ ، وأمُّهم فَكْهَةُ بنت خَصْفِ بن عبد رضىً بن زيد بن عمرو بن ثُمامة .

فولد سَكْنُ بن جُلّ سُوَيْدَ بن سكْن ، ورافع بن سكْن ، وأمُّهما نُسَيْبَةُ بنت ذَرْبِ بن حَوْط صاحب الحكومة .

وولد رواحَةُ بن جُلّ قسامةَ بن رواحة الشاعر ، وعديَّ بن رواحة ، وأمُّهما مُلَيكةُ بنت الأغَرِّ بن غُراب بن ودّ .

وولد حَجْوَةُ بن جُلّ حَرْمَلةَ بن حَجْوة ، وسُوَيْدَ بن حجوة ، وأمُّهما كبشةُ بنت عُبَيد بن سِلْسلة .

وولد جذيمةُ بن ودّ بن معن بن عتود غُرابَ بن جذيمة ، بطنٌ ، وأمُّه زينب بنت عمرو بن فزارة ، وأخوه لأمّه غرابُ بن ظالم بن فزارة .

فولد غُرابُ بن جذيمة عمرَو بن غُراب ، وأمُّه سَفَّانة بنت سنام بن تدول بن بحتر ، فهو أخو جُلّ بن حقّ لأمّه .

فولد عمرُو بن غراب الأغَرَّ بن عمرو ، وجابرَ بن عمرو ، وعبدَ رضىً بن عمرو ، وأمُّهم بنت عُبَيد بن عشاش بن ودّ .

فولد عبدُ رضىً بن عمرو عبدَ الله بن عبد رضىً .

فولد عبدُ الله بن عبد رضىً حِصْنَ بن عبد الله .

فولد حِصنُ بن عبد الله عبدَ رضىً بن حِصن ، وقيسَ بن حصن .

فولد عبدُ رضىً بن حصن حُبَيشَ بن عبد رضىً ، وحُباشةَ بن عبد رضىً ، وحُبْشيَّ بن عبد رضىً ، ومالكَ بن عبد رضىً .

وولد قيسُ بن حَصن بن عبد الله الأعْشَمَ بن قيس .

فولد الأعشَمُ بن قيس عُبَيْدَ بن الأعشم .

فولد عُبَيْدُ بن الأعشم الأخْيَلَ بن عبيد ، وهو أبو المِقْدام الشاعر .

وولد الأغرُّ بن عمرو بن غُراب سُمَيَّ بن الأغرّ ، ولأْمَ بن الأغرّ ، وخالدَ بن الأغرّ ، وجابرَ بن الأغرّ ، وأمُّهم عَلْياءُ بنت سعنةُ من بني الحِزْمِرِ بن سلول من خُزاعة .

فولد سُمَيُّ بن الأغرّ رافِعَ بن سميّ ، وحُبَيشَ بن سميّ ، ومُكَمِّلَ بن سميّ ، ومُحَجَّبَ بن سميّ ، وأمُّهم بنت سَكْنِ بن جُلّ .

منهم عَبْسُ بن حِيَيّ قُتل يوم الأجْفُر ، ونافذُ بن زهير قُتلَ يوم الأجفر ، قال الشاعر : [من الرجز]

ياعينُ فابكي نافذاً وعَبْسا يوماً إذا كان البراء نحسا

هكذا جاء في كتاب نسب معد واليمن الكبير ، وذكر هذا الشعر سابقاً فيه ، وذكر نافذ فقال : نافذ بن زهير بن ثعلبة بن صُبَيح بن معبد بن عديّ ابن أَفلت بن سلسلة بن عمرو بن سلسلة بن غنم بن ثوب ، قتل يوم الأجفر .

وولد عِشاشُ بن ودّ بن ودّ بن معن جاريةَ بن عشاش ، وعُبَيْدَ بن عشاش .

هؤلاء بنو معن بن عتود بن عُنين .

وُلد بُحْتُر بن عتود بن عنين .

١١- وولد بُحْتُر بن عتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل بن عمرو بن الغُوْث بن طيّئ تَدُوْلَ بن بُحتر ، وأمّه هند بنت ثعلبة بن جدعاء من بني ذُهل بن رومان .

فولد تَدُولُ بن بُحتر جُدَيَّ بن تدول ، وأعْوَرَ بن تدول ، بطنٌ ، وسنامَ بن تدول ، وأيمنَ بن تدول ، وأمُّهما عَمْرةُ بنت سعد بن مالك بن مَوْقَعٍ ، من جَرْمٍ ، بها يعرفون .

فولد جُدَيٌّ بن تدول أبا حارثة بن جُديّ ، وأمُّه كريمةُ بنت جَبَلَة بن مالك بن عمرو بن ثُمامة .

فولد أبو حارثة بن جُديّ عتّابَ بن أبي حارثة ، وخُثَيمَ بن أبي حارثة ، بطنٌ ، والحارثَ بن أبي حارثةَ ، بطنٌ ، وأمُّهم زينبُ بنت غاضِرَةَ من بني أسد خزيمة .

فولد عتّابُ بن أبي حارثة عمرَو بن عتّاب ، وحارثةَ بن عتّاب ، بطنٌ ، وهُذْمَةَ بن عتّاب ، بطنٌ ، وقيسَ بن عتّاب ، وأمُّهم ماويَّةُ بنت أبي كعب ابن عبد الله بن مالك بن سعد بن فُرَيْرٍ ، وكان اسم فريرٍ هذا عثمان ، فسُمّي فَرِيراً لحُسْنِ عينيه ، وحِطّ بن عتّاب ، بطنٌ ، وأمّه هالة بنت جابر ابن جدعاء بن أيمن بن تدول .

فولد عمرُو بن عتّاب لأْمَ بن عمرو ، وقد رأس ، وحَرْبَ بن عتّاب ، بطنٌ ، وطَوْقَ بن عتّاب ، بطنٌ ، وأمُّهم هِنْدُ بنت صَفِيٍّ بن سِلْسلة بن أعور بن تَدُول .

فولد لأْمُ بن عمرو شُرَيْحَ بن لأم ، وقد رأس ، وصَالحَ بن لأم ، وقد رأس ، وجَدِيلَةَ بن لأم ، وقد رأس ، وعمرَو بن لأم ، وأبا عمرِو بن لأم ،

وحَرْبَ بن لأم ، وعتّابَ بن لأم ، وأمُّهم هند بنت حارثة بن عتّاب بن أبي حارثة ، وفُضالَةَ بن لأم الشاعر ، وأمّه من بني الأعور بن تدول .

فولد حَرْبُ بن لأم عُمارةَ بن حرب ، وكان فارساً ، وحسَّانَ بن حرب ، وحازِمَ بن حرب ، درج ، وأمُّهم مَيَّةُ بنت قيس بن هُذْمة بن عتّاب .

وولد عتّاب بن لأم بن عمرو الذَّكير بن عتّاب ، وأمّه حُبَّى بنت عمرو بن ظالم بن حارثة بن عتّاب .

وولد صالحُ بن لأم بن عمرو مُعَرِّضَ بن صالح ، وقد رأس ، اجتمعت عليه جديلة والغَوْث ، وأمّه صَعْبة بنت خالد بن خُثَيم بن أبي حارثة ، وعامِرَ بن صالح .

وولد جَدِيلةُ بن لأم بن عمرو خُزَيمةَ بن جديلة .

فولد خُزيمةُ بن جَديلة عمرَو الفُرْق بن خزيمة .

فولد عمرو الفُرْق بن خُزيمة شبيب بن عمرو الفرق الشَّاعرَ .

وولد حَرْبُ بن عمرو بن عتّاب خالدَ بن حرب ، ورُهْمَ بن حرب ، وقيسَ بن حرب ، وأبا هِنْدِ بن حرب ، وأبا حارثةَ بن حرب ، وأمُّهم ميَّةُ بنت قيس .

فولد خالدُ بن حرب بن عمرو عَدِيَّ بن خالد ، وشَمَّاسَ بن خالد .

فولد شمَّاسُ بن خالد عَبْدَ بن شمّاس ، ولَمِيسَ بن شمّاس .

وولد طَوْقُ بن عمرو بن عتّاب مَعْبَدَ بن طوق ، والحارثَ بن طوق .

وولد حِطُّ بن عتّاب بن أبي حارثة حنظلةَ بن حِطّ ، وأمّه من عاملة ابن عديّ بن الحارث بن مُرّ بن أُدُد .

فولد حنظلةُ بن حطّ القُرَيْطَ بن حنظلة ، وأمُّه بنت فِتْرِ بن خالد بن أسود بن خُثيم .

وولد حارثةُ بن عتّاب بن أبي حارثة ظالمَ بن حارثة ، وعتّابَ بن حارثة ، وجابرَ بن حارثة .

فولد ظالمُ بن حارثة جابرَ بن ظالم .

فولد جابرُ بن ظالم الوليدَ بن جابر ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً ، هو عندهم .

وقال صاحبُ الإصابة : الوليد بن جابر بن ظالم بن عباس – وفي أسد الغابة : غياث – بن أبي حارثة بن عتود بن بُحتر الطائي البحتري ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً ، فهو عندهم ، قال أبو عمر[1] .

وولد هُذْمَةُ بن عتّاب بن أبي حارثة قيس بن هذمة ، بطنٌ .

ويقال لبني قيس بن هُذْمة وبني قيس بن عتّاب : القيسان .

وولد قيس بن عتّاب بن أبي حارثة مسعود بن قيس .

فولد مسعود بن قيس أُنَيْفَ بن مسعود ، الذي يقول له ابن درماء الكلبي : [من الوافر]

تَبَصَّر يابن مَسْعُودِ بن قيسٍ   بِعَيْنِكَ هل ترى ظُعْنَ القَطِيْنِ

وولد خُثَيمُ بن أبي حارثة بن جُديّ بن تدول خالدَ بن خُثيم ، وتُرْعُلَ ابن خُثيم ، وأمُّهما حرامُ بنت سِلْسِلة بن عمرو ، وعمرَو بن خُثيم ، والحارثَ بن خُثيم ، وغَلَّ بن خُثيم ، وأسودَ بن خُثيم ، وأمُّهم حِزامُ بنت سلسلة بن عمرو .

فولد تَرْعُلُ بن خُثَيم أَسِيْدَ بن ترعل ، وزيدَ بن ترعل .

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ج:٦ ص: ٦١٣ و٦١٤ ، طبعة دار نهضة مصر .

فولد زيد بن تَرْعل الأخطلَ بن زيد ، وشَمَرْدَلَ بن زيد .
وولد أسِيدُ بن تَرْعُل عبدَ الله بن أَسِيد ، وزيدَ بن أسيد .
فولد زيدُ بن أسيد عبدَ الرحمن بن زيد .
فولد عبد الرحمن بن زيد عديًّ بن عبد الرحمن .
فولد عديٌّ بن عبد الرحمن الهَيْثَمَ بن عديّ .

الهيثم بن عديّ .

١٢– أبو عبد الرحمن الهيثم بن عديّ بن عبد الرحمن بن زيد بن أسيد ابن جابر بن عديّ بن خالد بن خثيم بن أبي حارثة بن جُديّ بن تدول ابن بُحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيئٌ ، الطائيّ ، البُحتريّ ، الكوفيّ .

كان راويةً أخباريّاً ، نقل من كلام العرب وعلومهاوأشعارها ولغاتها الكثير ، وكان أبوه نازلاً بواسط وكان خيّراً ، وكان الهيثم يتعرّض لمعرفة أصول الناس ، ونقل أخبارهم ، فأورد معايبهم وأظهرها ، وكانت مستورة فكُره لذلك ، ونُقل عنه أنه ذكر العبّاس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء ، فحُبس لذلك عدّة سنين ، ويُقال إنّه نقل عنه زوراً ، ولبّسوا عليه مالم يقله ، وكان قد صاهر قوماً فلم يرضوه ، فأذاعوا ذلك عنه وحرّفوا الكلام ، وكان يرى رأي الخوارج .

كتب الهيثم التي صنفها :

كتاب المثالب ، وكتاب المعمّرين ، وكتاب بيوتات العرب ، وكتاب بيوتات قريش ، وكتاب هبوط آدم عليه السلام ، وكتاب افتراق العرب ونزولها منازلها ، وكتاب نزول العرب بخراسان والسَّواد ، وكتاب نسب طيئ ، وكتاب مديح أهل الشام ، وكتاب تاريخ العجم وبني أميّة ،

وكتاب من تزوّج من الموالي في العرب ، وكتاب الوفود ، وكتاب خطط الكوفة ، وكتاب ولاة الكوفة ، وكتاب تاريخ الأشراف الكبير ، وكتاب تاريخ الأشراف الصغير ، وكتاب طبقات الفقهاء والمحدّثين ، وكتاب كُنى الأشراف ، وكتاب خواتيم الخلفاء ، وكتاب قضاة الكوفة والبصرة ، وكتاب المواسم ، وكتاب الخوارج ، وكتاب النوادر ، وكتاب التاريخ على السنين ، وكتاب أخبار الحسن بن عليّ بن أبي طالب رضي الله عنهما ووفاته ، وكتاب أخبار الفرس ، وكتاب عمّال الشُّرَط لأمراء العراق ، وغير ذلك من التَّصانيف .

واختصّ بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد ، وروى عنهم .

قال الهيثم : قال لي المهدي : ويحك ياهيثم ، إنّ الناس يخبرون عن الأعراب شُحّاً ولؤماً وكرماً وسماحاً ، وقد اختلفوا في ذلك ، فماعندك ؟ فقلت : على الخبير سقَطْتَ :

خرجتُ من عند أهلي أريد ديار قرائب لي ، ومعي ناقة أركبها ، إذ قد ندّت فذهبت ، فجعلتُ أتبعها حتى أمسيت فأدركتها ، ونظرت فإذا خيمة أعرابي فأتيتها ، فقالت ربَّة الخباء : من أنت ؟ فقلتُ : ضيف ، فقالت : ومايصنع الضّيف عندنا ؟ إن الصحراء لواسعة ، ثم قامت إلى بُرّ فطحنته ، ثم عجنته وخبزته وقعدتْ فأكلتْ ، ولم ألبث أن أقبل زوجها ومعه لبن ، فسلّم ، ثم قال : من الرجل ؟ فقلت : ضيف ، فقال : مرحباً حيّاك الله ، فدخل الخباء وملأ قَعْباً من لبن ، ثم أتاني به وقال : اشرب ، فشربتُ شراباً هنيئاً ، فقال : ماأراك أكلتَ شيئاً ، وما أراها أطعمتك ، فقلت : لاوالله ، فدخل إليها مغضباً ، وقال : ويلكِ أكلتِ وتركتِ ضيفك ، فقالت : وما أصنع به ؟ أطعمه طعامي ؟ وجاراها في الكلام

حتى شجّها ، ثم أخذ شفرةً وخرج إلى ناقتي فنحرها ، فقلت : ماصنعتَ عافاكَ الله ؟ فقال : لا والله مايبيت ضيفي جائعاً ، ثم جمع حطباً وأجَّجَ ناراً ، وأقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي إليها ويقول : كُلي لا أطعمك الله ، حتى إذا أصبح تركني ومضى ، فقعدتُ مغموماً ، فلما تعالى النهار أقبل ومعه بعير مايسأم الناظر أن ينظر إليه ، فقال : هذا مكان ناقتك ، ثم زوّدني من ذلك اللحم وممّا حضره ، وخرجت من عنده .

فضمّني الليل إلى خباء فسلّمت فردّت صاحبة الخباء السلام ، وقالت : من الرجل ؟ فقلت : ضيف ، فقالت : مرحباً بك حيّاك الله وعافاكَ ، فنزلتُ ، ثم عمدت إلى بُرّ فطحنته وعجنته ، ثم خبزته خبزة روّتها بالزبد واللبن ، ثم وضعته بين يدي ، فقالت : كُلْ واعذرْ ، فلم ألبث أن أقبل أعرابي كريه الوجه ، فسلم فرددت عليه السلام ، فقال : من الرجل ؟ قلتُ : ضيف ، قال : ومايصنع الضّيف عندنا ، ثم دخل إلى أهله فقال : أين طعامي ؟ فقالت : أطعمته الضّيف ، فقال : أتطعمين الضّيف طعامي ، فتجاريا الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجّها .

فجعلت أضحك ، فخرج إليّ فقال : مايضحكك ؟ قلت : خير ، فقال : والله لتخبرني ، فأخبرته بقضيّة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما قبله ، فأقبل عليّ وقال : إنّ هذه التي عندي هي أخت ذلك الرجل ، وتلك التي عنده أختي ، فبتّ ليلتي متعجّباً وانصرفتُ .

مافعل الله لمن قلّ شكره .

ويقرب من هذه الحكاية ماروي أنّ رجلاً من الأوّلين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشويّة ، فجاءه سائل فردّه خائباً ، وكان الرجل مترفاً ، فوقع بينه وبين امرأته فرقة ، وذهب ماله ، وتزوّجت امرأته ، فبينما الزوج

الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشويّة جاءه سائل فقال لامرأته : ناوليه الدجاجة ، فناولته ، ونظرت إليه فإذا هو زوجها الأوّل ، فأخبرت زوجها بالقصّة ، فقال الزوج الثاني : أنا والله ذلك المسكين الأوّل الذي خيّبني ، فحوّل الله نعمته وأهله إليّ لقلّة شكره .

الهيثم بن عدي ينكر أن قحطان من ولد إسماعيل .

وذكر المسعودي في مروج الذهب : وكان الهيثم بن عديّ الطائي ينكر أيضاً أن يكون قحطان من ولد إسماعيل ، وإنّما تكلّم إسماعيل بلغة جرهم لأنه سريانيّ اللسان على لغة أبيه إبراهيم الخليل ، حين أسكنه وأمَّه هاجر بمكّة على ماذكرنا فصاهر جُرْهُم ، ونشأ على لغتها ونطق بكلامها ، وقفا في مراده خطابَها ، ونزار تأبى أن يكون إسماعيل نشأ على لغة جرهم ، وتقول : إنّ الله عزّ وجلّ أعطى إسماعيل هذه اللغة ، وذلك أن إبراهيم خلَّفه وأمَّه هاجر ، وإسماعيل ابن ستّ عشرة سنة وقيل ابن أربع عشرة سنة في ﴿وَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾[1] ولا أنيس ، فحفظهما الله وأنبع لهما زمزم وعلّم إسماعيل هذه اللغة العربيّة ، وقالوا : ولغة جُرهم غير هذه اللغة ، ووجدنا لغة ولد قحطان بخلاف لغة ولد نزار بن معدّ ، مايقضي بإبطال قول من قال إنّ إسماعيل أعرب بلغة جُرهم ، ولو وجب أن يكون إسماعيل إنما كان عربي اللسان ، لأجل جُرهم ونشوئه فيها لوجب أن تكون لغته موافقة للغة جرهم ، أو لغيرها ممّن نزل مكّة .

وذكر الهيثم بن عديّ وغيره ، أن معاوية لما احتضر تمثل :

[من الطويل]

---

[1] سورة إبراهيم رقم: ١٤ الآية رقم: ٣٧.

هو الموتُ لامنجى من الموت والذي	تحاذِرُ بعد الموت أدهى وأفظَعُ

ثم قال : اللهمّ أقِل العثرة ، واعفُ عن الزلّة ، وجُدْ بحلمك على جهل مَنْ لا يرجُ غيرك ، ولم يثق إلاّ بك ، فإنك واسع المغفرة ، وليس لذي خطيئة مهرب .

فبلغ ذلك سعيد بن المسيَّب فقال : لقد رغب إلى مَن لا مرغوب إليه مثله ، وإنّي لأرجو أن لا يعذّبه الله .

عن الهيثم بن عدي ، عن أبي عبد الرحمن الكناني ، عن ابن عبّاس الهمذاني ، عن عبيد الله بن أبي المُخارق ، قال : استعملني الحجّاج على الفَلُّوجة فقلت : أهاهنا دُهقان يُستعان برأيه ؟ فقالوا : جميل بن يصبهريّ ، فأرسلتُ إليه ، فجاءني شيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه ، فقال : أزعجتني فأنا شيخ كبير ، فقلت : أردتُ يُمنَكَ وبركتك ومشورتك ، فأمر بحاجبيه فرفعا بخرقة حرير ، وقال : ماحاجتك ؟ قلت : استعملني الحجّاج على الفلّوجة وهو ممّن لا يؤمن شرّه فأشِرْ عليّ ، قال : أيمّا أحبُّ إليك ، رضى الحجّاج أو رضى بيت المال ، أو رضى نفسك ؟ قلت : أحبُّ أن أرضيَ كلَّ هؤلاء ، وأخاف الحجّاج فإنه جبّار عنيد ، قال : فاحفظ عنّي أربع خلال :

افتح بابك ولا يكن لك حاجب ، فيأتيك الرجل وهو على ثقةٍ من لقائك ، وهو أجدر أن يخافك عُمّالكَ ، وأطِلِ الجلوس لأهل عملك ، فإنّه قلّ مأطال عامل الجلوس إلاّ هيب مكانه ، ولا يختلف حكمك بين الناس وليكن على الشريف والوضيع سواء ، ولا يطمع فيك أحد من أهل عملك ، ولا تقبل من أهل عملك هديّةً ، فإنّ مُهديها لا يرضى من ثوابها إلا بأضعافها مع مافي ذلك من المقالات القبيحة ، ثم اسلخْ مابين أقفيتهم

إلى عجوب أذنابهم فيرضوا عنك ، ولا يكن للحجّاج عليك سبيل .

قال الهيثم بن عديّ : حضرت مجلس المهدي ، فأتاه الحاجب فقال : ياأمير المؤمنين ابن أبي حفصة بالباب ، قال : لا تأذن له فإنه منافقٌ كذّاب ، فكلّمه الحسن بن قحطبة فيه فأدخله ، فقال له المهدي : يامنافق أَلَست القائل في معن : [من الكامل]

جَبَلٌ تلوذ به نزارٌ كلُّها صعب الذُّرى متمنّع الأركانِ

قال : بل أنا الذي أقول فيك ياأمير المؤمنين : [من الكامل]

ياابن الذي ورث النبيَّ محمّداً دون الأقارب من ذوي الأرحامِ

وأنشده الأبيات إلى آخرها ، فرضي عنه وأجازه .

وقال ابن خلكان في وفيات الأعيان :

ورُوي أنّ أبا نواس الحسنُ بن هانئ الحكمي الشاعر ، حضر مجلس الهيثم بن عديّ في حداثته والهيثم لايعرفه ، فلم يستدنه ولا قرّب مجلسه ، فقام مغضباً ، فسأل الهيثم عنه ، فخُبر باسمه ، فقال : إنّا لله ! هذه والله بليّة لم أجنها على نفسي ، قوموا بنا إليه لنعتذر ، فصاروا إليه ، ودقّ الباب عليه وتسمّى له ، فقال : ادخل ، فدخل فإذا هو قاعد يصفّي نبيذاً له ، وقد أصلح بيته بما يصلح به مثله ، فقال : المعذرة إلى الله تعالى وإليك ، والله ماعرفتك وما الذنب إلاّ لك ، حيث لم تعرّفنا نفسك فنقضي حقّك ، ونبلغ الواجب من برّك ، فأظهر له قبول العذر ، فقال الهيثم : استعهدك من قول يسبق منك فيّ ، فقال : ماقد مضى فلا حيلة فيه ، ولك الأمان فيما استأنف ، فقال : وماالذي مضى جُعلت فداك ؟ قال : بيت مرّ وأنا فيما ترى من الغضب ، قال : فتنشدنيه ، فدافعه فألحّ

عليه فأنشده : [من البسيط]

يا هيثم بن عديٍّ لستَ للعَربِ ... ولستَ من طيءٍ إلاّ على شغَبِ
إذا نسبتَ عديّاً في بني ثُعَلٍ ... فقدّم الدال قبل العين في النَّسَبِ

فقام من عنده ، ثم بلغه بعد ذلك بقيّة الأبيات وهي :

للهيثم بن عديٍّ في تلوّنه ... في كلّ يوم له رجل على خشب

فعاد الهيثم إلى أبي نواس ، وقال له : ياسبحان الله ! أليس قد أمّنتني وجعلت لي عهداً أن لاتهجوني ! فقال : إنهم يقولون مالايفعلون .

وقال ابن قتيبة في عيون أخباره :

الهيثم بن عديّ قال : تقدّمت كُلْثُم بنت سريع مولى عمرو بن حريث وأخوها الوليد إلى عبد الملك بن عُمَير وهو قاضي الكوفة ، وكان ابنه عمرو بن عبد الملك يُرمى بها ، فقضى لها ، فقال هُذيل الأشجعي :

[من الطويل]

أتاهُ رفيقٌ بالشُّهودِ يسوقهم ... على مااَدَّعَتْ من صامتِ المال والخَوَلْ
فأدلى وليدٌ عند ذاكَ بحقّهِ ... وكان وليدٌ ذا مراءٍ وذا جَدَلْ
فَفَتَّنت القبطيَّ حتى قضى لها ... بغير قضاء الله في السُّوَرِ الطُّوَلْ
فلو كان مَنْ في القصر يعلم علمه ... لما استُعمِل القبطيُّ فينا على عَمَلْ
له حين يقضي للنساء تخاوصٌ ... وكان ومامنه التخاوصُ والحَوَلْ
إذا ذاتُ دِلٍّ كلّمته لحاجةٍ ... فهَمَّ بأن يقضي تنحنحَ أو سَعَلْ
وبَرَّق عينيه ولاكَ لسانَهُ ... يرى كلَّ شيءٍ ماخلا شخصها جَلَلْ

فكان عبد الملك بن عُمير يقول : والله لربما جاءتني السعلة أو التنحنح وأنا في المتوضّأ فأكفّ عن ذلك .

وقال الهيثم بن عدي : مرّ شبيب الخارجي على غلام في الفرات يستنقع في الماء ، فقال له شبيب : اخرجْ إليَّ أسائلك ، قال : فأنا آمن حتى ألبس ثوبي ؟ قال : نعم ، قال : فوالله لا ألبسه .

وقال الهيثم : أراد عمر بن الخطاب رحمه الله قتل الهُرْمُزان ، فاستسقى فأُتي بماء ، فأمسكه بيده واضطرب ، فقال له عمر : لابأس عليك ، إنّي غير قاتلك حتى تشربه ، فألقى القدح من يده ، وأمر عمر بقتله ، فقال : أولم تؤمنّي ؟ قال : كيف أمنتك ؟ قال : قلتَ لابأسَ عليك حتى تشربه ، قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : صدق .

هؤلاء بنو بُحتر بن عتود بن عُنين بن سلامان بن ثُعل .

وبما أن الشاعر البحتري كان بعد زمان ابن الكلبي فلم يذكره في نسب معدّ واليمن الكبير ، وأنا سأذكره لأنه كان قبل البلاذري رحمه الله ، حيث ولد سنة ستّ ومئتين ومات سنة ستّ وثمانين ومئتين .

البحتري الشاعر .

١٣- البحتري الشاعر : هو الوليد بن عُبيد بن يحيى بن عُبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مِسْهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة ابن جدي بن بدول بن بحتر بن عتود ، هكذا ذكر نسبه صاحب الأغاني[1] وجاء في النسب الكبير الحارث بن خُثيم بن أبي حارثة بن

---

[1] انظر الأغاني ج:٢١ ص:٣٩ ومابعدها ، طبعة دار الثقافة ببيروت .

جُديّ بن تدول ، ولعلّ ناسخ كتاب الأغاني صحّف خثيم.وتدول ، والله أعلم .

ويكنى البحتري أبا عُبادة وأبا الحسن ، شاعر فاضل فصيح حسن المذهب ، نقي الكلام ، مطبوع ، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء المحدثين ، وله تصرّف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر ، سوى الهجاء ، فإنّ بضاعته فيه نزرة ، وجيّده منه قليل ، والذي وجدناه وبقي في أيدي الناس من هجائه فأكثره ساقط ، مثل قوله في ابن شيرزاد :

[من المتقارب]

نفَقتَ نُفُوق الحمار الذَّكّرْ وبان ضراطك عنا فمرْ

ومثل قوله في علي بن الجهم : [من الوافر]

ولو أعطاكَ ربّك ماتَمنَّى لزادك منه في غِلظ الأيورِ
علام طفقتَ تهجوني مليّاً بما لفّقْتَ من كذبٍ وزورِ

وأشباه لهذه الأبيات من جنسها لا تشاكل طبعه ولا تليق بمذهبه .

وكان البحتري يتشبّه بأبي تمام في شعره ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه صاحباً ، وإماماً ، ويقدّمه على نفسه ، ويقول في الفرق بينه وبينه قول منصف : جيده خير من جيدي ، ورديئي خير من رديئه .

حدثني محمد قال : سمعت عبد الله بن الحسن يقول للبحتري وقد اجتمعا في دار عبد الله وعنده المبّرد ، وقد أنشد البحتري شعراً لنفسه قد كان أبو تمّام قال في مثله : أنتَ والله أشعر من أبي تمام في هذا الشعر ، فقال : كلا والله ، إنّ أبا تمّام للرئيس والأستاذُ ، والله ماأكلتُ الخبز إلاّ

به ، فقال له المبرّد : لله درّك ياأبا الحسن ، فإنّك تأبى إلاّ شرفاً من جميع جوانبك .

قال البحتري : أول مارأيتُ أبا تمّام أني دخلت على أبي سعيد محمد ابن يوسف وقد مدحته بقصيدتي : [من الطويل]

أأفاق صبٌّ من هوىً فأفيقا أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

فسرّ بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يافتى وأجدت ، قال : وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منه ، فوق كلّ من حضر عنده ، تكاد تمسّ ركبتيه ركبته فأقبل عليّ ثم قال : يافتى ، أما تستحي منّي ! هذا شعر لي تنتحله وتنشده بحضرتي ، فقال له أبو سعيد : أحقّاً تقول ؟ قال : نعم ، وإنمّا علقه منّي فسبقني به إليك ، وزاد فيه ، ثم اندفع فأنشد أكثر هذه القصيدة ، حتى شككني – علم الله – في نفسي ، وبقيت متحيّراً ، فأقبل عليّ أبو سعيد ، فقال لي : يافتى قد كان في قرابتك منّا ، وودّك لنا ، مايغنيك عن هذا ، فجعلت أحلف له بكلّ محرجة من الأيمان أنّ الشعر لي ماسبقني إليه أحد ، ولا سمعته منه ، ولا انتحلته ، فلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق أبو سعيد ، وقُطع بي حتى تمنيّت أنّي سيخ بي في الأرض ، فقمت منكسف البال ، أجرّ رجليّ ، فخرجت ، فماهو إلاّ أن بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردّوني ، فأقبل عليّ الرجل فقال : الشعر لك يابني ، والله ماقلته قطّ ، ولا سمعته إلاّ منك ، ولكنني ظننت أنك تهاونت بموضعي ، فأقدمتَ على الإنشاد بحضرتي من غير معرفة كانت بيننا ، تريد بذلك مضاهاتي ومكاثرتي ، حتى عرّفني الأمير نسبك وموضعك ، ولَوَدِدْتُ أن لا تلد أبداً طائيّة إلاّ مثلك ، وجعل أبو سعيد

يضحك ، ودعاني أبو تمام وضمّني إليه وعانقني وأقبل يقرّظني ، ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه ، واحتذيت فنّه .

وكان البحتري مدّاحاً لأبي سعيد طول أيامه ولابنه بعده ، ورثاهما بعد مقتليهما ، فأجاد ، ومراثيه فيهما أجود من مدائحه .

وروي أنه قيل له في ذلك ، فقال : من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح لا كما قال الآخر وقد سئل عن ضعف مراثيه ، فقال : كنّا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد .

وكان البحتري من أوسخ خلق الله ثوباً وآلة ، وأبخلهم على كلّ شيء .

وحدثني أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب ، قال : دخلت على البحتري يوماً فاحتبسني عنده وجاء بطعام له ، ودعاني إليه فامتنعت من أكله ، وعنده شيخ شاميّ لا أعرفه ، فدعاه إلى الطعام ، فتقدّم فأكل معه أكلاً عنيفاً ، فغاظه ذلك ، ثم التفت إليَّ فقال لي : أتعرف هذا الشَّيخ ؟ فقلت : لا ، قال : هذا شيخ من بني الهُجَيم الذين يقول فيهم الشاعر : [من الكامل]

وبنو الهجيم قبيلةٌ ملعونةٌ حُصٌّ اللحى متشابهو الألوانِ

لو يسمعون بأكلةٍ أو شربةٍ بعُمان أصبح جمعهم بعُمان

قال : فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك .

وكان البحتري من أبغض الناس إنشاداً ، يتشادق ويتزاور في مشيه مرةً جانباً ومرةً القهقرى ، ويهزّ رأسه مرّةً ومنكبيه أخرى ، ويشير بكُمّه ، ويقف عند كلّ بيت ويقول : أحسنتُ والله ، ثم يقبل على المستمعين فيقول : مالكم لا تقولون لي : أحسنت ؟ هذا والله مالا يُحْسِنُ أحدٌ أن

يقول مثله ، فضجر المتوكّل من ذلك ، وأقبل على أبي العنبس الصَّيْمَريِّ وقال : أما تسمع مايقول ، فقال : بلى ياسيّدي فمرني فيه بما أحببت ، فقال : بحياتي ، اهجه على هذا الرَّوِي الذي أنشدنيه ، فقال : تأمر ابن حمدون أن يكتب ، فدعا بدواة وقرطاس .

وكان البحتري ينشد المتوكل : [من مجزوء الكامل]

عــن أي ثغــرِ تبتســمْ ... وبــأيِّ طــرف تحتكــمْ

قــل للخليفــة جعفــر الــ ... متوكــلِ بــن المعتصــمْ

المبتــدي للمجتــدي ... والمنعــم بــن المنتقــمْ

اســلمْ لديــن محمــدٍ ... فــإذا ســلمتَ فقــد سَــلِمْ

وحضرت أبو العنبس الصيمري على البديهة أن قال :

[من مجزوء الكامل]

أدخلــتُ رأســك في الرَّحــمْ ... وعلمــتُ أنــك تنهــزمْ

يــابحتريُّ حــذار ويحـــ ... ـــكَ مــن قضاقِضَــةٍ ضُغُــمْ

فلَقَــدْ أســلتَ بواديـــ ... ـــكَ مــن الهجاسَــيْلَ العَــرِمْ

واللــه حِلْفَــةَ صــادقٍ ... وبقــبر أحمــدَ والحــرَمْ

وبحــقّ جعفــرٍ الإمــا ... مِ ابــن الإمــام المعتصــمْ

لأصــيِّرنّكَ شُــهْرةً ... بــين المســيل إلى العَلَــمْ

يــاابن الثقيلــة والثقيـــ ... ـــلِ على قلــوب ذوي النعــمْ

في أيّ سَــلْحٍ ترتطــمْ ... وبــأيّ كــفٍّ تلتقــمْ

يـــابن المُباحـــةِ للـــورى | أمـــن العفـــاف أم التُّهَـــمْ
إذ رَحْـــلُ أختـــك للعجـــمْ | وفـــراش أمّـــكَ في الظُّلَـــمْ
وببـــاب دارك خانـــة | في بيتـــه يُؤتـــى الحكَـــمْ

قال : فغضب البحتري وخرج يعدو والصَّيمري يصيح به :

أدخلـــت رأســـك في الرَّحِـــمْ | ....

والمتوكل يضحك ويصفّق حتى غاب عن عينيه .

أبو تمام قال للبحتري : نعيت والله إليَّ نفسي .

حدّث محمد بن يحيى قال : حدّثني علي بن الحسين الكاتب قال :

قال لي البحتري : أنشدتُ أبا تمّام شيئاً من شعري ، فتمثّل ببيت أوس بن حَجَر : [من الطويل]

إذا مُقْـرَمٌ منّـا ذرا حـدَّ نابِـهِ | تخمَّـطَ منّـا نـابُ آخـرَ مُقْـرَمِ

ثم قال لي : نعيتَ والله إليّ نفسي ، فقلت : أعيذكَ بالله من هذا القول ، فقال : إنّ عمري لن يطول ، وقد نشأ في الحيّ مثلك ، أما علمت أن خالد بن صفوان رأى شبيب بن شيبة ، وهو من رهطه يتكلم ، فقال : يابني لقد نعى إليّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنا من أهل بيت ما نشأ منّا خطيب قطّ إلاّ مات من قَبْلَه ، فقلت له : بل يبقيك الله ويجعلني فداءكَ ، قال : ومات أبو تمّام بعد سنة .[1]

البحتري وقيمته الشعريّة .

قال الأستاذ حسن كامل الصيرفي في شرح ديوان شعر البحتري :

---

[1] انظر الأغاني ج:٢١ ص:٣٩ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت .

ذكر أبو هلال العسكري في كتابه «ديوان المعاني» أن الصّولي قال :

سمعتُ عبد الله بن المعتزّ يقول : لو لم يكن للبحتري إلاّ قصيدته السينيّة في وصف إيوان كسرى ، فليس للعرب سينيّة مثلها ، وقصيدته في البركة : [من البسيط]

ميلوا إلى الدّار من ليلى نحييها ....

واعتذاراته في قصائده إلى الفتح التي ليس للعرب بعد اعتذارات النابغة إلى النعمان مثلها ، وقصيدته في دينار بن عبد الله التي وصف فيها مالم يصفه أحد قبله ، أوّلها : [من الطويل]

ألم تَرَ تفليس الربيع المبكر ....

ووصف حرب المراكب في البحر ، فكيف إذا أضيف إلى هذا صفاء مدحه ، ورقَّة تشبيهه !

وقال ابن الأثير في كتابه «المثل السائر» وهو يتحدّث عن البحتري :

وسُئل أبو الطيّب المتنبي عنه ، وعن أبي تمّام ، وعن نفسه ، فقال : أنا وأبو تمام حكيمان ، والشاعر البحتري ، ولعمري إنّه أنصف في حكمه ، وأعرب بقوله هذا عن متانة علمه ، فإن أبا عُبادة أتى في شعره بالمعنى المقدود من الصَّخرة الصمَّاء ، في اللفظ المصوغ من سلاسة الماء ، فأدرك بذلك بُعد المرام ، مع قربه إلى الأفهام ، وما أقول إلاّ أنه أتى في معانيه بأخلاط الغالية ، ورَقِيَ في ديباجة لفظه إلى الدَّرجة العالية .

وقال الثعالبي في كتابه «برد الأكباد» إنّ أبا القاسم الإسكافي قال :

استظهاري على البلاغة بثلاثة : القرآن الكريم ، وكلام الجاحظ ، وشعر البحتري .

وقال الأستاذ الصيرفي : ولكنني أقدم هنا بين يدي الديوان كلمة سريعة في شعر هذا الرجل الذي خُلق ليكون شاعراً ، ولو تأخّر به الزمن هذه القرون الأحد عشر التي مضت منذ ولد في عام ٢٠٤هـ ومات عام ٢٨٤هـ ، لكان له في لونين من الفنون الحديثة مكانٌ أيّ مكان ، وأعني بهذين اللونين الموسيقى والتصوير .

والبحتري القائل : [من البسيط]

عليّ نَحْتُ القوافي من مقاطِعِها وماعليَّ لهُمْ إنْ لم تفهمَ البَقَرُ

وُلد فُرير بن عنين بن سلامان بن ثُعل .

١٤- ولد فُريرُ بن عُنين بن سلامان بن ثُعَل سعْدَ بن فُرير ، وقِرْدَ بن فُرير ، ونَسْرَ بن فُرير ، وأذْوَعَ بن فُرير ، ونَمْلَ بن فُرير .

فولد سعدُ بن فُرير مالكَ بن سعد .

فولد مالكُ بن سعد عبدَ الله بن مالك ، وسَرِيَّ بن مالك .

فولد عبدُ الله بن مالك أبا كعب بن عبد الله .

فولد أبو كعب بن عبد الله الحسحاسَ بن أبي كعب ، وهو خُناسُ ابن أبي كعب ، الذي كان فيه حرب الفساد .

فولد الحسحاسُ بن أبي كعب مالكَ بن الحسحاس ، وهمَّامَ بن الحسحاس ، وكثيرَ بن الحسحاس .

فولد مالكُ بن الحسحاس سلمانَ بن مالك ، وجندلةَ بن مالك ، وكُعَيْبَ بن مالك ، وعبدَ الله بن مالك .

فولد كُعَيْبُ بن مالك حارثةَ بن كُعَيب ، وهَيْصَمَ بن كُعَيب .

وولد جَنْدَلَةُ بن مالك بن الحسحاس عُبَيْدَ بن جَنْدَلَة .

وولد عبدُ الله بن مالك بن الحسحاس حُرَيثَ بن عبد الله .

وولد سلمانُ بن مالك بن الحسحاس مُرَّةَ بن سلمان وهو الأصمعُ ، وعَبّادَ بن سلمان ، وحَسَّانَ بن سلمان ، وعَنَنانَ بن سلمان ، رُمي بسهمٍ يوم أغار بنو أنمار بن بغيض .

وولد سَرِيٌّ بن مالك بن سعد بن فُرير صُفَيَّ بن سَرِيّ .

فولد صُفَيٌّ بن سَرِيّ جَنْدَلَةَ بن صُفَيّ .

فولد جندلةُ بن صُفَيّ نَسْرَ بن جندلة ، وعبدَ الله بن جندلة ، وأُبيَّ بن جندلة ، وقيسَ بن جندلة .

فولد قيسُ بن جندلة قنانَ بن قيس .

فولد قَنانُ بن قيس عَبْدَ عَمْرِو بن قنان .

فولد عبدُ عمرو بن قنان عَبْدَ بن عبد عمرو .

هؤلاء بنو فُرير بن عُنين بن سلامان بن ثعل .

وهؤلاء بنو عُنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو .

أمراء عرب الموالي ببادية الشام اليوم .

١٥- فُرير بن عنين الطائي هو الجدّ الأكبر لأمراء عرب الموالي بسوريا .

جاء في كتاب الإمارة الطائيّة في بلاد الشام ، تأليف الدكتور مصطفى الحياري ، طبعة وزارة الثقافة والشباب بالأردن الصفحة : ٦٢ حاشية رقم : ٥ مايلي :

ورد في حاشية الورقة رقم : ٢٤٨ من كتاب معجم ماستعجم لأبي عبيد البكري ، شيء له علاقة بتاريخ استيطان آل فضل للمنطقة الشمالية هذا نصّه :

وادي فُرير بن عُنين بين حماة وعرض – بلدة في بريّة الشام بين تدمر والرصافة الشامية ، معجم البلدان – من أرض الشام ، بينه وبين حماة ثمانية فراسخ وفيه مياه وقرى ، ومياهه جفار ، نزله بنو فُرير بن عنين بن سلامان ابن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ ، ويعرف بنو فُرير اليوم بآل فضل ، وآل مرا ، وفضل ومرا ابنا ربيعة بن خازم ، نزل فضل بهذا الوادي حين خرج فضل ومرا من الحجاز في سنة ٥١٢هـ ، وكان لهم مع الفرنج وقعة كبيرة قتلوا صاحب دمشق من الفرنج ، فعرف هذا الوادي بهم ، وأميرهم اليوم ، وهي سنة ثلاث وسبعمئة – ٧٠٣هـ/١٣٣٠م – مُهنّا بن عيسى بن مهنّا بن حديثة .... بن غُضَيّة بن فضل بن ربيعة بن خازم ...

وجاء في تاريخ ابن خلدون طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت المجلد الخامس الصفحة : ٤٣٦ مايلي :

وفاة مهنّا بن عيسى أمير العرب بالشام وأخبار قومه .

هذا الحيّ من العرب يعرفون بآل فضل ، رحالة مابين الشام والجزيرة وتربة نجد من أرض الحجاز ، يتقلّبون بينها في الرّحلتين وينتسبون في طيّئ ، ومعهم أحياء من زُبيد ، وكلب ، وهُذيل ، ومَذْحِج أحلاف لهم ، ويناهضهم في الغلب والعدد آل مرا ، يزعمون أن فضلاً ومُراً ابنا ربيعة ، ويزعمون أيضاً أن فضلاً ينقسم ولده بين آل مُهنّا وآل عليّ ، وأنّ آل فضل كلهم بأرض حوران ، فغلبهم عليها آل مرا وأخرجوهم منها ، فنزلوا حمص ونواحيها ، وأقامت زُبيد من أحلافهم بحوران ، فهم بها حتى الآن لا يفارقونها .

قالوا : ثم اتّصل آل فضل بالدول السلطانيّة ، وولّوهم على أحياء العرب ، وأقطعوم على إصلاح السابلة بين الشام والعراق ، فاستظهروا

برئاستهم على آل مرا وغلبوهم على المشاتي ، فصارت عامة رحلتهم في حدود الشام قريباً من التلول والقرى ، لاينتجعون إلى البرِّية إلاّ في الأقلّ ، وكان معهم أحياء من أفاريق العرب مندرجون في لفيفهم ، وحلفهم من مذحج وعامر وزُبيد ، كما كان آل فضل ، إلاّ أن أكثر من كان مع آل مرا من أولئك الأحياء ، وأفرهم عدّة بنو حارثة بن سنبس ، أحد شعوب طيّئ ، هكذا ذكر لي الثقة منهم عندي من رجالتهم ، وبنو حارثة هؤلاء متغلبون لهذا العهد في تلول الشام لا يجاوزونها إلى العمران ، ورئاسة آل فضل لهذا العهد لبني مهنّا ، وينسبون هكذا :

مهنّا بن مانع بن جديلة بن فضل بن بدر بن ربيعة بن عليّ بن مفرّج ابن بدر بن سالم بن حصّة بن بدر بن سُميع ، ويقفون عند سُميع ، ويقول رعاؤهم : إن سُميعاً هذا هو الذي ولدته العبّاسة أخت الرشيد من جعفر بن يحيى البرمكي ، وحاشا لله من هذه المقالة في الرشيد وأخته ، وفي انتساب كبراء العرب من طيّئ إلى الموالي العجم من بني برمك .

وكان مبدأ رئاستهم من أوّل دولة بني أيوب ، قال العماد الأصبهاني في كتاب البرق الشامي : نزل العادل بمرج دمشق ومعه عيسى بن محمد ابن ربيعة شيخ الأعراب في جموع كثيرة .

وكانت الرئاسة قبلهم في عهد الفاطميين لبني جرّاح من طيّئ ، وكان كبيرهم مفرّج بن دَغْفَل بن جرّاح ، وكان من إقطاعه الرَّمْلة .

وجاء في كتاب صبح الأعشى ، طبعة مصر تراثنا ، الجزء : ٤ الصفحة : ٢٠٣ ، البطن الأوّل في الإمرة في بلاد الشام ، لآل ربيعة من طيّئ من كهلان من القحطانيّة ، وهم بنو ربيعة بن خازم بن عليّ بن مفرّج بن دَغْفل بن جراح ، قال في العبر : وكانت الرئاسة عليهم زمن الفاطميين

خلفاء مصر لبني الجرّاح ، وكانت من إقطاعه الرملة ، ومن ولده حسان وعليّ ومحمود وضرار ....

قال الحمداني – كان الحمداني رئيس دائرة العشائر عند السلاطين –: كان مبدأ ربيعة أن نشأ في أيام الأتابك زنكي صاحب الموصل ، وكان أمير عرب الشام أيام طغتكين السلجوقي صاحب دمشق ، ووفد على السلطان نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام ، فأكرمه وأشاد بذكره .

قال : وكان له أربعة أولاد ، وهم : فضل ومُرا وثابت ودَغْفَل ، ووقع في كلام المسبحيّ أنه كان له ولد اسمه بدر ، قال الحمداني : وفي آل ربيعة جماعة كثيرة أعيان لهم مكانة وأبّهة ، وأول من رأيت منهم مانع ابن حديثة ، وغنّام بن الطاهر ، على أيام الملك الكامل بن العادل أبي بكر ابن أيوب ، قال : ثم حضر بعد ذلك منهم إلى الأبواب السلطانيّة في دولة المعز آيبك وإلى أيام المنصور قلاوون ، زاملُ بن عليّ بن حديثة ، وأخوه أبو بكر بن عليّ ، وأحمد بن حجّي وأولاده وإخوته ، وعيسى بن مهنّا وأولاده وأخوه ، وكلهم رؤساء أكابر سادات العرب ووجوهها ، ولهم عند السلاطين حرمة كبيرة ، وحديث عظيم إلى رونق في بيوتهم ومنازلهم .

قال الحمداني : وفد فرج بن حيّة على المعز آيبك ، فأنزله بدار الضيافة وأقام أياماً ، فكان مقدار ماوصل إليه من عين وقماش وإقامة له ولمن معه ستّة وثلاثين ألف دينار ، قال : واجتمع أيام الظاهر بيبرس جماعة من آل ربيعة وغيرهم ، فحصل لهم من الضيافة خاصّة في المدّة اليسيرة أكثر من هذا المقدار ، ومايعلم ماصرف علي يدي من بيوت الأموال والخزائر والغلال إلا الله تعالى .

والذي ذكره قاضي القضاة وليّ الدين بن خلدون في تاريخه : أنّ

الإمرة عليهم في أيام العادل أبي بكر بن أيوب كانت لعيسى بن محمد بن ربيعة ، ثم كان بعده مانع بن حديثة بن عقبة بن فضل ، وتوفي سنة ثلاثين وستمئة ، وولي عليهم بعده ابنه مهنّا ، وحضر مع مظفّر بن قُطز قتال هولاكو ملك التتار ، وانتزع مظفر بن قطز السلميّة من المنصور بن المظفّر صاحب حماة وأقطعها له ، ثمّ ولّى الظاهر بيبرس عند مسيره إلى دمشق لتشييع الخليفة المستعصم إلى بغداد عيسى بن مهنّا بن مانع ، ووفّر له الإقطاعات ، على حفظ السابلة ، وبقي على ذلك حتى توفي سنة أربع وثمانين وستمئة ، فولّى المنصور قلاوون مكانه ابنه مهنّا بن عيسى .

قال الشيخ شهاب الدين أبو الثناء محمود الحلبي رحمه الله : كنتُ في نوبة حمص في واقعة التتار ، جالساً على الباب السلطاني بدمشق ، إذ أقبل آل مُرا زهاء أربعة آلاف فارس شاكّي السلاح على الخيل المسوّمة والجياد المطهمّة ، وعليهم الكزغندات الحمر والأطلس المدنيّ والديباج الرّوميّ ، وعلى رؤوسهم البيض ، مقلدين السيوف ، وبأيديهم الرماح ، كأنّهم صقور على صقور ، وأمامهم العبيد تميل على الركائب ، ويرقصون تراقص المهارى ، وبأيديهم الجنائب ، وورائهم الظعائن والحمول ، ومعهم مغنيّة لهم تعرف بالحضرميّة طائرة السمعة ، سافرة الهودج ، وهي تغنّي :

[من الطويل]

وكُنّا حسبنا كلَّ بيضاء شَحْمةً	ليالِيَ لاقينا جذاماً وحميرا
ولما لقينا عُصْبةً تغلبيّةً	يقودون جُرْداً للمنيّة ضُمّرا
فلما قرعنا النَّبْعَ بالنَّبْعِ بَعْضُهُ	ببعضٍ أبت عيدانه أن تكَسَّرا
سقيناهُمُ كأساً سقونا بمثله	ولكنّهم كانوا على الموت أصبرا

وكان الأمر كذلك فإن الكسرة كانت أوّلاً على المسلمين ، ثم كانت لهم الكرّة على التتار ، فسبحان منطق الألسنة ومصرّف الأقدار .

وُلد ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو .

١٦– وولد ثعلبة بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ عوفَ بن ثعلبة ، وزهيرَ بن ثعلبة ، وعمرَو بن ثعلبة .

فولد زهيرُ بن ثعلبة عبدَ جذيمة بن زهير .

فولد عبدُ جذيمة بن زهير زُريقَ بن عبد جذيمة بطنٌ ، وشَمَّرَ بن عبد جذيمة ، بطنٌ .

شمّر بن عبد جذيمة .

الشَّمَّريّ هو الكَيّس في الأمور المُنكمش ، بفتح الشين والميم ، ماضٍ في الأمور والحوائج مجرّب ، وقيل : هو الحادُّ النحرير ، قيل : هو الذي يمضي لوجهه ويركب رأسه لايرتدع ، ومن هذا قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي بكرة لمّا أعاد شهادته في المرّة الثانية على زنى المغيرة بن شعبة : إنك رجل شمّريّ .

وجاء في كتاب الكامل في التاريخ لابن الأثير : أجأ وسلمى جبلا طيّئ ، لكنهما أصبح يطلق عليهما جبل حائل تسمية له باسم الوادي الذي يقع بينهما ، كما قال الكلبيّ مستدلاً بقول امرئ القيس : [من الطويل]

أبتْ أجأٌ أن تسلم العام ربّها ... فمن شاء فلينهض لها من مقاتلِ

تبيتُ لبوني بالقريّة أُمَّناً ... وأسرَحها غِبّاً بأكناف حائلِ

بنو ثُعَلٍ جيرانها وحماتها ... وتُمنَعُ من رجال سعدٍ ونائلِ

ويطلق عليه جبل شمَّر أيضاً ، لأن هذا الفريق المهاجر من طيّئ ،

ويطلق عليه عشيرة شمّر ، نزلته فسمّي باسمها ، وأمراؤها عائلة الجرباء ينتمون إلى العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، ولهم ميّزة في الأحكام تدلّ على صحة ذلك ، فإنّ القاتل منهم لا يقتل ولا يجلّى من أرضه ، ولازالت لها الكلمة إلى سنة ١١٧٠هـ ، فهاجر من حائل نجد رئيسها فارس الجرباء الأكبر لاتفاقه مع الدولة العثمانيّة ، ونائبها سليمان الشاويّ أمير العبيد . وجاء إلى الجزيرة مع قليل من أتباعه ، وبسبب شيخ طيّئ الذي يقطن مع عشيرته بالجزيرة ، استطاع السكنى في الخابور ، ثم اجتمع عليه المهاجرون من شمّر من حائل حتى كثروا ، فحقدت عليهم عشيرة العُبيد حسداً وأرادت إخراجهم كما أخرجت قبلهم عشيرة الموالي التي كانت تحكم تلك الجهات ، فأشعلوا بلا سبب مشروع نار الحرب ، وكانت نتيجتها الغلبة لشمّر على العُبيد ، فأخرجوهم وألجؤهم إلى محل من جزيرة ابن عمر لا يزال يسمّى حتى الآن : حويجة العُبيد ، ثم احتلّت شمّر الجرباء الجزيرة والموصل .

عن يحيى بن الحسن ، قال : الجرباء بنت قسامة بن رومان بن طيّئ ، وسمّيت الجرباء لحسنها ، وكانت لا تقف إلى جانبها امرأة ، وإن كانت جميلة إلاّ استقبح منظرها لجمال ابنة قسامة ، فكانت النساء يتحامين أن يقفن إلى جنبها ، فشبّهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل مخافة أن تعديها بالجرب ،[1]

فولد شمَّرُ بن عبد جذيمة قيس بن شمّر ، وله يقول امرؤ القيس الكنديّ : [من الطويل]

---

[1] انظر فهارس الكامل في التاريخ لابن الأثير ، وفهارس الأغاني .

فجـــادَ قُسَيْســـاً فالصَّهـــاءَ وَجَوّاً فروّى نَخْلَ قيس بن شـمّرا

وجاء في مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي :

وهل أنا لاقٍ حيَّ قَيْسِ بن شـمّرا

وحبيبَ بن شمّر .

وجاء في كتاب معجم مااستعجم للبكـري : شَوْطُ أحمر ، بفتح أولـه وإسكان ثانيه ، بعده طاء مهملة ، موضع تلقاء بلاد طيّئ ، قال حاتم :

[من الطويل]

تَحِـنُّ إلى الأجبـال أجبـالُ طيّـئٍ وجُنَّتْ جنوناً أَنْ رأتْ شَوْط أحمرا

ووقع هذا الاسم في شعر امرئ القيس شُوْط بضم أولـه ، ولـم تختلـف الرواة فيه قال : [من الطويل]

فهـل أنـا مـاشٍ بين شُوْطٍ وحَيَّـةٍ وهل أنا لاقٍ حيَّ قيس بن شـمّرا

قال أبو الحسن : شُوط : في ديار بني ثُعْل من أحد جبال طيّئ ، وحيّة أيضاً موضع في ديارهم ، وقيس ، هو ابن ثعلبة بن سلامان بن ثعل ، وقـد أعاد ذكره في موضعٍ آخر ، فقال : [من الطويل]

فجادَ قُسيساً فالصَّهـاءَ فَمِسْطحاً ....

وقال الهمداني : هو قيس بن عبد جذيمة الطّائيّ ، قال : وشَمَّر علـى وزن فَعَّل ليس إلاّ في حمير وطيّئ .[2]

فولد حبيبُ بن شمَّر جذيمةَ بن حبيب .

---

[1] في الديوان: أجار قُسَيْساً فالطُّهاءَ فمِسْطَحاً، وهي وجوّ: من أسماء أمكنة.

[2] انظر كتاب معجم مااستعجم للبكري طبعة لجنة التأليف بمصر ، ج:٣ ص: ٨١٥.

فولد جذيمةُ بن حبيب عَبْدَ رضىً بن جذيمة .

فولد عبدُ رضىً بن جذيمة زيدَ بن عبد رضىً .

فولد زيدُ بن عبد رضىً امرأَ القيس بن زيد .

فولد امرؤ القيس بن زيد عَبَدَةَ الشاعر ابن امرئ القيس .

فولد عَبَدَةُ الشاعر ابن امرئ القيس الجَرَنْفَشَ بن عَبَدَة ، الذي أسرته الدَّيْلم وله حديثٌ .

وجاء في حاشية لقطب الدين اليونيني على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : ذكر الجرنفس في الاشتقاق لابن دريد بالسين المهملة ، وأنّ اشتقاقه من الصَّلابة والشدّة من قولهم : أسد جرفاس ، ولم يذكر الجرنفش بالمعجمة في كلبٍ ، ولم يأت جرنفس بالمهملة في جمهرة اللغة لابن دريد ولا في صحاح الجوهري ، بل فيهما جرفاس بالسين المهملة ، وجرنفشٌ جافٍ في أول أبواب الخماسي ، وفي صحاح الجوهري الجرنفش : العظيم الجنبين ، والجُرافش بضم الميم مثله ، وسيأتي في بني زهير بن جناب من كلبٍ ، الجرنفش إليه البيت ، وفي طيّئٍ الجرنفش .

ومن الرجوع إلى الاشتقاق وجدت ماقاله اليونيني صحيحاً ، وفي حاشية الاشتقاق : في المؤتلف ٧٤ : الجرنفس (بالمهملة) بن عبدة بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن جذيمة بن زهير ... بن طيّئ .

ومنهم حَوْسُ بن خالد الشاعر بن ربيعة بن النَّهْتِ .

وولد عوفُ بن ثعلبة بن سلامان بن ثعل وائِلَ بن عوف ، والحُراقَ بن عوف ، وسَبْعَةَ بن عوف ، بطنٌ ، كان الشرقيُّ يقول : لأَفْعَلَنّ بكَ فعل سَبْعَةَ ، يعني فِعْلَ سَبْعَةَ بن عوف .

لم يورده الميداني في مجمع أمثاله في باب اللام ، ولكن أورده في باب

الهمزة ، فقال : أخَذَهُ أَخْذَ سَبُعَةٍ .

قال الأصمعي : يعني أخذ سَبُعَة بضم الباء وهي اللَّبُؤة ، وقال ابن الأعرابي : أخذ سَبْعَة بسكون الباء أراد سَبْعَةً من العدد ، قال : وإنما خصّ سبعة لأنّ أكثر ما يستعملونه في كلامهم سبع كقولهم : سَبْعُ سماوات وسبع أرضين ، وسبعة أيام ، وقال ابن الكلبي : سَبُعَةُ رجلٌ شديد الأخذ يضرب به المثل ، وهو سَبُعة بن عوف بن ثعلبة بن سلامان ابن ثُعَل بن عمرو بن الغوث .

فولد وائلُ بن عوف عديّ بن وائل .

فولد عديُّ بن وائل عمرَو بن عديّ ، وهو ابن درماء الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجْر .

فولد عمرُو بن عديّ ابن درماء أوسَ بن عمرو .

فولد أوسُ بن عمرو سعدَ بن أوس .

فولد سعدُ بن أوس أسماءَ بن سعد .

فولد أسماءُ بن سعد أوسَ بن أسماء .

فولد أوسُ بن أسماء أسماءَ بن أوس .

فولد أسماءُ بن أوس إياسَ بن أسماء .

ومن بني عوف بن ثعلبة مالكُ بن أبي السمح المُغَنّي .

مالك بن أبي السمح المغنيّ .

١٧- قال صاحب الأغاني : هو مالك بن أبي السَّمْح ، واسم أبي السمح جابر بن ثعلبة الطائيّ أحدُ بني ثُعَل ، ثم أحد بني عمرو بن درماء ، ويكنى أبا الوليد ، وأمّه قرشيّة من بني مخزوم ، وقيل : بل أمّ أبيه منهم وهو الصحيح .

وقال ابن الكلبي : هو مالك بن أبي السَّمْح بن سليمان بن أوس بن سماك بن سعد بن أوس بن عمرو بن درماء أحدُ بني ثُعَل ، وأمّ أبيه بنت مُدرِك بن عوف بن عبيد بن عمرو بن مخزوم ، وكان أبوه منقطعاً إلى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، ويتيماً في حِجره أوصى به إليه أبوه ، فكان ابن جعفر يكفله ويموِّنه ، وأدخله وسائرَ إخوته في دعوة بني هاشم ، فهم معهم إلى اليوم ، وكان أحولَ طويلاً أحنى .

قال الوليدُ بن يزيد فيه يعارض الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب في قوله فيه : [من المنسرح]

أبيضُ كالبدر أو كما يلمع الـ   ـبارق في حالكٍ من الظُّلَمِ

قال له الوليد : بل أنت : [من المنسرح]

أحولُ كالقردِ أو كما يرقُبُ الـ   ـبارق في حالكٍ من الظُّلَمِ

أخذ مالك بن أبي السمح الغِناءَ عن جميلة ومَعْبد وعمر الوادي .

كيف تعلّم مالك بن أبي السمح الغناء .

كان مالك من طيئ ، فأصابتهم حَطمة في بلادهم بالجبلين ، فقدمت به أمّه وبإخوة له وأخوات أيتام لا شيء لهم ، فكان يسأل الناسَ على باب حمزة ابن عبد الله بن الزبير ، وكان معبد منقطعاً إلى حمزة يكون عنده في كلّ يوم يغنّيه ، فسمع مالك بن أبي السمح غناءه فأعجبه واشتهاه ، فكان لا يفارق باب حمزة يسمع غناء معبد إلى الليل ، فلا يطوف بالمدينة ، ولا يطلب من أحدٍ شيئاً ، ولا يريم موضعه ، فينصرف إلى أمّه ولم يكتسب شيئاً فتضربه ، وهو مع ذلك يترنّم بألحان معبد ويؤدّيها دوراً دوراً في مواضع صيَْحاته وإسجاحاته ونبراته نغماً بغير لفظ ولا رواية شيءٍ من الشعر .

وجعل حمزة كلّما غدا وراح رآه ملازماً لبابه ، فقال لغلامه يوماً : أدخِل هذا الغلامَ الأعرابيّ إليّ ، فأدخله فقال له : من أنت ؟ قال : أنا غلام من طيّئ أصابتنا حَطْمَةٌ بالجبلين فحطَّتْنا إليكم ومعي أمّ لي وإخوةٌ ، وإني لزمت بابك فسمعتُ من دارك صوتاً أعجبني ، فلزمت بابك من أجله ، قال : فهل تعرف منه شيئاً ، قال : أعرف لحنه كلّه ولا أعرفُ الشعرَ ، فقال : إن كنت صادقاً إنك لَفَهِمٌ ، ودعا بمعبد فأمره أن يغنّي صوتاً فغنّاه ، ثم قال لمالك : هل تستطيع أن تقوله ؟ قال : نعم ، قال : هاته ، فاندفع فغناه فأدى نَغَمه بغير شعر ، يؤدّي مَدَّاتِه وليَّاته وعطفاته ونبراته وتعليقاتِه لا يخرم حرفاً ، فقال لمعبد : خذ هذا الغلام إليك وخرّجه ، فَلَيكونَنَّ له شأن ، قال معبد : ولِمَ أفعل ذلك ؟ قال : لتكون محاسنه منسوبة إليك ، وإلاّ عدل إلى غيرك فكانت محاسنه منسوبة إليه ، فقال : صدق الأمير ، وأنا أفعل ما أمرتني به ، ثم قال حمزة لمالك : كيف وجدت ملازمتكَ لبابنا ؟ قال : أرأيتَ لو قلتُ فيك غير الذي أنت له مستحقٌ من الباطل ، أكنت ترضى بذلك ؟ قال : لا ، قال : وكذلك لا يسرُّك أن تُحمدَ بما لم تفعل ، قال : فوالله ماشبعتُ على بابك شَبْعَةً قطّ ، ولا انقلبت إلى أهلي بخير .

فأمر له ولأمّه ولإخوته بمنزل ، وأجرى لهم رزقاً وكسوة ، وأمر لهم بخادم يخدمهم وعبد يسقيهم الماء ، وأجلسَ مالكاً معه في مجالسه ، وأمر معبداً أن يطارحه ، فلم ينشب أن مَهَر وحَذَق ، وكان ذلك بعقب مقتل هُدبةَ بن خشرم .

فخرج مالك يوماً فسمع امرأةً تنوح على زيادة الذي قتله هُدبة بن خشرم بشعر أخي زيادة : [من الطويل]

أبعدَ الذي بالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيكبٍ رهينةَ رَمْسٍ ذي ترابٍ وجَنْدَلِ

أَذَكَّرُ بالبُقْيا على من أصابني وبُقياي أنّي جاهدٌ غيرُ مؤتلي
فلا يَدْعُني قومي لزيد بن مالكٍ لئن لم أُعَجّل ضربةً أو أعجَّلِ
وإلاّ أَنَلْ ثأري من اليوم أو غدٍ بني عمّنا فالدّهرُ ذو مُتَطَوَّلِ
أنختُمْ علينا كَلْكَلَ الحرب مرّةً فنحن مُنِيخُوها عَليكم بكلكلِ

فغنّى في هذا الشعر لحنين ، أحدهما نحا فيه نحو المرأة في نَوْحها ورقّقه وزاد فيه ، والآخر نحا فيه نحو معبد في غنائه ، ثم دخل على حمزة فقال له : أيها الأمير ، إني قد صنعت غناء في شعر سمعت بعض أهل المدينة ينشده وقد أعجبني ، فإن أذن الأمير غَنَّيْتُه فيه ، قال : هاته ، فغنّاه اللحن الذي نحا فيه نحو معبد ، فطرب حمزة وقال له : أحسنت ياغلام ، هذا الغناء غناء معبد وطريقته ، فقال : لا تَعْجَل أيها الأمير واسمع منّي شيئاً ليس من غناء معبد ولا طريقته ، قال : هاتِ ، فغنّاه اللحن الذي تشبه بنوح المرأة ، فطرب حمزة حتى ألقى عليه حلّةً كانت عليه قيمتها مئتا دينار ، ودخل معبد فرأى حُلَّة حمزة عليه فأنكرها ، وعلم حمزة بذلك فأخبر معبداً السبب ، وأمر مالكاً فغنّاه الصوتين ، فغضب معبد لما سمع الصوت الأول ، وقال : قد كرهت أن آخذ هذا الغلام فيتعلّم غنائي فيدّعيه لنفسه ، فقال له حمزة : لا تعجل واسمع غناءً ليس من شأنك ولا غنائك ، وأمره أن يغنّي الصوت الآخر فغنّاه ، فأطرق معبد ، فقال له حمزة : والله لو انفرد بهذا لضاهاك ثم يتزايد على الأيام ، وكلما كبر وزاد شخت أنت ونقصت ، فلأن يكون منسوباً إليك أجمل ، فقال له معبد وهو منكسر : صدق الأمير ، فأمر حمزة لمعبد بخلعة من ثيابه وجائزة حتى سكن وطابت نفسه ، فقام مالك على رجله فقبّل رأس معبد ، وقال له : ياأبا عبّاد

أساءكَ ماسمعت منّي ؟ والله لا أغنّي لنفسي شيئاً أبداً مادمتَ حيّاً ، وإن غلبتني نفسي فغنَّيتُ في شعر استحسنته لا نسبته إلاّ إليك ، فطبْ نفساً وارضَ عنّي ، فقال له معبد : أوتفعل هذا وتَفي به ؟ قال : إيّ والله وأزيد ، فكان مالك بعد ذلك إذا غنّى صوتاً وسئل عنه قال : هذا لمعبد ، ماغنَّيت لنفسي شيئاً قطّ ، وإنما آخذ غناء معبد فأنقله إلى الأشعار وأحسِّنه ، وأزيد فيه ، وأنقص منه .

شيخوخة مُغَنٍّ .

قال : أخبرني يعقوب بن إبراهيم الكوفي عمّن أخبره قال :

دخلتُ المدينة حاجّاً فدخلتُ الحمّام ، فبينا أنا فيه إذ دخل صاحب الحمّام فغسله ونظَّفه ، ثم دخل شيخ أعمى له هيئةٌ ، مؤتزرٌ بمنديل أبيض ، فلما جلس خرجت إلى صاحب الحمّام فقلت له : من هذا الشيخ ؟ قال : هذا مالك بن أبي السمح المغنّي ، فدخلت عليه فقلت له : ياعمّاه ، من أحسنُ الناس غِناءً ؟ فقال : ياابن أخي ، على الخبير سقطتَ ، أحسنُ الناس غِناءً أحسنهم صوتاً .

عن إسحاق قال :

كان فتيةٌ من قريش جلوساً في مجلس ، فمرّ بهم مالك بن أبي السمح ، فقال بعضهم لبعض : لو سألنا مالكاً فغنّانا صوتاً ! فقام إليه بعضهم فسأله النزول عندهم ، فعدل إليهم ، فسألوه أن يغنّيهم ، فقال : نعم بالحُبّ والكرامة ، ثم اندفع يغنّي ، وأوقع بالمِقرَعة على قَرَبوس سرجه ، فرفع صوته فلم يقدر ، ثم خفضه فلم يقدر ، فجعل يبكي ويقول واشباباه .

وفي مالك بن أبي السمح قال الحسين بن عبد الله بن عُبيد الله بن العبّاس : [من المنسرح]

لا عَيْشَ إلاّ بمـالك بـن السـ ـمح فـلا تَلْحَني ولا تَلُـمِ
أبيضُ كالبدر أو كما يلمعُ الـ ـبارقُ في حالكٍ من الظُّلَمِ
مَنْ ليس يعصيك إن رَشَدتَ ولا يهتكُ حقَّ الإسلام والحُرَمِ
يُصيبُ من لذَّةِ الكريم ولا يَجهلُ آيَ الترخيص في اللَّمَمَ
يارُبَّ ليل لنا كحاشية الـ ـبُردِ ويومٍ كذاكَ لم يَدُمِ
نَغمتُ فيه ومالك بن أبي الـ ـسَّمْح الكريمَ الأخلاق والشِّيَمِ[1]

هؤلاء بنو ثعلبة بن سلامان بن ثُعَل .

وهؤلاء بنو سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

وُلد جرول بن ثُعَل بن عمرو .

١٨- وولد جَرْوَلُ بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ معاويةَ بن جرول ، وربيعةَ بن جرول ، ورُكَيْضَ بن جرول ، بطنٌ ، وعَتِيكَ بن جرول ، بطنٌ .

فولد معاويةُ بن جرول سِنْبِسَ بن معاوية ، بطنٌ ، ولَوْذان بن معاوية ، بطنٌ ، وأمُّهما أُمَيمة بنت عبد الله بن الدُّول بن حنيفة بن لُجَيم .

فولد سِنْبِسُ بن معاوية لَبيدَ بن سِنْبس ، وعمرَو بن سنبس ، يقالُ لبني عمرو بن سنبس بني عُقْدَة ، وهي أمّهم ، وهي عقدة بنت مِعْتر من بني بولان بن عمرو بن الغوث بن طيئ ، وعديَّ بن سنبس .

فولد عديُّ بن سِنبس أبان بن عديّ ، وهم في بني دارم من تميم ، يقولون : أبان بن دارمٍ ، ولذلك قال الفرزدق : [من الطويل]

---

[1] انظر الأغاني ج:٥ ص:٩٣ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت .

فلو كنتُ أدعو دارماً لأجابني ولكنّني أدعو أبان بن سِنْبسِ

وولد لبيدُ بن سِنْبس حِزْمِرَ بن لبيد .

فولد حِزمرُ بن لبيد مِحْضَبَ بن حزمر .

فولد محضبُ بن حزمر حِزْمِرَ بن محضب ، وعمرَو بن محضب حِدْرجانَ .

فولد حِزمرُ بن مِحضب عمرَو بن حِزمر .

فولد عمرُو بن حِزمر جُوَينَ بن عمرو .

فولد جُوَينُ بن عمرو لبيدَ بن جُوين ، وخُزَيْمةَ بن جُوين ، ووَبَرَةَ بن جوين .

فولد خُزيمةُ بن جُوين قَيْسَ بن خزيمة ، وظالمَ بن خزيمة .

فولد قيسُ بن خزيمة عائِذَ بن قيس .

فولد عائذُ بن قيس قَيْسَ بن عائذ ، الذي خاصم عديّ بن حاتم في الرّاية يوم صِفيّن مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام .

وولد ظالمُ بن خزيمة بن جُوين قُصَيَّ بن ظالم ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم .

لم يذكره صاحب الإصابة في معرفة الصحابة ابن حجر العسقلاني ، ولكن ذكر ابن الأثير صاحب أسد الغابة في معرفة الصحابة فقال : قصلي ابن ظالم – ولعلها خطأ طباعة – بن خُزيمة بن جرير بن جرير بن عمرو بن جرير ابن مخضب بن جرير بن لبيد بن سنبس الطائيّ السنبسيّ ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن الكلبي .[1]

وولد لبيدُ بن جُوين بن عمرو الجُعَلَ بن لبيد .

---

[1] انظر أسد الغابة لابن الأثير، ج:٤ ص:٢٠٥ طبعة دار إحياء التراث العربي ببيروت.

فولد الجُعَلُ بن لبيد عَبْدَلَ بن الجُعَل صحبَ عليّاً عليه السلام .

ومن بني سِنبس السُّليل بن زيد بن مالك الذي غرق يوم عبر المسلمون دجلة إلى المدائن لم يغرق غيره ، وذكره الطبري في تاريخه عن أبي عثمان النهدي ، أن المسلمين لما عبروا النهر سلموا من عند آخرهم إلاّ رجلاً من بارق يدعى غَرْقدة ، زال عن ظهر فرس له شقراء ، كأنّي أنظر إليها تنفض أعرافها عُرياً والغريق طاف ، فثنى القعقاعُ بن عمر عنان فرسه إليه ، فأخذه بيده فجرّه حتى عبر فقال البارقيّ – وكان من أشدّ الناس – : أُعْجِزَ الأخوات أن يلدن مثلك ياقعقاع ، وكان للقعقاع فيهم خؤولة .[1]

وولد وَبَرَةُ بن جُوين بن عمرو حِصْن – في الاشتقاق حُصَين[2] – بن وبَرَة .

فولد حِصْنُ بن وبرة زيدَ بن حصن ، رأسَ الخوارج يوم النَهْرَوان ، وفيه يقول العَيْزَارُ بن الأحلس السنبسي : [من الطويل]

إلى الله أشكو أنّ كل قبيلةٍ　　من الناسِ قد أفنى الجِلادُ خيارَها
سقى الله زيداً كلّما ذَرَّ شارقٌ　　وأسكنَ من جنَّاتِ عَدْنٍ قرارَها

وجاء في تاريخ الطبري : عندما رفع معاوية ومن معه المصاحف يوم صفّين قال مِسْعر بن فَدَكيّ التميميّ ، وزيد بن حُصَين الطائيّ ثم السِنْبسيّ في عصابة معهما من القرّاء الذين صاروا خوارج بعد ذلك لعلي ابن أبي طالب عليه السلام : ياعليّ أجبْ إلى كتاب الله عزّ وجلّ إذْ

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٤ ص:١٢ طبعة دار المعارف بمصر.

[2] انظر الاشتقاق لابن دريد ج:٢ ص:٣٩١ طبعة دار المسيرة ببيروت.

دُعيت إليه ، وإلاّ ندفعك برمّتك إلى القوم ، أو نفعل كما فعلنا بابن عفّان ، إنّه علينا أن نعمل بما في كتاب الله عزّ وجلّ فقبلناه ، والله لتفعلنّها أو لنفعلنها بك ، قال علي : فاحفظوا عنّي نَهْيي إيّاكم ، واحفظوا مقالتكم لي ، أمّا أنا فإن تطيعوني تقاتلوا ، وإن تعصوني فاصنعوا مابدا لكم ! قالوا له : إمّا لا فابعث إلى الأشتر فليأتك .

ولما رضوا بالتحكيم قالوا : قد رضينا بأبي موسى الأشعري حكماً عنا ، قال عليّ : فإنكم قد عصيتموني في أول الأمر فلا تعصوني الآن ، إنّي لا أرى أن أولّيَ أبا موسى ، فقال الأشعثُ بن قيس وزيد بن الحُصَين الطائي ، ومسعر بن فدكي : لانرضى إلاّ به ، فإنّه ماكان يحذّرنا منه وقعنا فيه .

ولما اجتمعت الخوارج في دار عبد الله بن وهب الراسبي ليولّوا أمرهم أحداً منهم ، عرضوا رئاستهم على زيد بن حصين الطائي وغيره فأبوا وقبلها عبد الله بن وهب .

وكتب عليّ عليه السلام بعدما جرى من الحكمين إلى الخوارج بالنهر : بسم الله الرحمن الرحيم ، من عبد الله عليّ أمير المؤمنين ، إلى زيد بن حصين وعبد الله بن وهب ومن معهما من الناس . أما بعد ، فإن هذين الرجلين اللذين ارتضينا حكمهما قد خالفا كتاب الله ، واتّبعا أهواءهما بغير هدىً من الله ، فلم يعملا بالسنّة ، ولم ينفّذا للقرآن حكماً ، فبرئ الله ورسوله منهما والمؤمنون ! فإذا بلغكم كتابي هذا فأقبلوا فإنا سائرون إلى عدّونا وعدوّكم ، ونحن على الأمر الأوّل الذي كنّا عليه ، والسلام .

وفي يوم النهروان عبّأت الخوارج ، فجعلوا على ميمنتهم زيد بن حُصين الطائيّ ، وعلى المسيرة شُريح بن أوفى العبسيّ ، وعلى خيلهم

حمزة بن سنان الأسديّ ، وعلى الرّجالة حُرقوص بن زُهير السعديّ .

وبعد انتهاء معركة النهروان جاء أبو أيوب الأنصاري إلى عليّ فقال : ياأمير المؤمنين ، قتلتُ زيدَ بن حُصين ، قال : فما قلت له وما قال لك ؟ قال : طعنته بالرُّمح في صدره حتى نجمَ من ظهره ، قال : وقلت له : أبشر ياعدوّ الله بالنار ! قال : ستعلم أيُّنابها صَلِياً فقال عليّ : هو أَوْلى لها صليّاً .

قال : لما بلغ عليّاً مصاب بني ناجية وقتل صاحبهم ، قال : هوت أمّه ! ماكان أنقص عقله ، وأجرأه على ربّه ! فإن جائياً جاءني مرّة فقال لي : في أصحابك رجال قد خشيت أن يفارقوك ، فما ترى فيهم ؟ فقلت له : إنّي لا آخذ على التّهمة ، ولا أعاقب على الظنّ ، ولا أقاتل إلاّ من خالفني وناصبني وأظهر لي العداوة ، ولستُ مقاتله حتى أدعوَه وأعذِرَ إليه ، فإن تاب ورجع إلينا قبلنا منه ، وهو أخونا ، وإن أبى إلاّ الاعتزام على حربنا استعنّا الله عليه ، وناجزناه ، فكفّ عنّي ماشاء الله ، ثم جاءني مرّة أخرى فقال لي : قد خشيت أن يفسد عليك عبد الله بن وهب الراسبيّ وزيدُ بن حُصين ، إني سمعتهما يذكرانك بأشياء لو سمعتها لم تفارقْهما عليها حتى تقتلهما أو توبقهما ، فلا تفارقهما من حبسك أبداً ، فقلت : إني مستشيرك فيهما ، فماذا تأمرني به ؟ قال : فإنّي آمرك أن تدعو بهما فتضرب رقابهما ، فعلمت أنه لا وَرِعٌ ولا عاقل ، فقلت : والله ماأظنّك ورِعاً ولا عاقلاً نافعاً .

ومنهم كما ذكر الطبري في تاريخه : أنّ الخوارج في أيام المغيرة بن شعبة فزعوا إلى ثلاثة نفر ، منهم المستورد بن عُلَّفة التيميّ من تيم الرِّباب ، وإلى حيّان بن ظَبيان السُّلميّ ، وإلى معاذ بن جُوين بن حصين الطائيّ السِنْبسيّ –

وهو ابن عمّ زيد بن حُصَين ، وكان زيد ممّن قتله عليّ عليه السلام يوم النَّهْرَوان ، وكان معاذ بن جوين هذا في الأربعمئة الذين ارتُثُّوا من قتلى الخوارج فعفا عنهم عليّ عليه السلام – فاجتمعوا في منزل حيّان بن ظبيان السُّلميّ ، فتشاوروا فيمن يولّون عليهم ، فقال لهم المستورد : ياأيُّها المسلمون والمؤمنون ، أراكم الله ماتحبون ، وعزل عنكم ماتكرهون ، ولّوا عليكم من أحببتم ، فوالذي يعلم خائنة الأعين وما تُخفي الصدور ماأبالي من كان الوالي عليّ منكم ! وماشرف الدنيا نريد ، وما إلى البقاء فيها من سبيل ، ومانريد إلاّ الخلود في دار الخلود .

فقال حيّان بن ظبيان : أمّا أنا فلا حاجة لي فيها ، وأنا بكَ وبكلّ امرئٍ من إخواني راضٍ ، فانظروا من شئتم منكم فسمّوه ، فأنا أوّل من يبايعه .

فقال لهم معاذ بن جوين بن حصين : إذا قلتما أنتما هذا وأنتما سيّدا المسلمين وذَوَا أنسابهم في صلاحكما ودينكما وقدركما ، فمن يرأس المسلمين ، وليس كلّكم يصلح لهذا الأمر ! وإنما ينبغي أن يليَ على المسلمين – إذا كانوا سواء في الفضل – أبصرهم بالحرب ، وأفقَهُهُم في الدين ، وأشدّهم اضطلاعاً بما حُمّل ، وأنتما بحمد الله ممن يرضى بهذا الأمر ، فَلْيَتَوَلَّهُ أحدكما .

قالا : فَتَولَّهُ أنت ، فقد رضيناك ، فأنت والحمد لله الكامل في دينك ورأيك .

فقال لهما : أنتما أسنّ منّي ، فليتولّه أحدكما .

فقال حينئذٍ جماعة من حضرهم من الخوارج : قد رضينا بكم أيّها الثلاثة ، فولّوا أيَّكم أحببتم ، فليس في الثلاثة رجل إلاّ قال لصاحبه :

تولّها أنت ، فإني بك راضٍ ، وإنّي فيها غيرُ ذي رغبة .

فلما كثر ذلك بينهم قال حيان بن ظبيان للمستورد بن عُلّفة : إنّ معاذ بن جوين قال : إنّي لا ألي عليكما وأنتما أسنُّ مني ، وأنا أقول لك مثل ماقال لي ولك : لا ألي عليكَ وأنت أسنّ منّي ، ابسط يدك أبايعك ، فبسط يده فبايعه ، ثم بايعه معاذ بن جوين ، ثمّ بايعه القوم جميعاً .

وولد عمرُو حِدْرجانُ بن محضب بن حِزمر حارثة بن حِدْرجان .

فولد حارثةُ بن حِدْرجان جابرَ بن حارثة .

فولد جابر بن حارثة عَمِيرةَ بن جابر .

فولد عَمِيْرَةُ بن جابر رافِعَ بن عميرة وهو دليل خالد بن الوليد لمّا عبر الصحراء من العراق إلى الشام ، وفيه يقول الشاعر : [من الرجز]

يـاوَيْلَ أمـيّ رافـعٌ أنّـى اهتـدى ... قـد قَـرَّ مـن قَراقِـرٍ إلى سُـوى

خمساً إذا ماسارها الجيش بَكَـى ... ماسـارها مـن قبلـه إنـسٌ يُـرَى

رافع بن عَمِيرة وخالد بن الوليد .

١٩- كتب أبو بكر الصدّيق رضي الله عنه إلى خالد بن الوليد وهو بالحيرة يأمره أن يمدّ أهل الشام بمن معه من أهل القوّة ، ويخرج فيهم ويستخلف على ضعفة الناس رجلاً منهم ، فلمّا أتى خالداً كتابُ أبي بكر بذلك ، قال خالد : هذا عمل الأُعَيْسر بن أمّ شَمْلة - يعني عمر بن الخطاب رضي الله عنه - حسدني أن يكون فتح العراق على يديّ .

فسار خالد بأهل القوّة من الناس ، وردّ الضعفاء والنساء إلى مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأمَّر عليهم عُمَيْرَ بن سعد الأنصاريّ ، واستخلف خالد على من أسلم بالعراق من ربيعة وغيرهم المثنّى بن حارثة

الشيبانيّ ، ثم سار حتى نزل على عين التَّمْرِ ، فأغار عليها ، وبها يومئذٍ مِهران بن بهرام جُوبين في جمع عظيم من العجم ، وعَقَة بن أبي عقّة في جمع عظيم من العرب من النَّمِر بن قاسط ، وتغلب وإياد ومن لافّهم ، فلما سمعوا بخالد قال عقَّة لمهران : إنّ العرب أعلم بقتال العرب ، وإنكم لمثلنا في قتال العجم ، فخدعه واتّقى به ، وقال : دونكموهم وإن احتجتم إلينا أعنّاكم ، فلزم مهران العين ونزل عَقّة لخالد على الطريق ، وعلى ميمنته بُجَير بن فلان أحد بني عتبة بن سعد بن زهير من تغلب بن وائل ، وعلى ميسرته الهذيل بن عمران ، فقدم عليه خالد وهو في تعبئة جنده ، فعبّى خالد جنده وقال لمجنبتيه : اكفونا ماعنده ، فإنيّ حامل ، ووكّل بنفسه حوامي ، ثم حمل وعَقّة يقيم صفوفه ، فاحتضنه فأخذه أسيراً ، وانهزم صفّه من غير قتال ، فأكثروا فيهم الأسر وهرب بجير والهذيل ، واتبعهم المسلمون ، ولما جاء الخبرُ مهران هرب في جنده ، وتركوا الحصن ، ولما انتهت فُلاّل عقّة من العرب والعجم إلى الحصن اقتحموه وتحصّنوا به ، ثم نزلوا منه على حكم خالد ، فضرب أعناقهم أجمعين .

ووجد خالد في بيعتهم أربعين غلاماً يتعلّمون الإنجيل ، عليهم باب مغلق ، فكسره عنهم ، وقال : ما أنتم ؟ قالوا : رُهُن ، فقسمهم في أهل البلاء ، منهم أبو زياد مولى ثقيف ، ومنهم نُصَيْر أبو موسى بن نُصَير ، ومنهم أبو عمرة جدّ عبد الله بن عبد الأعلى الشاعر ، وسيرين أبو محمد ابن سيرين ، ويسار وهو جدّ محمد بن إسحاق مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف ، وأفلح مولى أبي أيوب الأنصاري ، وحُمران بن أبان مولى عثمان بن عفّان ، وقتل خالد بن الوليد هلال بن عَقّة النِّمْريّ وصلبه بعين التمر .

ثم أراد السَّير مفوزّاً من قراقر ، وهو ماء لكلب إلى سُوى ، وهو ماء لبهراء بينهما خمس ليال - فلم يهتد خالد الطريق ، فالتمس دليلاً ، فدُلَّ على رافع بن عَمِيرة الطائيّ ، فقال له خالد : انطلق بالناس ، فقال له رافع : إنّك لن تطيق ذلك بالخيل والأثقال ، والله إنّ الراكب المفرد ليخافُها على نفسه ولا يسلكها إلاّ مُغَرّراً ، إنها لخمس ليال جياد لا يُصاب فيها ماء مع مَضَلّتها ، فقال له خالد : ويحك ! إنّه والله إنْ لي بدٌّ من ذلك ، إنه قد أتتني من الأمير عَزْمة بذلك ، فَمُرْ بأمرك ، قال : استكثروا من الماء ، من استطاع منكم أن يصرّ أذن ناقته على ماء فليفعل ، فإنها المهالك إلاّ ما دفع الله ، ابغني عشرين جَزوراً عظاماً سماناً مَسانَّ ، فأتاه بهنّ خالد ، فعمد إليهنّ فظمّأهن ، حتى إذا أجهدهنّ عطشاً أوردهن فشربن حتى تملأّن ثم عمد إليهن ، فقطع مشافرهن ثم كَعمهنّ[1] لئلا يجترن ، ثم أخلى أدبارهنّ .

ثم قال لخالد : سرْ ، فسار خالد معه مغِذّاً بالخيول والأثقال ، فكُلَّما نزل منزلاً افتظّ أربعاً من تلك الشَّوارف ، فأخذ مافي أكراشها فسقاه الخيل - يعني بعد ذبح الشارف يؤخذ مافي كرشه من الطعام قبل الاجترار ويكون كثير الماء فيعصر وتسقى الخيل به - ثم شرب الناس مما حملوا معهم من الماء ، فلما خشيَ خالد على أصحابه في آخر يوم من المفازة قال لرافع بن عميرة وهو أرمد : ويحك يارافع ! ماعندك ؟ قال : أدركتَ الرِّيَّ إن شاء الله ، فلما دنا من العلميْن قال للناس : انظروا هل ترون شجيرة من عَوْسَج كقِعْدة الرجل ؟ قالوا : مانراها ، قال : إنّا لله وإنّا إليه

---

[1] الكعام : شيء يجعل في فم البعير كي لايجتَرّ ، وقيل : شدَّ فاه ، وافتظّ ماء الكرش وذلك أن تعصر مافي كرش البعير من الطعام وتستخرج منه الماء لأنه يكون رطباً جداً وتشربه عند الحاجة.

راجعون ! هلكتم والله إذاً وهلكتُ ، لاأبالكم ! انظروا ، فطلبوا فوجدوها قد قُطعت وبقيت منها بقيّة ، فلما رآها المسلمون كبّروا وكبّر رافع بن عَميرة ، ثم قال : احفروا في أصلها ، فحفروا فاستخرجوا عيناً فشربوا حتى رَوِيَ النّاس ، فاتّصلتْ بعد ذلك لخالد المنازل ، فقال رافع : والله ماوردتُ هذا الماء قطّ إلاّ مرّةً واحدة ، وردته مع أبي وأنا غلام ، فقال شاعر المسلمين : [من الرجز]

لله عينا رافعٍ أنَّى اهْتَدَى ... فَوَّز من قُراقِرٍ إلى سُوَى!

خَمْساً إذا ماسارها الجيش بكى ... ماسارها قَبْلَكَ إنسيٌّ يُرى

فلما انتهى خالد إلى سُوى ، أغار على أهله - وهم بهراء - قبيل الصبح ، وناس منهم يشربون خمراً لهم في جفنة قد اجتمعوا عليها ، ومغنِّيهم يقول : [من الطويل]

ألا علّلاني قبل جيش أبي بكرِ ... لعلَّ منايانا قريبٌ وماندْرِي

ألا علّلاني بالزُّجاج وكرِّرا ... عليَّ كُمَيْتَ اللون صافيةً تجري

ألا علّلاني من سُلافة قَهْوةٍ ... تُسَلّي همومَ النَّفْسِ من جَيِّدِ

أظنُّ خيولَ المسلمين وخالداً ... ستطرُقكمْ قبل الصَّباحِ من البِشْرِ[1]

فهل لكمُ في السير قبل قتالهم ... وقبل خروج المعصراتِ من الخِدْرِ

فيزعمون أن مُغَنّيَهم ذلك قتل تحت الغارة فسال دمه في تلك الجفنة .

وخرج خالد من خلف جيش الروم من أول الغوطة على الطريق بين دمشق وحمص في أول المرتفعات الجبلية عندما يثنى الطريق صعوداً ، ونشر

---

[1] البشر : هو جبل البشري وهو قريبٌ من محافظة دير الزور بسوريا .

راية رسول الله صلى الله عليه وسلم التي تسمى العقاب ، ولذلك تسمى هذه المنطقة من الطريق إلى الآن ثنايا العقاب .

ومنهم الأحمسُ بن جابر بن جرول بن سلامة بن ربيع .

وولد عمرُو بن سِنْبس بنو عقدة عَمَمِيَّ بن عمرو .

فولد عَمَمِيٌّ بن عمرو صُهْبانَ بن عَمَمِيّ .

فولد صُهبانُ بن عَمِميّ عِرْنة بن صُهبان .

فولد عِرْنةُ بن صُهبان حارثةَ بن عِرنة .

فولد حارثةُ بن عرنة عبدَ الأُلة بن حارثة .

فولد عبدُ الأُلة بن حارثة عبدَ الملك بن عبد الأُلة ، وهو ذو الحصيرين ، الذي ذكره حاتم في شعره ، وكان أوس بن سعد قال للنعمان بن المنذر : أنا أدخلك بين جبلي طيّئ حتى يدين لك أهلها ، فبلغ ذلك حاتماً فقال :

[من الكامل]

ولقد بَغَى بِخُلادَ أوسٌ قومه ... ذُلاًّ ، وقد علِمَتْ بذلك سِنْبِسُ

حاشا بَنِي عَمْرِو بن سِنْبِسَ إنّهُمْ ... منعوا ذِمارَ أبيهمُ أن يَدْنَسُوا

وتواعَدُوا وِرْدَ القُرَيَّةَ غُدوَةً ... وحلفتُ باللهِ العزيزِ لَنَحْبِسُ

واللهُ يعلمُ لو أتى سُلاَّفُهمْ ... طَرَفَ الجَريضِ لظلَّ يومٌ مِشْكَسُ

كالنّار والشّمْس التي قالتْ لها ... بيدِ اللُوَيْمِسِ عالماً مايَلْمَسُ

لاتَطْعَمَنَّ الماءَ إن أَوْرَدْتَهُمْ ... لتَمَامِ ظِمْئِكُمُ ففوزا واحْلُسوا

أو ذو الحَصِير، وفارسٌ ذو مِرَّةٍ ... بكتيبَةٍ من يُدْرِكوه يُفْرَسُ

ومُوَطَّأُ الأكنافِ غيرُ مُلَعَّنٍ ... في الحيّ مشّاءٌ إليه المجلسُ

وجاء في الأغاني بجلاد بالجيم المعجمة بدلاً من الخاء المعجمة ، وقال

في الهامش : من الجلاد ، انتهى وهذا خطأ حيث أنه بخلاد بالخاء المعجمة بالضم وتخفيف اللام ودال مهملة ، أرض في بلاد طيّئٍ عند الجبلين لبني سنبس ، كانت بئراً ثم غرست هناك نخل وحُفرت آبار فسمّيت الأُقيلبة ، هكذا قال ياقوت في معجم البلدان .

وفي الأغاني جاء : ذو الحصين بالنون المعجمة وهو خطأ ، والتصحيح من مخطوط نسب معد واليمن الكبير ، ومن المحكم وفيه ذو الحصير رجل من بني عمرو بن سنبس وأنشد بيت حاتم هذا ، وفي التاج (حصر) : أن ذا الحصير هو كعب بن ربيعة البكائي جاهلي ، وفي الإيناس ، ذو الحصيرين : هو عبد الملك بن عبد الأُلَة – بضم الهمزة وفتح اللام – بن حارثة ، كان له حصيران من جريد مُقَيَّران يجعل أحدهما بين يديه والآخر خلفه ، ثم يسند نفسه بإزاء السلف – وهو طريق في الجبل – إذا جاءهم عدوّ .

وأمّ عبد الله بن أبي سلامة ، جَدَّة عركز بن عبيد الله الهمداني القائد وابن ابنه كان شريفاً هي من بني ذي الحصيرين .

ولد ربيعة بن جرول بن ثُعَل .

٢٠– وولد ربيعةُ بن جرول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ أبا أخزم بن ربيعة ، وهو هَزُومة وسُمّي هزومة لأنه شَجَّ أو شُجَّ ، والهزومةُ : الشجَّةُ ، وعمرَو بن ربيعة .

فولد أبو أخزم هزومةُ بن ربيعة أخْزَمَ بن هزومة ، والجدَّ بن هزومة ، بطنٌ .

فولد أخزمُ بن هزومة عديّ بن أخزم ، يقال لهم : بنو الزَّعراء ، بطنٌ ، ومُرَّ بن أخزم ، والحرمزَ بن أخزم ، بطنٌ .

فولد عديُّ بن أخزم بن أبي أخزم عبدَ شمس بن عديّ ، وامرأ القيس

ابن عديّ ، وجذيمةَ بن عديّ ، وأبا النُّعمان بن عديّ ، ونَهْدَ بن عديّ .

فولد عبد شمس بن عديٍّ ، عَدِيَّ بن عبد شمس .

فولد عديٌّ بن عبد شمس قُنافةَ بن عديّ .

فولد قُنافةُ بن عديّ عديَّ بن قُنافة .

فولد عدي بن قُنافة يزيدَ بن عديّ الشاعرَ .

فولد يزيدُ بن عديّ الشاعر سلامة بن يزيد ، وهو الهُلْبُ ، وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أقرع ، فمسح رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه فنبت شعره فسمّي الهُلْبَ ، وفيه شعرٌ : [من السريع]

كــانَ ومــافي رأســه نــارةٌ فـأصبح الأقـرع وافي الشَّـكِير[1]

وذكره صاحب الإصابة في معرفة الصحابة ، فقال : الهُلْب الطائيّ ، قال ابنُ دُريد : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجل أقرع فمسحَ رأسه فنبت شعره فسمّي الهَلِب ، قال ابن زيد : وكان ابن دريد : وكان أقرع فصار أفرع ، يعني كان بالقاف فصار في الفاء ، والأهلب الكثير الشعر .

والهُلْب بضمّ أوّله وسكون ثانية ، وضبطه ابن ناصر بفتح أوله كسر ثانيه .

قلت : وهو يزيد بن قنافة وقيل ابن يزيد بن عديّ بن قنافة ، وكذا قال ابن الكلبي ، لكن سمّاه سلامة .

وقال ابن الكلبي وفيه يقول الشاعر : [من السريع]

كــان ومــافي رأســه شــعرةٌ فـأصبح الأقـرع وافي الشَّـكِيْر

روى الهُلْب عن النبي صلى الله عليه وسلم ، روى عنه ابنه قبيصة ،

---

[1] الشكير : الشعر الصغير الذي ينبت في أصول الشعر الكبير - اللسان -.

وحديثه في أبي داود والترمذي وغيرهما ، وذكره ابن سعد في طبقة مسلمة الفتح .

وولد امرؤ القيس بن عديّ بن أخزم الحَشْرَجَ بن امرئ القيس ، ومالكَ ابن امرئ القيس ، وعمرَو بن امرئ القيس ، وعبدَ رُضىً بن امرئ القيس .

فولد الحشرجُ بن امرئ القيس سَعْدَ بن الحشرج ، وعبدَ الله بن الحشرج ، وحارثةَ بن الحشرج ، وعبدَ رُضىً بن الحشرج .

فولد سعدُ بن الحشرج عبدَ الله بن سعد ، وسلمةَ بن سعد ، ومِلْحانَ ابن سعد ، وحارثةَ بن سعد .

فولد عبدُ الله بن سعد حاتِمَ الجواد بن عبد الله ، وصُلَيْعَ بن عبد الله .

حاتم الطائيّ الجواد .

٢١- جاء في كتاب نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري :

والذي انتهى إليهم الجود في الجاهلية حاتمُ بن عبد الله بن سعد الطائيّ ، وهَرِمُ بن سنان المُرِّيّ ، وكعب بن مامة الإيادي .

أمّا حاتم فأخباره مشهورة ، منها : أنه كان إذا اشتدّ البرد أمر غلامه يساراً فأوقد ناراً في بقاع من الأرض لينظر إليها من ضلّ عن الطريق ، وفي ذلك يقول : [من الرجز]

أَوْقِدْ فإنَّ الليلَ ليلٌ قَرٌّ ... والرِّيح ياواقِد ريحٌ صِرُّ

عسى يرى نارَكَ من يمُرُّ ... إن جلبتْ ضيفاً فأنت حُرُّ

مبدأ أمر حاتم في الجود .

وقيل كان مبدأ الأمر لحاتم في الجود ، أنّه لمّا ترعرع جعل يخرج طعامه ، فإن وجد من يأكله معه أكله ، وإن لم يجد طرحه ، فلما رأى

أبوه أنّه يُهلك طعامه قال له : اِلحَقْ بالإبل ، فخرج إليها فوهب له جاريةً وفرساً وفِلْوها .

وقيل : بل هلك أبو حاتم وهو صغير ، وهذه القصّة كانت مع جدّه سعد بن الحشرج ، فلما أتى حاتم الإبل طفق يبتغي الناس ، فلا يجدهم ، ويأتي الطريق فلا يجد عليه أحداً ، فبينا هو كذلك إذ بصر برَكْبٍ على الطريق ، فأتاهم ، فقالوا : يافتى هل من قِرىً ؟ فقال : تسألونني عن القرى ، وقد ترون الإبل ، وكان الذين بَصُر بهم : عَبِيدَ بن الأبرص ، وبِشرَ بن أبي خازم ، والنّابغة الذبيانيّ ، وكانوا يريدون النّعمان ، فنحر لهم ثلاثة من الإبل ، فقال عَبِيدُ : إنما أردنا اللبن وكانت تكفينا بكرة[1] إن كنت مُتكلّفاً لنا شيئاً ، فقال حاتم : قد عرفتُ ، ولكن رأيتُ وجوهاً مختلفة ، وألواناً متفرّقة ، فظننت أن البلد غير واحد ، فأردتُ أن يذكر كل واحدٍ منكم مارأى إذا أتى قومه ، فقالوا فيه أشعاراً امتدحوه بها ، وذكروا فضله ، فقال حاتم : أردتُ أن أحسن إليكم ، فصار لكم الفضل عليَّ ، وإنّي أعاهد الله أن أضرب عراقيب إبلي عن آخرها ، أو تقوموا إليها فتقتسموها ، ففعلوا ! فأصاب كلّ واحدٍ تسعةً وثلاثين بعيراً ، ومضوا على سفرهم إلى النّعمان ، وأنّ أبا حاتم أو جدّه سمع بما فعل ، فقال له : أين الإبل ؟ قال : ياأبت طوّقتُكَ بها طوق الحمامة مجداً وكرماً ، لايزال الرجل يحمل بيت شعر أثني به علينا عوضاً عن إبلك ، فلما سمع أبوه ذلك قال : أبإبلي فعلت ذلك ؟ قال : نعم ، قال : والله لأساكنك أبداً .

فخرج أبوه بأهله وترك حاتماً ومعه جاريته وفرسه وفلوه ، قال : فبينما

---

[1] البكرة : الناقة بنت سنتين –اللسان–.

حاتم يوماً نائم إذ انتبه وحوله نحو مئتي بعير تجول وتَحْطِمُ بعضها بعضاً ، فساقها إلى قومه ، فقالوا : ياحاتم أبقِ على نفسك فقد رزقت مالاً ، ولا تعودَنَّ إلى ماكنت فيه من الإسراف ، قال : فإنها نهبٌ بينكم ، فانتُهِبَتْ .

ثم أقبل ركب من بني أسد ومن قيس يريدون النعمان ، فلقوا حاتماً ، فقالوا له : إنّا تركنا قومنا يثنون عليكَ خيراً ، وقد أرسلوا إليك برسالة ، قال : وماهي ؟ فأنشده الأسديّون شعراً لعَبِيد ، وأنشده القيسيّون شعراً للنابغة ، ثم قالوا : إنّا لنستحي أن نسألكَ شيئاً وإنّ لنا لحاجة ، قال : وماهي ؟ قالوا : صاحب لنا راجل ، فقال حاتم : خذوا فرسي هذه فاحملوا عليها صاحبكم ، فأخذوها ، وربطت الجارية فِلْوها بثوبها ، فأفلت فاتّبعته الجارية لتردّه ، فقال حاتم : مالحقكم من شيء فهو لكم ، فذهبوا بالفرس والفِلْو والجارية .[1]

الأصمعي وقوله في صفات حاتم .

جاء في ذيل الأمالي والنوادر لأبي عليّ القالي ، قال الأصمعيّ : كان حاتم من شعراء العرب وكان شاعراً جواداً ، وكان شعره يشبه جودَه ، وجودُه يشبه شعره ، وكان حيثما نزل عُرف منزلُه ، وكان مُظَفَّراً إذا قاتل غَلَبَ ، وإذا غنم أنهب ، وإذا سئل وهب ، وإذا ضرب بالقِداح سَبَقَ ، وإذا أسرَ أطلَقَ ، وكان يقسم باللّهِ العظيم لا يَقْتُلَ واحدَ أمِّه ، وكان إذا أهلَّ الشهرُ الأصمُّ وهو رجب الذي كانت العرب تعظمه في الجاهليّة ، نحر كل يومٍ عشرةً من الإبل فأطعم الناس واجتمعوا إليه ، فكان ممّن يأتيه من الشعراء الحُطيئة وبشر بن أبي خازم .

---

[1] انظر نهاية الأرب وفنون الأدب للنويري، ج:٣ ص:٢٠ طبعة مصر.

وذُكر أن أمَّ حاتم أتِيَتْ وهي حبلى في المنام ، فقيل لها : غلامٌ سَمْحٌ يقال له حاتم ، ألا قولي : أحبُّ إليك أم عشرة غِلْمةٍ كالناس ، ليوث عند الباس ، ليسوا بأوغال ولا أنكاس ؟ فقالت : لا بل حاتم ، فولدت حاتماً .

ماوقع له مع زوجته ماوّية .

لما تزوّج حاتم ماويّة ، وكانت من أحسن النساء لبثت عنده زماناً ، ثم أنّ ابن عمٍّ لحاتم يقال له مالك قال لماوّية : ماتصنعين بحاتم ؟ فوالله لئن وجَدَ لَيُتْلِفَنَّ ، وإن لم يجد لَيَتَكَلَّفَنَّ ، ولئن مات ليترُكَنَّ ولدكِ عيالاً على قومه ، فقالت : صدقتَ ، إنّه لكذلك .

وكانت النساء أو بعضهنّ يطلّقن الرجال في الجاهليّة ، وكان طَلاقُهنّ أنَّهنّ يُحَوِّلْنَ أبواب بيوتهن ، إن كان الباب إلى المشرق جعلنه إلى المغرب ، وإن كان الباب قبل اليمن جَعَلْنَه قِبَلَ الشام ، فإذا رأى الرجل ذلك عرف أن امرأته طَلَّقته ، وقال ابن عمّه لها : فأنا أنصحكِ وأنا خيرٌ لكِ منه وأكثر مالاً ، وأنا أُمْسِكُ عليكِ وعلى ولدك ، فلم يزل بها حتى طلّقت حاتماً ، فأتاها وقد حوّلت الخباء ، فقال لابنه : ماترى أمّك ماعدا عليها ؟ فقال : لا أدري ، فهبط به بطن وادٍ .

وجاء قومٌ فنزلوا على باب الخباء كما كانوا ينزلون ، فتوافى خمسون رجلاً فضاقت بهم ماوّية ذرعاً ، فقالت لجاريتها : إذهبي إلى مالك فقولي : أضيافاً لحاتم نزلوا بنا هم خمسون رجلاً ، فأرسل لنا بناب[1] ننحرها لهم وبوطب لبن نسقيهم ، وقالت لجارتها : انظري إلى جبينه وفمه ، فإن سابقك بالمعروف فاقبلي منه ، وإن ضرب بِلَحْيَيْه على زَوْرِه وأدخل يده

---

[1] الناب : البعير الحسن الذي لم يبق من أسنانه إلاّ الناب .

في رأسه ، فارجعي ودَعيه ، فلما أتته وجدته متوسّداً وطباً من لبن ، فأيقظته وأبلغته الرسالة ، وقالت : إنما هي الليلة حتى يعلم الناس مكانه ، فضرب بلحييه على زوره وأدخل يده في رأسه وقال لها : اقرئي عليها السلام وقولي لها : هذا الذي نَهَيْتُكِ عنه ، وأمرتكِ أن تطلّقي حاتماً من أجله ، فما عندي من كبيرة قد تركت العمل ، وماكنت لأنحر صغيرة لشحم كلاها ، وماعندي من لبن يكفي أضياف حاتم ، فرجعت الجارية وأعلمتها بمقالته ، فقالت لها : ويلك ! ائتي حاتماً فقولي له : إن أضيافك نزلوا بنا الليلة ، فأرسل إلينا بناب ننحرها لهم ولبن نسقيهم ، فقال حاتم : نعم وأبي وأنياب ، وقام إلى الإبل فأطلق عُقَلها وصاح بها حتى أتى الخباء وضرب عراقيبها ، فطفقت ماوّية تصيح : هذا الذي طلّقتك فيه ، تترك ولدك ليس لهم شيء .

حاتم يقري أضيافه بعد موته .

قالت طيّئ : إنّ رجلاً يعرف بأبي خَيْبَريّ قدم في رفقةٍ له ونزل بقبر حاتم وبات يناديه : أبا عديّ اقْرِ أضيافك ، فلما كان وقت السحر وثب أبو خيبريّ يصيح : واراحلتاه ! فقال أصحابه : ماشأنك ؟ قال : خرج حاتم والله بالسيف حتى عقر ناقتي وأنا أنظر إليه ، فنظروا فإذا هي لاتنبعث ، فقالوا : والله قد قراك ، فنحروها وظلّوا يأكلون من لحمها ، ثم أردفوه وانطلقوا ، فبينا هم كذلك في سيرهم طلع عليهم عديّ بن حاتم ومعه جمل أسود قد قرنه ببعيره ، فقال : إنّ حاتماً قد جاءني في النوم فذكر لي شتمك إيّاه ، وأنه قراك وأصحابك راحلتك ، وأمرني أن أدفع لك هذا البعير ، وقد قال لي أبياتاً في ذلك وردّدها عليّ حتى حفظتها : [من المتقارب]

أبـا خَيْـبَرِيٍّ وأنـت امـرؤٌ ظَلُـومُ العَشِـيرة لَوَّامُهـا

فمـاذا أردتَ إلى رِمَّـةٍ بدَاوِيَّـةٍ صَخِـبٍ هامُها

تَبَغَّـى أذاهـا وإعسـارها وحَوْلَـكَ عـوفٌ وأنعامُهـا

فخذه ، فأخذه وانصرف مع رفقته .[1]

وقال صاحبُ الأغاني : وكان حاتم يكنى أبا سَفَّانة ، وأبا عديّ كُنِيَ بذلك بابنته سَفّانة وهي أكبر ولده ، وبابنه عديّ بن حاتم ، وقد أدركت سَفّانة وعديٌّ الإسلام فأسلما ، وأُتيَ بسفّانة النبيّ صلى الله عليه وسلم في أسرى طيّئ فمنّ عليها .

عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال : ياسبحان الله ، ماأزهدَ كثيراً من الناس في الخير ، عجبتُ لرجل يجيئه أخوه في حاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كنّا لا نرجو جنّة ولا نخاف ناراً ، ولا ننتظر ثواباً ، ولا نخشى عقاباً ، لكان ينبغي لنا أن نطلب مكارم الأخلاق فإنّها تدلّ على سبيل النجاة ، فقام رجل فقال : فداك أبي وأمّي ياأمير المؤمنين ، أسمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم ، وماهو خير منه ، لمّا أُتينا بسبايا طيئ كانت في النساء جارية حمّاء حوراء العينين لعساء لمياء عيطاء شمّاء الأنف معتدلة القامة درماء الكعبين خَدَلَّجَةُ الساقين لفّاء الفخذين خَميصة الخَصْر ضامرة الكشحين مصقولة المتنين[2] ، فلما رأيتها

---

[1] انظر ذيل الأمالي والنوادر لأبي علي القالي ص: ١٧٠ ومابعدها طبعة مصر.

[2] الأحمّ : الأبيض والأسود من أسماء الأضداد ومونّثه حمّاء ، واللعساء : من في شفتها سواد مستحسن ، واللمياء : من في باطن شفتها سمرة مستحسنة ، والعيطاء : المرتفعة ، والدَّرماء : التي دارى لحمها عظمها ، والخدلجة : الممتلئة الضخمة ، والخميصة : الضامرة ، والكشح : مابين السرّة ووسط الظهر ، والمتن : الظهر أو ماظهر منها .

أُعجبت بها فقلت : لأطلبنّها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليجعلها في فَيْئي ، فلما تكلّمت أُنسيتُ جمالها لما سمعت من فصاحتها ، فقالت :

يامحمد ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فإن رأيت أن تخلي عني فلا تُشْمت بي أحياء العرب ، فإنّي بنت سيّد قومي ، كان أبي يفُكُّ العاني ويحمي الذِّمار ، ويقري الضيف ، ويُشبع الجائع ، ويُفرج عن المكروب ، ويطعم الطعام ويُفشي السلام ، ولم يَرُدَّ طالب حاجةٍ قطّ ، أنا بنت حاتم طيّئ .

فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ياجارية هذه صفة المؤمن ، لو كان أبوك إسلاميّاً لترحّمنا عليه ، خَلُّوا عنها ، فإنّ أباها كان يحبّ مكارم الأخلاق ، والله يحبّ مكارم الأخلاق» .

قال ابن الكلبي : حدثني أبو مسكين قال :

كانت سَفّانة بنت حاتم من أجود نساء العرب ، وكان أبوها يعطيها الصِّرمة[1] بعد الصِّرمة من إبله فتُنْهبُها وتُعطيها الناس ، فقال لها حاتم : يابنيّة إن القويين إذا اجتمعا في المال أتلفاه ، فإمّا أن أعطي وتمسكي أو أمسكَ وتعطي ، فإنه لا يبقى على هذا شيءٌ .

وأمّ حاتم غنيّة بنت عفيف بن عمرو بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم من طيئ ، وكانت في الجود بمنزلة حاتم لا تدّخر شيئاً ولا يسألها أحدٌ شيئاً فتمنعه .

عن ابن الكلبي عن أبيه قال :

---

[1] الصِّرمة : القطعة من الإبل ، وقيل هي مابين العشرين إلى الثلاثين وقيل مابين الثلاثين إلى الخمسين – اللسان –.

كانت غنيّة بنت عفيف وهي أمّ حاتم ذات يسار ، وكانت من أسخى الناس وأقراهم للضيف ، وكانت لا تليق[1] شيئاً تملكه ، فلما رأى إخوتها إتلافها حجروا عليها ومنعوها مالها ، فمكثت دهراً لا يُدفع إليها شيءٌ منه ، حتى إذا ظنّوا أنها قد وجدت ألم ذلك أعطوها صِرْمَةً من إبلها ، فجاءتها امرأةٌ من هوازن كانت في كلّ سنة تسألها ، فقالت لها : دونك هذه الصرمة فخذيها ، والله لقد عضّني من الجوع مالا أمنع معه سائلاً أبداً ، ثم أنشأت تقول : [من الطويل]

لعمري لَقدِماً عضّني الجوع عضَّةً ... فآليتُ ألاّ أمنع الدَّهْرَ جائعا

فقولا لهذا اللائمي اليوم أَعْفِني ... فإن أنت لم تفعل فعضَّ الأصابعا

فماذا عساكم أن تقولوا لأختكم ... سوى عَذْلكم أو عَذْلِ من كان مانعا

وما إنْ ترون اليوم إلاّ طبائعاً ... فكيف بتركي ياابن أمَّ الطبائعا

حاتم يفضّل على النابغة الذبياني ورجل من النبيت .

قال : وكنّا عند معاوية فتذاكرنا ملوك العرب حتى ذكرنا الزَّبّاء وابنة عَفْزَر ، فقال معاوية : إنّي لأحبُّ أن أسمع حديث ماويّة وحاتم ، وماويّة بنت عفزر ، فقال رجل من القوم : أفلا أحدّثك ياأمير المؤمنين ؟ فقال : بلى .

فقال : إن ماويّة بنت عفزر كانت ملكة ، وكانت تتزوّج من أرادت ، وإنها بعثت غلماناً لها ، وأمرتهم أن يأتوها بأوسم من يجدونه بالحيرة ، فجاؤوها بحاتم ، فقالت له : استقدم إلى الفراش ، فقال : حتى أَخْبِرَكِ .

---

[1] تليق : تمسك –اللسان–.

وقعد على الباب ، وقال : إنّي أنتظر صاحبين لي ، فقالت : دونك استدخل المِجمَر ، فقال : استي لم تعوّد المجمر ، فأرسلها مثلاً ، فارتابت منه ، وسقته خمراً ليسكر ، فجعل يهريقُه بالباب فلا تراه تحت الليل ، ثم قال : ما أنا بذائقٍ قِرىً ولا قارٍّ حتى أنظر مافعل صاحباي ، فقالت : إنّا سنرسل إليهما بقرى ، فقال حاتم : ليس بنافعي شيئاً أو آتيَهُما ، قال : فأتاهما فقال : أفتكونان عبدين لابنة عفزر ترعيان غنمها أحبُّ إليكما أم تقتُلكما ؟ فقالا : كلّ شيء يشبه بعضه بعضاً ، وبعض الشرّ أهون من بعض ، فقال حاتم : الرَّحيلَ والنجاةَ ، وقال يذكر ابنة عفزر وأنه ليس بصاحب ريبة : [من الطويل]

حننتُ إلى الأجبالِ أجبالِ طيّئٍ ... وحَنّتْ قَلُوصي أن رأت سَوْطَ أحمرا
فقلت لها: إنّ الطريق أمَامَنا ... وإنّا مُحَيُّو رَبْعنا إنْ تَيَسَّرا
فياراكِبَيْ عُلْيَا جَدِيلةَ إنّما ... تُساماِن ضَيْماً مُسْتَبيناً فَتُنْظَرا
فما نَكِراهُ غيرَ أنَّ ابنَ مِلْقَطٍ ... أراهُ وقد أعطى الظُّلاَمةَ أوْجَرا
وإنّي لَمُزْجٍ للمَطِيّ على الوجى ... وما أنا مِن خُلاَّنِكِ ابنةَ عَفْزَرا

وهي طويلة .

وذكروا أنّ حاتماً دعته نفسه إليها بعد انصرافه من عندها ، فأتاها يخطبها فوجد عندها النّابغة الذبيانيّ ورجلاً من الأنصار من بني النَّبيت ، فقالت لهم : انقلبوا إلى رحالكم وليقل كلّ واحد منكم شعراً يذكر فيه فعاله ومنصبه ، فإنّي أتزوّج أكرمكم وأشعركم ، فانصرفوا ونحر كل واحد منهم جزوراً ، ولبست ماويّة ثياباً لأمَةٍ لها وتبعتْهم ، فأتت النَّبيتيّ

فاستطعمته من جزوره ، فأطعمها ثِيل[1] جمله فأخذته ، ثم أتت نابغة بني ذبيان فاستطعمته فأطعمها ذنب جزوره فأخذته ، ثم أتت حاتماً وقد نصب قدره فاستطعمته ، فقال لها : قفي حتى أعطيك ماتنتفعين به إذا صار إليك ، فانتظرت فأطعمها قطعاً من العَجُز والسنام ومثلها من المُخَدَّش[2] وهو عند الحارك ، ثم انصرفت ، وأرسل كلّ واحد منهم إليها ظهر جمله ، وأهدى حاتم إلى جاراتها مثل ماأرسل إليها ، ولم يكن يترك جاراته إلاّ بهديّة ، وصبحوها فاستنشدتهم فأنشدهم النَّبيتيُّ :

[من البسيط]

هلاّ سألتِ النَّبيتيِّينَ ماحسبي ... عند الشتاء إذا ماهبَّت الرِّيحُ

وردَّ جازرُهم حَرْفاً مُصَرَّمةً ... في الرَّأسِ منها وفي الأصلاء تَمْلِيحُ[3]

وقال رائدهم: سيّان مالهُمُ ... مثلان مثلٌ لمن يرعى وتسريحُ

إذا اللِّقاح غدت مُلْقىً أصرَّتُها ... ولا كريمَ من الولدان مَصْبُوحُ

فقالت له : لقد ذكرت مجهدة ، ثم استنشدت النابغة ، فأنشدها يقول :

[من البسيط]

هلاّ سألتِ بني ذُبيانَ ماحسبي ... إذا الدُّخانُ تَغَشَّى الأشْمَطَ البَرَما

وهبّت الريحُ من تلقاء ذي أرُلٍ ... تُزجي مع الليل من صُرَّادها الصِّرما

---

[1] ثِيل جمله : وعاء ذكر جمله .

[2] المخدّش : مقطع العنق والحارك ، أعلى الكاهل .

[3] الحرف : الناق الهزيلة ، مصرّمة : مقطّعة ، والأصلاء : جمع صلاء وهو وسط الظهر ، والتمليح : السمن .

إنّـي أتمّـم أيسـاري وأمنحُهـم مثنى الأيادي وأكسو الجَفْنَةَ الأُدُما

فلما أنشدها قالت : ماينفكّ الناس بخير مااتّدموا ، ثم قالت : ياأخا طيّئ أنشدني فأنشدها : [من الطويل]

أماوِيَّ قد طالَ التَّجَنُّبُ والهَجْرُ وقدْ عَذَرَتْنِي في طِلابِكُمُ العُذْرُ

قال أبو صالح : قال أبو عمرو : العُذْرُ والمعذرة ، قال الأصمعيّ : أراد العُذْر جمع عَذِير ، وهو الحال ، وقال غيرهما : أراد من شدّة المبالغة تقول : قد عَذَرَه العُذْرُ فكيف يُلام صاحبُ العُذْرِ !

أمـاوِيَّ، إنّ المـالَ غـادٍ ورائـحٌ ويبقى من المال الأحاديثُ والذِّكْرُ

أمـاويَّ، إنّـي لاأقـولُ لِسـائلٍ إذا جاء يومـاً: حَلَّ في مالِنا نَزْرُ

أمـاويَّ، إمّـا مـانِعٌ فَمُبَيِّـنٌ وإمّـا عطـاءٌ لايُنَهْنِهُـهُ الزَّجـرُ

أماويَّ، مايُغْنِي الثَّراءُ عن الفَتَى إذا حَشْرَجَتْ نفسٌ وضاق بها الصَّدْرُ

إذا أنـا دَلاّنـي الذيـن أُحبُّهُـمْ لِمَلْحُـودَةٍ زَلْـجٍ جَوَانِبُهـا غُـبْرُ

وراحـوا عجالاً يَنْفُضُونَ أكُفَّهُـمْ يقولـون: قـد دمَّى أنامِلَنـا الحَفْـرُ

أماويَّ، إنْ يُصبِحْ صَدايَ بقَفْرةٍ من الأرض لاماءٌ لديَّ ولا خَمْـرُ

تَرَيْ أنَّ ماأهلكتُ لم يكُ ضَرَّني وأنّ يدي ممـا بَخِلْـتُ بـه صُفْـرُ

أمـاويَّ، إنّـي رُبَّ واحـدِ أُمِّـهِ أجَرْتُ، فلا قتلٌ عليه ولا أسـرُ

وقدْ علـمَ الأقـوامُ لـو أنّ حاتمـاً أراد ثـراء المـال كـان لـه وَفْـرُ

وإنّـيَ لا آلُـو بمـالٍ صنيعَـةً فأوَّلُـهُ زادٌ، وآخـرُهُ ذُخْـرُ

يُفَـكُّ بـه العـاني، ويُؤْكَـلُ طيِّبـاً ومـا إنْ تُعَرِّيهِ القداحُ ولا الخَمْـرُ

ولا أظْلِمُ ابنَ العمِّ إن كان إخْوَتي شُهوداً، وقد أوْدَى بإخوتِهِ الدَّهْرُ
عُنينَا زماناً بالتَّصعْلُكِ والغِنَى كما الدَّهْرُ في أيّامِهِ العُسْرُ واليُسْرُ
لبسنا صُروفَ الدَّهْرِ لِيناً وغِلْظةً وكُلاًّ سقاناهُ بكأسِهِما الدَّهْرُ
فما زادَنا بأْواً[1] على ذي قرابَةٍ غِنانا، ولاأَزْرَى بأحسابنا الفَقْرُ
فقِدْماً عَصِيتُ العاذلاتِ وسُلِّطَتْ على مُصطَفى مالي أنامِليَ العَشْرُ
وما ضَرّ جاراً ياابنةَ القَوْمِ فاعْلَمِي يُجاوِرُني ألاّ يكون له سِتْرُ
بِعَيْنيَّ عن جاراتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ وفي السَّمْعِ مِنّي عن حَدِيثهمُ وَقْرُ

فلما فرغ حاتم من إنشاده دعت بالغداء ، وكانت قد أمرت إماءها أن يُقدّمن إلى كل رجل منهم ماكان أطعمها ، فقدّمن إليهم ماكانت أمرتهن أن يقدّمن إليهم ، فنكس النبيتيُّ رأسه والنابغة ، فلما نظر حاتم إلى ذلك رمى بالذي قُدم إليهما وأطعمهما ممّا قُدّم إليه فتسلّلا لواذاً[2] ، وقالت : إنّ حاتماً أكرمكم وأشعركم ، فلما خرج النبيتي والنابغة قالت لحاتم : خَلِّ سبيل امرأتك ، فأبى ، فزوّدته وردّته ، فلما انصرف دعته نفسه إليها ، وماتت امرأته ، فخطبها فتزوّجته ، فولدت عديّاً .[3]

هكذا جاء في الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني[4] : فولدت له عدياً .

وفي الشعر والشعراء لابن قتيبة قال :

وقالت النوّار امرأة حاتم : أصابَتْنا سَنَةٌ اقشعَرَّتْ لها الأرضُ ، واغبرَّ

---

[1] البأو: الكبر والفخر.

[2] تسلّلا لواذاً: أي خرجا واحداً إثر الآخر ملتجئاً إليه معتصماً به –اللسان–.

[3] ذكر في خزانة الأدب، ج:٤ ص:١٦٦، والصحيح أن عديّاً من امرأته نوار لا من ماوية.

[4] انظر الأغاني، ج:١٧ ص:٢٩٦ طبعة الثقافة ببيروت.

أُفُقُ السماء ، وراحت الإبل حدابير[1] ، وضَنَّت المراضع عن أولادها فما تبضُّ بقطرةٍ ، وجَلَفت[2] السنة المال ، وأيقنّا أنه الهلاكُ ، فوالله إني في ليلة صَنَّبْرٍ[3] بعيدة مابين الطرفين ، إذ تضاغى أُصَيْبِيَتُنا من الجوع ، عبدُ الله وعديّ وسَفّانة ، فقام حاتم إلى الصبيين ، وقمت أنا إلى الصبيّة ، فوالله ماسكنوا إلاّ بعد هدأةٍ من الليل ، ثم ناموا ونمت أنا معه ، وأقبل يُعَلِّلُني بالحديث ، فعرفت مايريد ، فتناومت ، فلما تهوَّدت النجوم إذا شيءٌ قد رفع كِسْرَ البيت ، فقال : من هذا ؟ فولّى ، ثم عاد ، فقال : من هذا ؟ فولّى ثم عاد في آخر الليل ، فقال : من هذا ؟ فقالت : جارتك فلانة ، أتيتكَ من عند أُصَيْبِة يتعاوَوْن عواء الذئاب من الجوع ، فما وجدتُ مُعَوَّلاً إلاّ عليك أبا عديّ ، فقال للمرأة : والله لأشبعنّهم ، فقلتُ : من أين ؟ قال : لا عليك ، فقال : أعجليهم فقد أشبعكِ الله وإيّاهم ، فأقبلت المرأة تحمل ابنين ويمشي جانبيها أربعة ، كأنّها نعامة حولها رِئالها ، فقام إلى فرسه فوجأ لَبَّته بمُديته ، فخرّ ، ثم كشطه ، ودفع المدية إلى المرأة ، فقال : شأنَكِ الآن ، فاجتمعنا على اللحم ، فقال : سوأةً ! أتأكلون دون الصِّرَّم[4] ، ثم جعل يأتيهم بيتاً بيتاً ويقول : هُبُّوا أيها القوم ، عليكم بالنار ، فاجتمعوا والتفع بثوبه ناحيةً ينظر إلينا ، لا والله ماذاق منه مِزْعَة ، وإنّه لأحوج إليه منّا ، فأصبحنا وما على الأرض من الفرس ، إلاّ عظمٌ أو

---

[1] حِدابير: حِدبر: بكسر الفاء فيها، هي العجفاء، الضّامر التي قد يبس لحمها من الهزال.

[2] جلفت: أصل الجلف العشر ، فكان السنة قشرت المال ، والجالفة: السنة التي تذهب بأموال الناس.

[3] الصنَّبْرة : الليلة الباردة وليل الشتاء طويل .

[4] الصِّرَّم : بالكسر ، الأبيات المجتمعة المنقطة من الناس.

حافر ، فعذلتُه في ذلك ، فأنشأ حاتم يقول : [من البسيط]

مهلاً نوار أَقِلِّي اللَّوْمَ والعَذَلا ولا تَقُولي لِشيءٍ فات: مافَعَلا
ولا تقولي لمالٍ كنت مُهْلِكَهُ: مَهْلاً، وإن كنتُ أُعْطِي الجِنَّ والخبلا
يَرَى البخيلُ سبيلَ المال واحِدَةً إنّ الجوادَ يرى في ماله سُبُلا
لاتَعْذُلِينيَ في مالٍ وَصَلْتُ به رِحماً، وخير سَبيلِ المال ماوَصَلا[1]

فولد حاتمُ بن عبد الله سَفّانة بنت حاتم ، وعبدَ الله بن حاتم ، وعديّ بن حاتم .

عديّ بن حاتم الطائيّ .

٢٢- ذكر ابن هشام صاحب السيرة قال : وأمّا عديّ بن حاتم فكان يقول فيما بلغني : ما من رجلٍ من العرب كان أشدّ كراهية لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع به منّي ، أمّا أنا فكنت امرأً شريفاً ، وكنت نصرانيّاً وكنت أسير في قومي بالمرباع[2] ، فكنت في نفسي على دين ، وكنت ملكاً في قومي ، لما كان يُصنع بي ، فلما سمعتُ برسول الله صلى الله عليه وسلم كرهته ، فقلت لغلام كان لي عربيّ ، وكان راعياً لإبلي : لاأبالك ، أعدِدْ لي من إبلي أجمالاً ذُلُلاً سمانا ، فاحتبسها قريباً منّي ، فإذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذنّي ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : ياعديّ ، ماكنتَ صانعاً إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فإني قد رأيتها فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش

---

[1] انظر الشعر والشعراء لابن قتيبة، ج:١ ص:٢٤٨ ومابعدها، طبعة مصر.

[2] أسير بالمرباع: أي آخذ ربع الغنيمة لأني سيّدهم.

محمد ، قال : فقلت : فقرّب إليَّ أجمالي ، فقرّبها ، فاحتملتُ بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحقُ بأهل ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الجوشيّة[1] ، ويقال الحوشيّة ، فيما قال ابن هشام ، وخلفت بنتاً لحاتم في الحيّ ، فلما قدمت الشام أقمتُ بها .

وتخالفني خيلٌ لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتصيب ابنة حاتم فيمن أصابت ، فقُدم بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبايا من طيّئ ، وقد بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم هربي إلى الشام ، قال : فجُعِلَتْ بنت حاتم في حظيرة بباب المسجد ، كانت السبايا يُحْبسن فيها ، فمرَّ بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جَزْلة ، فقالت : يارسول الله ، هلك الوالد ، وغاب الوافد ، فامنُنْ عليَّ منّ الله عليك ، قال : «ومن وافدك؟» قالت : عديّ بن حاتم ، قال : «الفارُّ من الله ورسوله؟» قالت :ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتركني ، حتى إذا كان من الغد مرّ بي ، فقلت له مثل ذلك ، وقال لي مثل ماقال بالأمسِ ، قلت : حتى إذا كان بعد الغد مرّ بي وقد يئست منه ، فأشار إليّ رجلٌ من خلفه أن قومي فكلّميه ، قالت : فقمت إليه فقلت : يارسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامنُنْ عليّ مَنَّ الله عليك ، فقال صلى الله عليه وسلم : «قد فعلتُ ، فلا تعجلي بخروجٍ حتى تجدي من قومك من يكون لكِ ثقة ، حتى يبلغكِ إلى بلادك ، ثمّ آذنيني» ، فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلّمه ، فقيل : علي ابن أبي طالب رضوان الله عليه ، وأقمت حتى قدم رَكْبٌ من بَليّ أو قضاعة ، قالت : وإنما

---

[1] الجوشيّة : جبل للضباب قرب ضريّة من أرض نجد -معجم البلدان-.

أريد أخي بالشام ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : يارسول الله ، قد قدم رهطٌ من قومي ، لي فيهم ثقة وبلاغ ، قالت : فكساني رسول الله صلى الله عليه وسلم وحَمَلني وأعطاني نفقة ، فخرجتُ معهم حتى قدمتُ الشام .

قال عدي : والله إنّي لقاعد في أهلي ، إذ نظرت إلى ظعينة تصوّب إليّ تؤمّنا ، قال : فقلت : ابنة حاتم ، قال : فإذا هي هي ، فلما وقفت عليّ انسحلت[1] تقول : القاطع الظالم ، احتملت بأهلك وولدك ، وتركت بقيَّة والدك عورتك ، قال : أيْ أُخيَّة ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله مالي من عُذر ، لقد صنعتُ ماذكرتِ ، قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلتُ لها ، وكان امرأة حازمة : ماذا ترين من أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تَلْحَقَ به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبيّاً فللسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تَذِلّ في عزّ اليمن ، وأنت أنت ، قال : فقلت : والله إن هذا الرّأي .

قال : فخرجت حتى أقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ، فدخلتُ عليه وهو في مسجده ، فسلّمت عليه ، فقال : «من الرجل؟» فقلت : عَدِيّ بن حاتم ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله إنّه لعامدٌ بي إلى بيته إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفته فوقف لها طويلاً تُكلّمه في حاجتها ، قال : قلت في نفسي : والله ماهذا بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى إذا دخل بي بيته ، تناول وسادة من أَدَمٍ مَحْشُوة ليفاً ، فقذفها إليّ ،

---

[1] انسحلت: أخذت في اللّوم ومضت فيه مجدّة .

فقال : «اجلسْ على هذه» قال : قلت : بل أنت فاجلس عليها ، فقال : «بل أنتَ» فجلستُ عليها ، وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالأرض ، قال قلت في نفسي : ماهذا بأمر ملك ، ثم قال : «إيه ياعديّ ابن حاتم ! ألم تك ركوسيًّا[1]؟» قال : قلت : بلى ، قال : «أو لم تكن تسير في قومك بالمرباع ؟» قال : قلت : بلى ، قال : «فإنّ ذلك لم يكن يَحِلّ لك في دينك» ، قال : قلت : أجل والله ، وقال : وعرفتُ أنه نبيٌّ مُرْسل ، يعلم مايُجْهل ، ثم قال : «لعلَّكَ ياعديّ إنما يمنعك من دخولٍ في هذا الدّين ما تر من حاجتهم ، فوالله لَيُوشِكَنَّ أن يفيض فيهم حتى لايوجد من يأخذه ، ولعلّك إنما يمنعك من دخول فيه ، ماترى من كثرة عدوّهم وقلّة عددهم ، فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها ، حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف ، ولعلّك إنما يمنعك من دخولٍ فيه أنّ الملك والسلطان في غيرهم ، وايم الله ليوشكنّ أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فُتحت عليهم» ، قال : فأسلمت .

وكان عديّ يقول : قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله لتكونَنّ ، قد رأيتُ القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت المرأة تخرج من القادسيّة على بعيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت ، وايم الله لتكونن الثالثة ، لَيَفيضَنَّ المال حتى لا يوجد من يأخذه – وصدق حلف عديّ هذا ، إذ أنه في عهد عمر بن عبد العزيز لم يوجد من يأخذ الزّكاة .

وذكر صاحب العقد الفريد فقال :

دخل على عديّ بن حاتم ابنُ دارة الشاعر فقال : إنّي مدحتك ، قال

---

[1] ركوسيّ : من الركوسيّة وهم قوم لهم دين بين النصارى والصابئين .

أمسك حتى آتيك بمالي ، ثم امدحني على حسبه ، فإنّي أكره ألاّ أعطيكَ ثمن ماتقول ، لي ألف شاة وألف درهم وثلاثة أعبُد وثلاث إماء ، وفرسي هذا حُبس في سبيل الله ، فامدحني على حَسب ما أخبرتك ، فقال : [من الطويل]

تَحِنُّ قَلُوصي في مَعَدٍّ وإنّما تُلاقِي الرَّبيعَ في ديار بني ثُعَلْ
وأبقَى اللَّيالي مِنْ عديٍّ بن حاتمٍ حُساماً كنَصْلِ السَّيف سُلَّ من الخِلَلْ[1]
أبوكَ جوادٌ لايُشَقُّ غُبارُهُ وأنت جوادٌ ماتُعَذَّرُ بالعِلَلْ
فإن تتّقوا شرّاً فمثلكُمُ أتّقى وإن تفعلوا خيراً فمثلكُمُ فَعَلْ

قال له عديّ : أمسك لا يبلغ مالي أكثر من هذا .

وقيل لعديّ بن حاتم : ماالسؤدد ؟ قال : السيّد الأحمقُ في ماله ، الذَّليل في عِرْضه ، المُطَّرِح لحقده .

سمع عديُّ بن حاتم رجلاً من الأعراب وهو يقول : ياقوم تصدّقوا على شيخٍ مُعِيل ، وعابر سبيل ، شهد له ظاهرُه ، وسمع شكواه خالِقُه ، بَدنه مطلوب وثوبه مَسْلوب ، فقال له : من أنتَ ؟ قال : رجل من بني سعد أسعى في دِيَةٍ لَزِمَتْني ، قال : فكم هي ؟ قال : مئة بعير ، قال : دُونكها في بطن الوادي .

معاويةُ وجاريةُ بن قدامةَ والأحنف بن قيس ، وعديّ بن حاتم .

قال معاويةُ لجارية بن قدامة السعدي : ماكان أهونك على أهلك إذ سمّوك جارية ! قال : ماكان أهونك على أهلك إذ سمّوك معاوية ! وهي

---

[1] الخِلَلْ : جمع خِلة بالكسر وهو جفن السيف مُغَشًّى بالأدم .

الأنثى من الكلاب ، قال : لا أمّ لك ، قال : أمّي ولدتني للسّيوف التي لقيناك بها في أيدينا ، قال : إنّك لتُهَدّدني ، قال : إنك لم تفتتحنا قسراً ، ولم تمكنا عُنْوةً ، ولكنّك أعطيتنا عهداً وميثاقاً ، وأعطيناك سمعاً وطاعة ، فإن وفيّت لنا وفيّنا لك ، وإن فزعت إلى غير ذلك ، فإنّا تركنا وراءنا رجالاً شداداً ، وألسنةً حداداً ، قال له معاوية : لا كثّر الله في النّاس أمثالَكَ ، قال جارية : قل معروفاً وراعِنا ، فإنّ شرَّ الدُّعاء المُحْتَطب .

عدّد معاوية بن أبي سفيان على الأحنف بن قيس ذنوباً ، فقال الأحنفُ : ياأمير المؤمنين لا ترُدَّ الأمور على أعقابها ، أما والله إن القلوب التي أبغضناك بها لبين جوانحنا ، والسّيوفَ التي قاتلناكِ بها لعلى عواتقنا ، ولئن مدَدْتَ فِتراً من غدر لنمدَّنّ باعاً من ختَر ، ولئن شئتَ لَتَسْتَصْفِيَنَّ كدر قلوبنا بصفو حلمك ، قال : فإنّي أفعل .

قال معاوية لعديّ بن حاتم : مافعلت الطَّرفات ياأبا طريف -يعني أولاده- قال : قُتلوا ، قال : ما أنصفك ابن أبي طالب إذ قُتِل بنوك معه وبقي له بَنُوه ، قال : لئن كان ذلك لقد قُتل هو وبقيت أنا بعده فما أنصفته ، قال له معاوية : ألم تزعم أنه لا يُخْنق في قتل عثمان عنز ؟ قال عديّ : قد والله خُنق التَّيس الأكبر فيه ، ثم قال معاوية : أما إنّه قد بقيت من دمه قطرة لابد أن أتّبعها ، قال عدي : لا أبالك ! شِم السَّيف ، فإنّ سَلَّ السَّيف يَسُلُّ السيف ، فالتفت معاوية إلى حبيب بن مسلمة الفهري ، فقال : اجعلها في كتابك فإنّها حكمة .

قال عبد الله بن الزُّبير لعدي بن حاتم : متى فُقِئت عينك ، قال : يوم قتل أبوك ، وهربت عن خالتك ، وأنا للحقّ ناصر ، وأنت له خاذل ،

وكانت فُقئت عينه يوم الجمل .[1]

قال عديٌّ بن حاتم : مادخلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم قطّ إلاّ توسَّع لي أو قال تحرّك لي ، قال : فدخلت عليه ذات يوم وهو في بيت مملوءٍ من أصحابه ، فلما رآني توسَّع لي حتى جلست إلى جانبه ، وفي رواية : فلما رآني تحرّك لي .

وفي حديث :

أنّ عديّاً حين قدم على سيّدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشام وأسلم ، قال : «الصدقة ياعديّ» فقال : ليست لنا سائمة إنما هي ركابٌ نركبها وأفراسٌ نلجمها إن أُلجم علينا ، فقال : «لابدَّ من الصَّدقة» قال : نعم ، فلما أجمع على الرجوع وقد ولاّه على طائفة من طيّئ ، فسأله ظَهْراً ، فبعث إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم يعتذر إليه أن لم يجد عنده حاجته ، وقال : «ولكن ترجع ويفعل الله خيراً» فأتي عديّ قومه فدعاهم فصدّقهم[2] ، فقُبض النبيّ صلى الله عليه وسلم وهي في يده ، فوفى وأقبل بها حتى إذا كان بالغَمْر[3] عليه جمع ، ناداه رجل من بني أسد : أشهد أن الصريح تحت الرَّغْوَةِ ، وإنّ أبا الفُصيل لكاذب ، يابن حاتم فارجع فاقْسِمْ هذا الإبل بين قومك فتكون سيّد الحَيَّيْن مابقيت ، فقال عديّ : إن يكن محمدٌ قد مات فإنّ الذي أسلمتُ له حيٌّ لم يمت ، فساق الصدقة ، فلما دنا من المدينة لقيته خيل لأبي بكر عليها عبد الله ابن مسعود ، فابتدروه فأخذوه ، وقالوا : أين الفوارس التي كانت معها ،

---

[1] انظر فهارس العقد الفريد طبعة مصر.

[2] فصدّقهم: أي أخذ صدقاتهم.

[3] الغَمْر : ماء لبني أسد –معجم البلدان–.

قال : ماكان معي فوارس ، قالوا : بلى ، فقال ابن مسعود : خلّوا عنه ، فما كذب ولا كذبتم ، أعوان الله ولم يرهم ، وكانت ثالثة صدقات أو ثانية صدقتين قدمتا على أبي بكر بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأعطى منه عديّاً ثلاثين بعيراً ، فقال عديّ : ياخليفة رسول الله ، أنت إليها اليوم أحوج ، وأنا عنها غَنيّ ، فقال أبو بكر : خُذْها فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعذّر إليك ، ويقول : «ترجع ويكون خير» فقد رجعت وجاء الله بخير ، فأنا منفذ ما وعد رسولُ الله صلى الله عليه وسلم في حياته ، فأنفذها فقال عديّ : آخذها الآن فهي عطيّة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : فذاك .

عدي بن حاتم منع طيّئ من أن ترتدّ .

ذكر الواقدي في كتابه «الردّة» قال : وهمّت قبائل طيّئ أن يرتدّوا ، فقام سيدهم عديّ بن حاتم الطائيّ فقال : يامعشر طيّئ ، إنّكم إن أقمتم على دين الإسلام أصبتم الدنيا والآخرة ، وإن رجعتم عنه خسرتم الدنيا والآخرة ، واستغنى الله عنكم ، وعلمتم أن الله تبارك وتعالى قد قبض نبيّكم محمّداً صلى الله عليه وسلم ، وهذا خليفة قد قام بأمره في أمّته فوفّروا عليه صدقاتكم ولا تمنعوها فإنّ منعها يمحق المال ويقرّب الأجل ، وخفّوا إلى قتال أهل الرّدة من أسد وغطفان وفزارة ، فإنّ الخليفة قد عزم على غزوهم فإنكم أقيالهم في الجاهلية وشجعانهم في الإسلام ، وأنتم اليوم خيرٌ منكم الأمس والسلام . ثم أنشأ عديّ بن حاتم يقول :

[من الطويل]

ألا إنّ هذا الدّين أصبح أهله على مثل حدّ السّيف بعد محمَّدِ

ولا ذاك من ذُلٍّ ولا من مخافةٍ على الدّين والدّنيا لإنجازِ مَوْعدِ
ولكن أُصِبنا بالنبيّ فليلنا طويلٌ كليل الأرمدِ المتلدّدِ
وإنّا وإن جاشت فزارة كلّها وذبيان في مرجٍ من البحر مُزْبدِ
وأجرى لهم فيها ذيول غُروره طُلَيحة مأوى كلّ غاوٍ ومُلْحِدِ
نغاورهمْ بالخيل حتّى نقيمهمْ بصُمّ العوالي والصَّفِيحِ المهنّدِ
وحتى يقرّوا بالنبوّة أنها من الله حقٌّ والكتابِ لأحْمَدِ
وقد سرّني منكمْ معاشر طيّئٍ حماية هذا الدّين من كلّ مُعْتَدِ
وبيعكمُ أموالكمْ ونفوسكمْ رجاءَ الذي يجزي به الله في غَدِ
وإعطاءكم ماكان من صدقاتكم بغير جهادٍ من لسانٍ ولايدِ[1]

وفي حديث ذكروه في استنقاذ عدي بن حاتم من ارتدّ من طيّئ ، فكان خير مولود ولد في طيّئٍ ، وأعظمه عليهم بركة .

وكان عدي بن حاتم وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولم يرتدّ عن الإسلام ، وشهد القادسيّة ، ومَهران ، وقُسّ الناطف والنُّخَيلة ومعه اللواء ، ثم شهد الجمل ففُقِئت عينه يومئذٍ ، وشهد صفّين والنهروان مع عليّ عليه السلام ، ومات زمن المختار وهو ابن عشرين ومئة سنةٍ ، وهو أبو طريفٍ ، وأوصى أن لا يصلّي عليه المختار ، قال : لم يرتدّ أحدٌ من طيّئ إلاّ رجل واحدٌ ، هو أُنَيْفِ بن مَنِيع من بني نبهان .

وولد حارثة بن سعد بن الحشرج غُطَيْفَ بن حارثة ، ومِلْحان بن حارثة ، كان شريفاً ، وله يقول حاتم بن عبد الله الطائيّ :

---

[1] انظر كتاب الرّدة للواقدي، ص:٣٧ و٣٨ ، طبعة الشركة المتحدة للتوزيع، بيروت.

[من الطويل]

ليبْكِ على مِلْحانَ ضيفٌ مُدَفَّعٌ وأرملةٌ تُزْجي مع الليل أرملا

فولد غُطَيفُ بن حارثة لأمَ بن غُطيف ، وحَلْبَسَ بن غُطيف ، وقَسْعسَ بن غُطيف ، ومِلْحانَ بن غُطيف ، شهدوا صفّين مع معاوية ، وهم إخوة عديّ بن حاتم لأمّه .

وكان علي بن أبي طالب عليه السلام استعمل لأمَ بن غُطيف على المدائن حين سار إلى صفّين .

وولد مالكُ بن امرئ القيس بن عديّ بن أخزم حُويصَ بن مالك .

فولد حُوَيصُ بن مالك عمرَو بن حُوَيص .

فولد عمرُو بن حُويص وَهْمَ بن عَمْرٍو ، الذي يقول فيه الشاعر :

[من الطويل]

ألا أبلغا وَهْمَ بن عمرٍو رسالةً فأنت امرؤٌ بالخير والحلم أَجْدَرُ

وَهْمُ بن عمرو يعين حاتم على مفاخرته .

٢٣- هذا البيت قاله حاتم حيث جاء في الأغاني التالي :

خرج الحكم بن أبي العاص بن أميّة بن عبد شمس ، ومعه عطر يريد الحيرة ، وكان بالحيرة سوق يجتمع فيه العرب كلّ سنة ، وكان النعمان ابن المنذر جعل لبني لأم بن عمرو بن طريف من طيّئ ربع الطريق طعمة لهم ، وذلك لأن بنت سعد بن حارثة بن لأم ، كانت عند النعمان وكانوا أصهاره ، فمرّ الحكم بن العاص بحاتم بن عبد الله فسأله الجوار في أرض طيّئ حتى يصير إلى الحيرة فأجاره ، ثم أمر حاتم بجزور فنحرت وطبخت أعضاء فأكلوا ، ومع حاتم ملحان بن حارثة بن سعد بن

الحشرج وهو ابن عمّه ، فلما فرغوا من الطعام طيّبهم الحكم من طيبه ذلك ، فمرّ حاتم بسعد بن حارثة بن لأم وليس مع حاتم من بني أبيه غير ملحان ، وحاتم على راحلته وفرسه تقاد ، فأتاه بنو لأم ، فوضع حاتم سفرته وقال : اطعموا حيّاكم الله ، فقالوا : من هؤلاء معك ياحاتم ؟ قال : هؤلاء جيراني ، قال له سعد : فأنت تجير علينا في بلادنا ؟ قال له : أنا ابن عمّكم وأحقّ من لم تخفروا ذمّته ، فقالوا : لستَ هناك ، وأرادوا أن يفضحوه كما فُضح عامر بن جُوَين قبله[1] ، فوثبوا إليه فتناول كنديٌّ بن حارثة بن لأم حاتماً ، فأهوى له حاتم بالسَّيف فأطار أرنبة أنفه ، ووقع الشرّ حتى تحاجزوا ، فقال حاتم في ذلك : [من الطويل]

وَدِدْتُ وبيتِ الله لو أنّ أنفه ... هواءٌ فما متَّ المُخاطَ عن العَظْمِ

ولكنّما لاقاه سيفُ ابن عمّه ... فآبَ ومَرَّ السَّيفُ منه على الخَطْمِ

فقالوا لحاتم : بيننا وبينك سوق الحيرة فَنُماجدكَ ونضع الرّهن ، ففعلوا ووضعوا تسعة أفراس رهناً على يدي رجل من كلب ، يقال له امرؤ القيس بن عديّ بن أوس بن جابر بن كعب بن عُلَيم بن جناب ، وهو جدّ سُكَينة بنت الحسين بن علي بن أبي طالب صلوات الله عليهما ، ووضع حاتم فرسه ، ثم خرجوا حتى انتهوا إلى الحيرة ، وسمع بذلك إياس ابن قبيصة الطائيّ ، فخاف أن يعينهم النعمان بن المنذر ، ويقوّيهم بماله وسلطانه للصهر الذي بينهم وبينه ، فجمع إياس رهطه من بني حيّة وقال : يابني حيّة ، إنّ هؤلاء أرادوا أن يفضحوا ابن عمّكم في مِجَاده ،

---

[1] عامر بن جوين كان حالف بني محارب فأدخلهم أجأ فخافت طيئ أن يغلبوا فلم يقبلوا محالفة عامر بن جوين . انظر ديوان حاتم ص:٢٠٨ طبعة الخانجي بالقاهرة .

أي مماجدته ، فقال رجلٌ من بني حيّة : عندي مئة ناقة سوداء ، ومئة ناقة حمراء أدماء ، وقام آخر فقال : عندي عشرة حُصُن ، على كلّ حصان منها فارس مُدجَّج لايرى منه إلاّ عيناه ، وقال حسّان بن جبلة الخير : قد علمتم أنّ أبي قد مات وترك مالاً كثيراً ، فعليَّ كلَّ خَمْرٍ أو لحمٍ أو طعامٍ ما أقاموا في سوق الحيرة ، ثم قام إياس فقال : عليَّ مثلُ جميع ماأعطيتم كلكم ، قال : وحاتم لا يعلم بشيء ممّا فعلوا ، وذهب حاتم إلى مالك بن جبّار ابن عمٍ له بالحيرة كان كثير المال ، فقال : ياابن عمّ أعنّي على مخايلتي ، قال : والمخايلة المفاخرة ، ثم أنشد قوله : [من البسيط]

يامالِ إحدى خطوبِ الدّهر قد طَرَقتْ يامــالِ مــاأنتمُ عنهــا بزحــزاحِ
يامالِ جاءت حياضُ الموت واردةً من بين غَمْرٍ فخضناه وضحضاحِ

فقال له مالك : ماكنتُ لأحْرِبَ[1] نفسي ولا عيالي وأعطيك مالي ، فانصرف عنه وقال مالك في ذلك قوله : [من البسيط]

إنـا بنـو عمّكـم لا أنْ نُبـاعلَكمْ ولا نجـاوركم إلاّ علـى نـاحِ
وقد بلوتكَ إذ نلت الثّراء فلم ألقَكَ بالمالِ إلاّ غير مُرتـاحِ

قال أبو عمرو الشيباني في خبره : ثم أتى حاتم ابن عمٍّ له يقال له : وَهْمُ بن عمرو ، وكان حاتم يومئذ مصارماً له لا يكلّمه ، فقالت له امرأته : أيْ وَهْم ، هذا والله أبو سَفّانة حاتم قد طلع ، فقال : مالنا ولحاتم ؟ أثبتي النظر ، فقالت : هو هو ، قال : ويحك هو لا يكلّمني فما جاء به إليّ ؟ فنزل حتى سلّم عليه ، فردّ سلامه وحيّاه ، ثم قال له :

---

[1] حربه : سلبه ماله وتركه بلا شيء .

ماجاء بك ياحاتم ؟ قال : خاطرتُ على حسبك وحسبي ، قال : في الرَّحْبِ والسَّعة ، هذا مالي ، قال : وعدّته يومئذٍ تسعمئة بعير فخذها مئةً مئةً حتى تذهب الإبل أو تصيب ماتريد ، فقالت امرأته : ياحاتم أنت تخرجنا من مالنا وتفضح صاحبنا - تعني زوجها - فقال : اذهبي عنك فوالله ماكان الذي غَمَّكِ ليردّني عَمّا قِبَلي ، وقال حاتم :

[من الطويل]

ألا أبلغا وَهْمَ بن عمرٍو رسالةً	فإنّك أنت المرْءُ بالخير أجْدَرُ
رأيتُكَ أدنى النّاس منّا قرابةً	وغيرك منهم كنتُ أحبو وأنصُرُ
إذا ما أتى يومٌ يفرّق بيننا	بموتٍ فكن ياوَهْمُ ذو يتأخَّرُ

وذو في لغة طيّئ بمعنى الذي .

قالوا : ثم قال إياس بن قبيصة : احملوني إلى الملك وكان به نِقْرسٌ ، فحُمل حتى أُدخل عليه فقال : انعم صباحاً أبيت اللعْنَ ، فقال النعمان : وحيّاك إلهُك ، فقال إياس : أتمدُّ أختانك بالمال والخيل وجعلتَ بني ثُعَل في قعر الكنانة ؟ أظنَّ أختانُك أن يصنعوا بحاتم كما صنعوا بعامر بن جُوين ، ولم يشعروا أنّ بني حيّة بالبلد ؟ فإن شئتَ والله ناجزناك حتى يَسْفَحَ الوادي دماً ، فليحْضُروا مِجادَهم غداً بمجمع العرب ، فعرف النعمان الغضب في وجهه وكلامه ، فقال له النعمان : ياأحلمنا لا تغضب فإنّي سأكفيكَ .

وأرسل النعمان إلى سعد بن حارثة وإلى أصحابه : انظروا ابن عمكم حاتماً فأرْضوه ، فوالله ماأنا بالذي أعطيكم مالي تبذّرونه ، وما أطيق بني حيّة ، فخرج بنو لأم إلى حاتم فقالوا له : أعرض عن هذا المِجاد نَدَعْ

أَرْش[1] أنف ابن عمّنا ، قال : لا والله لا أفعل حتى تتركوا أفراسكم ويُغْلَب مِجادُكم ، فتركوا أرشَ أنف صاحبهم وأفراسهم ، وقالوا : قبحها الله وأبعدها فإنّما هي مقاريف[2] ، فعمد إليها حاتم فعقرها وأطعمها الناس وسقاهم الخمر ، وقال حاتم في ذلك : [من الكامل]

أبلغ بني لأمٍ فإنّ خيولهم عقْرى وإن مجادهُم لم يمجُدِ
ها إنمّا مطرتْ سماؤكُمُ دماً ورفعتَ رأسك مثل رأس الأَصْيَدِ
ليكون جيراني آكالى بينكم نُحْلاً لكنديٍّ وسَبْيَ مُزَبَّدِ
وابن النُّجود إذا غدا مُتلاطماً وابن العَزوَّرِ ذي العجان الأزبد

وولد مُرّ بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل عديَّ بن مُرّ ، وعبدَ جذيمة بن مُرّ .

فولد عبدُ جذيمة بن مُرّ عديَّ بن عبد جذيمة .

فولد عديٌّ بن عبد جذيمة أبا زُبَيْد بن عديّ .

فولد أبو زُبَيْد بن عديّ عازبَ بن أبي زُبيد .

فولد عازبُ بن أبي زُبَيد قيسَ بن عازب الفارسَ .

وولد عديُّ بن مُرّ بن أخزم مُرَّ بن عديّ .

فولد مُرُّ بن عديّ جاريةَ بن مُرّ وهو أبو حنبل الذي نزل به امرؤُ القيس بن حُجْر الكنديّ ومدحه .

---

[1] الأرش : الدية .

[2] مقرف : غير أصيل والمقرف من كان أبوه غير عربي وأمه عربيّة ، والهجين من كان أبوه عربي وأمّه غير عربيّة .

أبو حنبل جارية بن مُرّ وقد مدحه امرؤ القيس .

لمّا خرج امرؤ القيس من جوار بني نبهان من طيّئ نزل بعامر بن جُوَين من بني ثعلبة (جَرْم) بن عمرو بن الغوث واتّخذ عنده إبلاً ، وعامر يومئذٍ أحد الخُلَعاء الفُتّاك قد تبرّأ قومُه من جرائره ، فكان عنده ما شاء الله ، ثم همَّ أن يغلبه على أهله وماله ، ففطن امرؤ القيس بشعر كان عامر ينطق به وهو قوله : [من الطويل]

فكم بالصَّعيد من هِجانٍ مُؤبَّلَهْ   تسير صحاحاً ذاتَ قيدٍ ومُرْسَلَهْ
أردتُ بها فَتكاً فلم أرتَمِضُ له   ونَهْنَهتُ نفسي بعدما كدتُ أفعَلَهْ

وكان عامر أيضاً يقول بهند بنت امرئ القيس : [من المتقارب]

ألا حَيِّ هنداً وأطلالها   وتَظْعانَ هندٍ وتحلالها
هممت بنفسيَ كلّ الهُموم   فأولى لنفسِيَ أولى لها
سأحمِلُ نفسي على آلةٍ   فإمّا عليها وإمّا لها

هكذا روى ابن أبي سعد عن دارم بن عقال ، ومن الناس من يروي هذه الأبيات للخنساء في قصيدتها :

ألاَ ما لعيني ألا مالها   لقد أَخْضَلَ الدَّمعُ سِربالها

قالوا : فلما عرف امرؤ القيس ذلك منه وخافه على أهله وماله ، تغفّلَهُ وانتقل إلى رجلٍ من بني ثُعَل يقال له جارية[1] بن مُرّ فاستجار به ، فوقعت الحرب بين عامر وبين الثُّعَليّ ، فكانت في ذلك أمور كثيرة ،

---

[1] الأغاني ج:٩ ص:٩٤ حارثة بن مرّ وهو تصحيف حيث في الديوان جارية بن مرّ . انظر الديوان ص:١٩٩ طبعة دار المعارف بمصر .

فقال يمدحه : [من الطويل]

أبتْ أجَأٌ أن تُسْلِمَ العامَ جارَها فمنْ شاءَ فَلْيَنْهَضْ لها من مقاتِلِ
تَبيتُ لَبُوني بالقُرَيَّةِ أُمَّناً وأسْرَحُها غِبّاً بأكناف حائلِ
بَنُو ثُعَلٍ جيرانها وحُماتُها وتُمْنَع من رُماةِ سَعْدٍ ونائلِ

بنو ثُعَل : رهط جارية بن مرّ ، وسعد ونائل : من بني نبهان .

وقال أيضاً يمدح جارية أبا حنبل بن مرّ : [من السريع]

أحللتُ رَحْلي في بني ثُعَلٍ إنّ الكرامَ للكريم مَحَلْ
وجدت خيرَ النّاسِ كلّهمِ جاراً وأوفاهم أبا حَنْبَلْ
أقربَهُمْ خيراً وأبعدَهُمْ شرّاً وأَسْخَاهُمْ أوان بَخَلْ

وولد الحزمرُ بن أخزم بن أبي أخزم بن ربيعة بن جرول بن ثُعَل ثعلبة ابن الحزمر .

فولد ثعلبةُ بن الحزمر زَيْدَ بن ثعلبة وهو البكّاءُ .

فولد زيدُ بن ثعلبة البّكاء عبّادَ بن زيد ، وقد رأس .

وولد عمرُو بن ربيعة بن جرول أمانَ بن عمرو ، وهم الأجئيُّون .

فولد أمانُ بن عمرو الأجئيّون مالكَ بن أمان ، وأفصى بن أمان .

فولد مالكُ بن أمان عمرَو بن مالك ، وعبدَ رضَى بن مالك .

فولد عبدُ رضى بن مالك ثعلبةَ بن عبد رضى ، وحَرِيش بن عبد رضى .

فولد ثعلبةُ بن عبد رضى عمرَو بن ثعلبة ، وجَحْدَرَ بن ثعلبة ، وجُفَّ ابن ثعلبة ، كان من أشدّ أهل زمانه .

فولد جَحْدَرُ بن ثعلبة قيسَ بن جحدر .

فولد قيسُ بن جحدر نَفَرَ بن قيس ، وعُبَيْدَ بن قيس كان شريفاً .
فولد نفرُ بن قيس حَكَمَ بن نفر .
فولد حكمُ بن نفر حَكِيمَ بن حَكَم .
فولد حكيمُ بن حكم الطِّرمّاحُ بن حكيم الشاعر .

الطِّرمّاحُ بن حكيم الشاعر .

٢٤- الطِّرِمّاح بن حكيم كان من فحول الشعراء الإسلاميين وفصحائهم ، ومنشؤه الشام ، وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من وردها من جيوش أهل الشام ، ويكنى أبا نفر ، وأبا ضبينة والطِّرمّاح : الطويل القامة ، وقيل إنّه كان يلقّب الطَّرَّاح لقوله : [من الطويل]

ألا أيها الليلُ الطويلُ ألا ارتحِ بصبحٍ وما الإصباحُ منك بأرْوَحِ
بلى إنّ للعينين في الصُّبْحِ راحةً بطرحِهما طرفيهما كلّ مَطْرَحِ

واعتقد مذهب الأزارقة من الخوارج ، والأزارقة هم الذين خرجوا مع أبي راشد نافع بن الأزرق أيام عبد الله بن الزبير .

وكان لما قدم الكوفة نزل في تيم الله بن ثعلبة بن عُكابة ، وكان فيهم شيخ من الشراة له سَمْتٌ وهيئة ، وكان الطِّرمّاح يجالسه ويسمع منه ، فرسخ كلامه في قلبه ، ودعاه الشيخ إلى مذهبه ، فقبله واعتقده أشدّ اعتقاد وأصحَّه ، حتى مات عليه .

كان الطِّرمّاح صديقاً للكُمَيْت بن زيد الأسدي الشاعر ، لايكادان يفترقان في حال من أحوالهما ، فقيل للكميت : لاشيء أعجب من صفاء مابينك وبين الطِّرمّاح على تباعد مايجمعكما من النسب والمذهب والبلد ، فهو شآميّ قحطانيّ شاريّ ، وأنت كوفيّ نزاريّ شيعيّ ، فكيف اتفقتما

مع تباين المذهب وشدّة العصبيّة ؟ فقال : اتَّفقنا على بغض العامّة .

قال : وأُنشد الكميت قول الطِّرمّاح : [من الطويل]

إذا قُبضَتْ نفسُ الطِّرمّاحِ أخلقَتْ عُرى المجد واسترخى عنان القصائدِ

فقال : أي والله ! وعنان الخطابة والرّواية والفصاحة والشجاعة .

وفد الطِّرمّاح بن حكيم والكُميت بن زيد على مُخْلد بن يزيد المهلَّبي ، فجلس لهما ودعاهما ، فتقدم الطِّرمّاح لينشد ، فقال له : أنشدنا قائماً ، فقال : كلاّ والله ! ما قَدْرُ الشعر أن أقوم له فيحطّ منّي بقيامي ، وأحطّ منه بضراعتي ، وهو عمود الفخر وبيت الذّكر لمآثر العرب ، قيل له : فتنحَّ .

ودُعي بالكميت فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميت شاطرها الطِّرمّاح وقال له : أنت أبا ضَبينة أبعدُ همّةً ، وأنا ألطف حيلةً .

ذو الرّمّة مع الطِّرمّاح والكميت بن زيد .

عن خالد بن كلثوم ، قال : بينا أنا في مسجد الكوفة أريد الطِّرمّاح والكميت وهما جالسان بقرب باب الفيل ، إذ رأيت أعرابيّاً قد جاء يسحب أهداماً له حتى توسّط المسجد خرَّ ساجداً ، ثم رمى ببصره فرأى الكميت والطِّرمّاح فقصدهما ، فقلت : من هذا الخائن الذي وقع بين هذين الأسدين ! وعجبت من سجدته في غير موضع سجودٍ وغير وقت صلاة ، فقصدته ، ثم سلّمت عليهم ثم جلستُ أمامهم ، فالتفت إلى الكميت فقال : أسمعني شيئاً ياأبا المستهلّ ، فأنشده قوله :

[من المتقارب]

أبتْ هذه النَّفْسُ إلاّ ادّكارا

حتى أتى على آخرها ، فقال له : أحسنت والله ياأبا المستهلّ في ترقيص هذه القوافي ونظم عِقدها ! ثم التفت إلى الطِّرمّاح فقال : أسمعني شيئاً ياأبا ضَبينة ، فأنشده كلمته التي يقول فيها : [من الطويل]

أساءكَ تقويضُ الخليطِ المباينِ نعم والنّوى قَطَّاعةٌ للقرائنِ

فقال : لله درّ هذا الكلام ! ما أحسن إجابته لروِيَّتك ! إن كدتُ لأطيلُ لك حسداً ، ثم قال الأعرابيّ : والله لقد قلتُ بعدكما ثلاثة أشعار ، أمّا أحدها فكدتُ أطير به في السماء فرحاً ، وأمّا الثاني فكدتُ أدّعي به الخلافة ، وأمّا الثالث فرأيت رَقَصاناً استفزّني به الجذل حتى أتيت عليه ، قالا : فهات فأنشدهما قوله : [من البسيط]

أأنْ توهَّمتَ من خرقاءَ منزلةً ماءُ الصَّبابة من عينيكَ مسجومُ

حتى إذا بلغ قوله :

تنجو إذا جعلت تدمى أخِشَّتها وابتلَّ بالزَّبد الجعدِ الخراطيمُ

قال : أعلمتم أنّي في طلب هذا البيت منذ سنةٍ ، فما ظفِرتُ به إلاّ آنفاً ، وأحسبكم قد رأيتم السجدة له ، ثم أسمعهم قوله : [من البسيط]

مابالُ عينك منها الماء ينسكبُ

ثم أنشدهم كلمته الأخرى التي يقول فيها : [من الطويل]

إذا الليلُ عن نَشزٍ تجلّى رمينه بأمثالِ أبصار النساء الفواركِ

قال : فضرب الكميتُ بيده على صدر الطِّرمّاح ، ثم قال : هذه والله الديباج ، لا نسجي ونسجك الكرابيس ، فقال الطِّرماح : لن أقول ذلك وإن أقررتُ بجودته ، فقطّب ذو الرّمّة ، وقال : ياطرمّاح ! أأنت

تُحسن أن تقول : [من الطويل]

وكائنْ تخطَّتْ ناقتي من مَفَازةٍ إليكَ ومن أحواضِ ماءٍ مسدَّمِ
بأعقاره القردانُ هزلى كأنّها نوادرُ صيصاء الهَبِيد المحطَّمِ

والماء المسدّم : الماء المتغيّر لطول العهد ، والأعقار : جمع عقر ، وعقر الحوض : مؤخره حيث تقف الإبل إذا وردت ، والأعطان : مبارك ، والهبيد : حبّ الحنظل ، والصيصاء : الضاوي الهزيل منه ، يقول : القردان ليس لديها شيء تأكله فهي هزلى ، فشبّهها بما يشذّ ويخرج من ضاوي حبّ الحنظل ، فأصغى الطّرماح إلى الكميت وقال له : فانظر ماأخذ من ثواب هذا الشعر .

قال : وهذه قصيدة مدح بها ذو الرُّمّة عبد الملك ، فلم يمدحه فيها ولا ذكره إلاّ بهذين البيتين ، وسائرها في ناقته ، فلما قدم على عبد الملك بها وأنشده إيّاها ، فقال له : مامدحتَ بهذه القصيدة إلاّ ناقتك ، فخذْ منها الثَّواب - وكان ذو الرُّمّة غير محظوظ من المديح - قال : فلم يفهم ذو الرُّمّة قول الطّرمّاح للكميت ، فقال له الكميت : إنّه ذو الرّمّة وله فضله ، فأعتبه ، فقال له الطّرمّاح : معذرةً إليك ! إن عنان الشعر لفي كفّك ، فارجعْ مُعْتَباً ، وأقول فيك كما قال أبو المستهلّ .

الطّرمّاح يفهم مالايفهمه عبد الملك .

عن الحجّاجيّ قال : بلغني أنّ الطّرمّاح جلس في حلقةٍ فيها رجلٌ من بني عبس ، فأنشد العبسيُّ قول كثيّر عزّة في عبد الملك أمير المؤمنين :

[من الطويل]

فكنتَ المُعَلَّى إذ أجيلتْ قِداحهم وجالَ المنيحُ وسطها يتقلقلُ

والمنيحُ من القداح هو الثامن من قداح الميسر الذي لا نصيب له .

فقال الطِّرمّاح : أما إنّه ما أراد به أنّه أعلاهم كعباً ، ولكن موّه عليه في الظّاهر وعَنَى في الباطن أنّه السابع من الخلفاء الذين كان كثيّر لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليّاً عليه السلام منهم ، فإذا أخرجه كان عبد الملك السابع ، وكذلك المعلّى السابع من القداح ، فلذلك قال ماقاله ، وقد ذكر ذلك في موضع آخر فقال : [من المتقارب]

وكان الخلائفُ بعد الرَّسو ... لِ لِلَّهِ كُلُّهُمُ تابعا

شهيدان من بعد صِدِّيقهم ... وكان ابن حربٍ لهم رابعا

وكان ابنه بعده خامساً ... مُطيعاً لمن قبله سامعا

ومروان سادِسُ من قد مضى ... وكان ابنه بعده سابعا

قال : فعجبنا من تنبُّه الطِّرمّاح لمعنى قول كُثيّر ، وقد ذهب على عبد الملك فظنّه مدحاً .

قال أبو نواس : أشعر بيت قيل بيت الطِّرمّاح : [من الطويل]

إذا قُبِضَت نفس الطِّرمّاح أحلقتْ ... .

الطِّرماح وقد مدح الشراة .

عن الأصمعي قال خلف : كان الطِّرمّاح يرى رأي الشُّراة ، ثم أنشد له : [من المنسرح]

للَّهِ درُّ الشُّراة إنَّهُمُ ... إذا الكرى مالَ بالطُّلى[1] أرِقُوا

---

[1] الطُّلَى : الأعناق واحدها طُلية –اللسان–.

يرجِّعـــون الحنـــينَ آونـــةً وإن عـــلا ســـاعةً بهـــم شـــهقوا

خوفـــاً تبيـــتُ القلـــوبُ واجفـــةً تكـــادُ عنهـــا الصـــدور تنغلـــقُ

كيـــف أرجّـــي الحيـــاة بعدهُـــمُ وقـــد مضـــى مُؤنســـيَّ فـــانطلقوا

قـــومٌ شِـــحاحٌ علـــى اعتقـــادهمُ بـــالفَوْزِ ممّـــا يُخـــافُ قـــد وثقـــوا

وهجا الطِّرمّاحُ بني تميم فأفرط في هجوهم فقال : [من الطويل]

أفخـــراً تَمِيمـــاً إذ فُتيَّـــةُ خبَّـــتِ ولُؤْمـــاً إذا مـــا المَشْـــرفِيَّةُ سُـــلَّتِ

ولـــو خـــرجَ الدَّجّـــالُ يَنْشُـــرُ دِينَـــهُ لوافَـــتْ تميـــمٌ حَوْلَـــهُ واحْزَأَلَّـــتِ[1]

فِـــراشَ ضـــلالٍ بـــالعراقِ ونَبْـــوَةٍ إذا مات مَيْتٌ من قُريشٍ أهَلَّـتِ

فَخَـــرْتَ بيوم العَقْـــرِ شـــرقيَّ بـــابلٍ وقـــد جَبُنَـــتْ فيـــه تميـــمٌ وفُلَّـــتِ

فخرتَ بيومٍ لم يكن لكَ فخرُهُ وقد نَهِلتْ منكَ الرِّماحُ وعلَّتِ

كفخر الإمـــاءِ الرائحـــاتِ عَشِيَّةً بِرَقْمِ حُدُوجِ الحيّ لَمّـــا استقلَّتِ

تميمٌ بطُرْقِ اللُّؤْمِ أهدى من القَطا ولو سلكَتْ سُبْلَ المكارمِ ضَلَّتِ

ولـــو أنَّ بُرغُوثـــاً على ظهر قَمْلَـــةٍ يَكُـــرُّ علـــى صَفَّـــيْ تميـــمٍ لَوَلَّـــتِ

ولـــو أنّ حُرقُوصـــاً يُزَقّـــقُ مَسْـــكَهُ إذن نَهَلـــتْ منـــه تميـــمٌ وعلَّـــتِ

ولو جَمعتْ يوماً تميـــمٌ جُمُوعَهـــا علـــى ذَرَّةٍ مَعْقُولَـــةٍ لاســـتقلَّتِ

ولـــو أنّ أمَّ العنكبُـــوتِ بَنَـــتْ لهـــا مَظَلَّتَهـــا يـــوم النـــدى لأكَنَّـــتِ

عن ابن شُبرمة قال :

كان الطِّرمّاحُ لنا جليساً ففقدناه أيّاماً كثيرة ، فقمنا بأجمعنا لننظر ما

---

[1] احزألت : اجتمعت –اللسان–.

فعل ومادهاه ، فلما كنّا قريباً من منزله إذ نحن ينعشٍ عليه مُطرفٌ أخضر ، فقلنا : لمن هذا النعش ؟ فقيل : هذا نعش الطِّرمّاح ، فقلنا والله ماستجاب الله له حيث يقول : [من الطويل]

فيارِبِّ لا تجعلْ وفاتِيَ إن دَنَتْ على شَرْجَعٍ يُعْلى بدُكْنِ المَطارِفِ
ولكنْ أحِنْ يومي شهيداً وعُصْبَةً يُصابونَ في فَجٍّ من الأرض خائفِ
عصائبُ من شتّى يُؤَلِّفُ بينَهُمْ هُدَى الله نَزّالون عند المَواقِفِ
إذا فارقوا دُنياهُمُ فارقوا الأذَى وصاروا إلى مَوْعُودِ مافي المصاحِفِ
فَأُقْتَلَ قَعْصاً ثُمَّ يُرْمى بأَعْظُمي كضِغْثِ الخلا بين الرِّياحِ العواصفِ
ويُصْبِحَ لحمي بَطْنَ طيرٍ مَقِيلُهُ دُوَيْنَ السَّماءِ في نُسُورٍ عوائفِ[1]

وكان جدّه قيس بن جحدر بن ثعلبة بن عبد رضى وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ذكره صاحب الإصابة نقلاً عن ابن الكلبي .[2]

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة الكلبي : جاء في مخطوط النواقل لابن الكلبي : وكذلك ذكر هناك في لخم أن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جَرْوَل بن ثُعَل ، هو أمان بن عمرو بن رُبَيّ ابن نمارة بن لخم بن عديّ .

وولد عمرو بن مالك بن أمان الأجئيّون حَيَّةَ بن عمرو ، ووائلة بن عمرو .

فولد حيّةُ بن عمرو ، خَرَشَةَ بن حيّةَ ، وعبدَ كُثرى بن حيّة .

---

[1] العوائف: الحوائم التي تعوف على القتلى وتتردّد –اللسان–. وانظر الأغاني ج:١٢ ص:٣١ ومابعدها، والشعر والشعراء لابن قتيبة ج:٢ ص:٥٨٩ طبعة مصر .

[2] انظر الإصابة في تمييز الصحابة ج:٥ ص:٤٥٩ طبعة مكتبة نهضة مصر .

فولد عبدُ كُثرى بن حيّة شُعاثَ بن عبد كثرى .

فولد شُعاثُ بن عبد كُثرى ثَرْملةَ بن شُعاث ، الشاعر .

وولد وائلةَ بن عمرو بن مالك سيفَ بن وائلة .

فولد سيفُ بن وائلة جُرْوَةَ بن سيف .

فولد جُرْوَةُ بن سيف قيسَ بن جُروة وهو عارقُ الشاعر .

وولد خَرَشةُ بن حيَّة بن عمرو حِصْنَ بن خَرَشة .

فولد حِصْنُ بن خَرَشة عامرَ بن حِصن .

فولد عامرُ بن حصن الرَّبِيْسَ بن عامر ، وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكتب له كتاباً .

وذكر ابن الأثير في أسد الغابة في معرفة الصحابة : ربتس بن عامر بن حصن بن خرشة بن حيّة بن عمرو بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة ابن جرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيئ الطائي الثعلي ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قال الطبري : وممن وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم من طيئ الربتس بن عامر بن حصن بن خرشة ، وكتب له كتاباً ، أخرجه أبو عمر ، ورَبْتَس بفتح الراء وسكون الباء الموحدّة وفتح التاء فوقها نقطتان ، وآخره سين مهملة ، ومن الرجوع إلى فهارس تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر لم يذكر لا الريبس ولا الربتس .[1]

وذكر ابن حجر العسقلاني في الإصابة في تمييز الصحابة : رَبْتَس بسكون الباء الموحدة وفتح التاء بعدها سين مهملة ، ابن عامر بن حصن ابن خرشة بن عمرو بن مالك الطائيّ .

---

[1] انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج:٢ ص:١٦٢ طبعة دار إحياء التراث ببيروت.

قال الطبري : له وفادة ، وكتب له النبيّ صلى الله عليه وسلم كتاباً .[1]
وولد ثرملةُ بن شعاث بن عبد كثرى جابرَ بن ثرملة .
فولد جابر بن ثرملة عَرْعَرَ بن جابر .
وولد حَرِيشُ بن عبد رضى بن مالك بن أبان الأجيئّون جابرَ بن حَريش الشاعر .
وولد عمرُو بن ثعلبة بن عبد رضى بن مالك شمّاخَ بن عمرو ، الذي يقول له الشاعر :

وشَمّاخُ بن عمرٍو بيتَ خَرُورِ ... ماقد قلتُمُ سمينا[2]

هؤلاء بنو جَرْول بن ثُعَل بن عمرو بن الغوث .
وهؤلاء بنو ثُعَل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

ولد جَرْم بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

٢٥- ولد ثعلبةُ بن عمرو وهو جَرْم حضنته أمةٌ يقال لها : جَرْم فسمّي بها ، ابن عمرو بن الغوث حيّان بن جَرْم ، وشمجى بن جَرْم ، بطنٌ .
فولد حيّانُ بن جرم ثعلبةَ بن حيّان ، وعديَّ بن حيّان ، وهو الكورُ ، ومُطَيْرَ بن حيّان ، ودِنان بن حيّان .
فولد ثعلبةُ بن حيّان عمرَو بن ثعلبة .
فولد عمرُو بن ثعلبة ثعلبةَ بن عمرو ، وجَذِيمةَ بن عمرو ، بطنٌ .
فولد ثعلبةُ بن عمرو قَمَرَانَ بن ثعلبة ، وعُدَيَّ بن ثعلبة ، ومِحْضَبَ

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة، ج:٢ ص: ٤٥٣.
[2] هكذا ورد بيت الشعر في الأصل ، وهو مكسور الوزن .

ابن ثعلبة ، وزبّانَ بن ثعلبة .

وجاء في كتاب مختلف القبائل ومؤتلفها لابن حبيب : كلّ شيء من القبائل عَدِيّ مفتوح العين مكسور الدال وبعدها ياء مشدّدة ، إلاّ الذي في طيّءٍ فإنّه مضموم العين مفتوح الدال وبعدها ياء مشدّدة ، وهو عُدَيّ بن ثعلبة بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان .[1]

فولد قَمَرانُ بن ثعلبة عبدَ رُضىً بن قَمَران .

فولد عبدُ رُضىً بن قَمَران جُوَيْنَ بن عبد رضىً ، ويَثْرِبيَّ بن عبد رضىً .

فولد جُوَيْنُ بن عبد رُضىً عامرَ بن جوين ، إليه البيت ، وهو الذي نزل به امرؤ القيس بن حُجْر الشاعر ، وقد مرّ ذكره سابقاً .[2]

فولد عامرُ بن جُوين الأسودَ بن عامر ، كان شاعراً .

فولد الأسودُ بن عامر قَبِيصَةَ بن الأسود ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

ذكره صاحب الإصابة فقال : قبيصة بن الأسود بن عامر بن جُوَين ابن عبد رُضا بضم الراء ومعجمة مقصور .

ذكره الطبري وابن قانع ، وقالا : وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وتقدم له ذكر في ترجمة زيد الخيل بن مهلهل الطائي ، وذكره في ترجمة زيد الخيل بن مهلهل فقال : فأقام زيد الخيل بقردة ثلاثة أيام ومات ، فأقام عليه قبيصة بن الأسود بن عامر المناحة سبعة ، ثم توجّه براحلته ورحله ، وفيها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما رأت امرأته

---

[1] انظر مختلف القبائل ومختلفها لابن حبيب ص:٤٨ طبعة دار المثنى ببغداد.

[2] انظر خبره في الفقرة رقم:٢٣ من هذا الكتاب .

الراحلة ليس عليها زيد ضربتها بالنار فاحترقت فاحترق الكتاب .

وولد يثربيٌّ بن عبدُ رضى بن قَمران عمرَو بن يثربيّ .

فولد عمرُو بن يثربيّ المنذرَ بن عمرو ، ومالكَ بن عمرو .

فولد المنذرُ بن عمرو سَعْدَ بن المنذر .

فولد سعدُ بن المنذر حابسَ بن سعد ، كان على الشام مع معاوية وقتل يومئذٍ ، وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه ولاّه قضاء حمص .

وذكره الوافي بالوفيات للصفدي ، فقال : حابسُ بن سعد الطائي ولي قضاء حمص زمن عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وقتل يوم صفّين سنة سبع وثلاثين للهجرة مع معاوية ، وهو صحابيّ دعاه عمر رضي الله عنه فقال له : إنّي أريد أولّيك قضاء حمص ، فكيف أنت صانع ؟ قال : أجتهد رأيي وأشاور جلسائي ، فقال : انطلق ، فلم يمضِ إلاّ يسيراً حتى رجع ، فقال : ياأمير المؤمنين إنّي رأيت رؤيا أحببت أن أقصّها عليك ، قال : هاتها ، قال : رأيت كأنّ الشمس أقبلت من المشرق ومعها جمع عظيم ، وكأنّ القمر أقبل من الغرب ومعه جمع عظيم ، فقال له عمر : مع أيّهما كنتَ ؟ قال : مع القمر ، فقال عمر رضي الله عنه : كنتَ مع الآية الممحوَّة لا والله لا تلي لي عملاً أبداً وردّه فشهد صفّين مع معاوية ، وكانت معه راية طيّئ فَقُتل ، وهو خَتَنُ عديّ بن حاتم ، وخال ابنه زيد ابن عديّ ، وقَتَل زيدٌ قاتله غدراً ، فأقسم أبوه عديّ ليَدْفَعَنّه إلى أوليائه فهرب إلى معاوية .[1]

وقال ابن منظور في مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر :

---

[1] انظر الوافي بالوفيات، ج:١١ ص:٢٣٢ و٢٣٣ طبعة المعهد الألماني ببيروت .

حابس بن سعد ويقال ابن ربيعة بن المنذر بن سعد الطائيّ اليمانيّ ، يقال : إنّ له صحبة ، وكان فيمن وجّهه أبو بكر الصديق رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من صلى صلاة الصبح فهو في ذمّة الله ، فلا تخفروا الله في عهده ، فمن قتله طلبه الله حتى يكبّه على وجهه» .

حدّث عبد الله بن غابر قال : دخل حابس بن سعد المسجد في السَّحر ، وقد أدرك النبيّ صلى الله عليه وسلم فرأى الناس يصلّون في صدر المسجد ، فقال المراؤون : ارعبوهم فمن أرعبهم أطاع الله ورسوله ، فقام الرجل إلى رجل من خلفه فوخزه من صدر المسجد وقال : إن الملائكة تصلّي من السَّحر في مقدم المسجد .

قال الحارث بن يزيد : لما كان يوم صفين اجتمع أبو مسلم الخولانيّ ، وحابسُ الطائيّ ، وربيعة الجرشيّ ، وكانوا مع معاوية فقالوا : ليدع كلّ إنسان منكم بدعوة ، فقال أبو مسلم : اللهمّ اكفنا وعافنا ، وقال حابس : اللهمّ اجمع بيننا وبينهم ، ثم احكم بيننا وبينهم ، وقال ربيعة : اللهمّ اجمع بيننا وبينهم ، ثم ابلُنا بهم وابلُهم بنا ، فلما التقوا قُتل حابس وفُقئت عين ربيعة ، وعُوفي أبو مسلم ، فقال في ذلك شاعر أهل العراق :

[من الطويل]

[و] نحنُ قَتَلنا حَابِساً في عِصابَةٍ كِرامٍ ولم نترك بصفّين معصبا

قال عبد الواحد بن أبي عون : مرّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وهو متكئ على الأشتر ، فإذا حابس اليماني مقتول ، فقال الأشتر : إنّا لله وإنا إليه راجعون ، حابسُ اليماني معهم ، ياأمير المؤمنين ، عليه علامة معاوية ،

أما والله لقد عهدته مؤمناً ، فقال عليّ بن أبي طالب : والآن هو مؤمن ، قال : وكان حابس رجلاً من أهل اليمن ، من أهل العبادة والاجتهاد .

قُتل حابس بصفّين سنة سبع وثلاثين ، وبين الجمل وصفّين شهران أو نحوه .[1]

وجاء في الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري :

ولما خرج الناس إلى صفين أقاموا شهر محرم يرسلون إلى بعضهم الرسل حتى بقي منه سبعة أيام أو ثمانية ، قال حابس بن سعد الطائي ، وكان صاحب لواء طيّئٍ مع معاوية : [من الوافر]

فما بَيْنَ المنايا غَيْرُ سَبْعٍ ... بقينَ منَ المُحَرَّمِ أو ثمانِ

ألم يُعْجِبْكَ أنّا قد هَجَمْنَا ... وإيّاهُمْ على الموتِ العيانِ

أينهانا كتابُ الله عنهُمْ ... ولا ينهاهُمُ أيُ القُرانِ[2]

وولد مالك بن عمرو بن يثربيّ الفحلَ بن مالك .

فولد الفَحْلُ بن مالك سيّار بن الفحل ، شهد اليمامة مع خالد بن الوليد .

وكان مالك بن عمرو بن يثربي ماجَدَ السُّلميَّ أبا عديّ سلمة .

ومن بني جُوَين بن عبد رُضى بن قَمَران ، مِلْحَةُ الشاعر .

وولد جذيمةُ بن عمرو بن ثعلبة بن حيّان ، وَهْبَ بن جذيمة ، وتغلبَ بن جذيمة .

فولد وهب بن جذيمة كعبَ بن وهب ، والأرتَ بن وهب ، وسيفَ ابن وهب الذي عمّر دهراً فقال : [من المتقارب]

---

[1] انظر مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ، ج:٦ ص:١٣٦ و١٣٧ طبعة دار الفكر بدمشق.

[2] انظر الأخبار الطوال لأبي حنيفة الدينوري ص: ١٧١ طبعة دار المسيرة ببيروت .

ألا إنّني ذاهبٌ فَاعْلَمُوا　　فلا تَحْسَبوا أنَّني كاذبُ

فولد الأرتُ بن وهب إياسَ بن الأرت .

وولد كعب بن وهب بن جذيمة ينقوزَ بن كعب .

فولد ينقوز بن كعب حارثة وهو الحِداجُ بن ينقوز .

فولد حارثةُ الحِداجُ بن ينقوز حَبْشِيَّ بن حارثة الحداج .

فولد حَبْشِيُّ بن حارثة الحداج مَعْقِلَ بن حبشيّ ، الشاعر الفارس .

وولد تغلبُ بن جذيمة بن عمرو عامرَ بن تغلب الشاعر .

وولد دِنانُ بن حيّان بن ثعلبةِ جَرْم مالكَ بن دِنان الذي يقال له : مالك دِنان ، ومَوْقِعَ بن دِنان .

فمن بني مالك بن دنان أوسُ بن صاعد الذي يقول له زيد الخيل :

[من الطويل]

وهل أنتَ إلاّ تَيْسُ مِعْزَى بِصَهْوِهِ　　يَنِبُّ على خِلاّتِهِ ويَبُولُ

هؤلاء بنو حيّان بن جَرْم .

وولد شَمْجَى بن جَرْم مُصْلِحَ بن شمجى ، ومُنْهِبَ بن شمجى .

فولد مُصْلِحُ بن شمجى قيسَ بن مصلح .

فولد قيسُ بن مصلح نَشْوَةَ بن قيس .

فولد نشوةُ بن قيس تَيْمَ بن نشوة .

فولد تيمُ بن نشوة عمرَو بن تيم .

فولد عمرُو بن تيم ربيعةَ بن عمرو .

فولد ربيعةُ بن عمرو كُلْثُومَ بن ربيعة .

فولد كلثومُ بن ربيعة مالكَ بن كلثوم ، الذي يقال له : مُخْفِرُ الفِلْسِ ،

والفلس : صَنَمٌ كان لطيِّئ ، وكان لا تُخفَر ذمَّتُه ، فأخفره مالك فقيل له مُخْفِر الفلس .

فولد مالكُ مخفر الفلس جَبَلَةَ بن مخفر الفلس الذي يقال له : ابن شَيْماء وهي أمه ، كانت سَبِيَّة من بني كلب بن وَبَرة ، وذكره زيد الخيل فقال : [من الطويل]

[و] نُبِّئْتُ أنّ ابناً لشيماء هَاهُنا تَغَنّى بنا سَكْرَانَ أو مُتَساكرا

إذا المرءُ صَرَّتْ أمُّهُ أو تَقَيَّلَتْ فليس حَقِيقاً أنْ يقولَ الهواجرا

وولد مُنْهِبُ بن شمجى بن جَرْم ربيْعَ بن منهب .

فولد ربيعُ بن منهب أمْتَى بن ربيع .

فولد أمتى بن ربيعة عمرَو بن أمتى ، وامرأَ القيس بن أمتى .

فولد عمرُو بن أمتى عمّارً بن عمرو ، وحارثةَ بن عمرو .

فولد عمَّارُ بن عمرو عَبْدَ عمرِو بن عمّار الشاعر الجاهليّ ، الذي يقول فيه الأعشى : [من البسيط]

جارُ ابن حيَّا لمن نالَتْهُ ذمّتُه أَوْفَى وأمْنَعُ من جارِ ابن عمّارِ

وذلك أنّه أسلم جاره رجلاً من غسّان إلى الأبرد الملك الغسّاني فقتله الملك ، وابن حيا هو السموءل بن حيا بن حيا بن عاديا ، وقصة وفاء السموءل مشهورة بعدم تسليم سلاح امرئ القيس الشاعر .

وولد حارثةُ بن عمرو بن أمتى العَدّاءَ بن حارثة وهو المُقْعَدُ بن حارثة الشاعر الجاهليّ .

وولد امرؤُ القيس بن أمتى بن ربيعة حارثةَ بن امرئ القيس .

فولد حارثةُ بن امرئ القيس زَيْدَ بن حارثة .

فولد زيدُ بن حارثة حِطّانَ بن زيد .

فولد حِطّانُ بن زيد العَقَارَ بن حِطّان .

فولد العقارُ بن حطّان مُخارقَ بن العقار .

هؤلاء بنو شمجى بن جَرْم .

وهؤلاء بنو ثعلبة وهو جَرْمُ بن عمرو بن الغوث .

ولد سودان نبهان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

٢٥- وولد سودانُ وهو نبهانُ بن عمرو بن الغوث سَعْدَ بن نبهان ، ونابِلَ بن نبهان ، ولوُلْدِهِما يقول زيد الخيل في غارة أغارها عليهم :

[من الطويل]

كَرَرْتُ على رجال سَعْدٍ ونابِلٍ ومن يَدْعُ الدّاعي إذا هو ندّدا

فولد نابلُ بن نبهان مالكَ بن نابل ، بطنٌ ، وغَوْثَ بن نابل ، بطنٌ .

فولد مالكُ بن نابل عديَّ بن مالك .

فولد عديُّ بن مالك كِنانةَ بن عديّ .

فولد كِنانةُ بن عديّ ثَوْبَ بن كنانة .

فولد ثوبُ بن كنانة عديّ بن ثوب ، والمُخْتَلِس بن ثوب .

فولد المُختَلِسُ بن ثوب عبدَ رُضى بن المختلس .

فولد عبدُ رُضى بن المختلس مُنْهِبَ بن عبد رُضى .

فولد مُنْهِبُ بن عبد رُضى يزيدَ بن مُنهب .

فولد يزيدُ بن مُنهب مُهَلْهِلَ بن يزيد ، وخالدَ بن يزيد .

فولد مُهَلْهِلُ بن يزيد زَيْدَ الخيل بن مهلهل ، يقال لبطنه الذي هو منه : بنو المختلس ، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم .

فولد زيدُ الخيل بن مهلهل مُكنِفَ بن زيد الخيل وبه كان يكنى ، وحُرَيثَ بن زيد الخيل ، كان فارساً ، وعُروْةَ بن زيد الخيل ، شهد القادسيّة ، وقُسَّ الناطِف ، ومَهْران ، وقاتل فأبلى ، وقال في ذلك شعراً .

زيد الخيل بن مهلهل الطائيّ .

٢٦- ذكره صاحب الإصابة وسلسل نسبه : زيد الخيل بن زيد بن منهب بن عبد رضى بن أفصى بن المختلس بن ثوب بن كنانة بن نابل بن عمرو بن الغوث بن طيّئ ، فأضاف أفصى وأسقط عديّ ونبهان ، وقال : وفد في سنة تسع وسماه النبيّ صلى الله عليه وسلم زيد الخير .

قال ابن أبي حاتم : ليس يروى عنه حديث .

وروى البخاري ومسلم وسلسلا المحدّثين عن أبي سعيد الخدري ، أن عليّاً بعث إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بذُهَيْبَة في أريم مقروظ لم تحصل من تربتها ، فقسمها بين أربعة : الأقرع بن حابس ، وعينية بن بدر ، وزيد الخيل ، وعلقمة بن علاثة .. الحديث .

وروى ابن شاهين وسلسل المحدّثين ، عن عبد الله ، قال : كنا عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأقبل راكب حتى أناخ ، فقال : يارسول الله ، إنّي أتيتك من مسيرة تسع أسألك عن خصلتين ، فقال : «ماسمك؟» قال : أنا زيد الخيل، قال : «بل أنت زيد الخير ، سَلْ» ، قال : أسألك عن علامة الله فيمن يريد ، وعلامته فيمن لا يريد ... الحديث .

وأخرجه ابن عديّ في ترجمة بشير وضعّفه .

قال أبو عمر : مات زيد الخيل منصرفَهُ من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : بل مات في خلافة عمر .

وقال المرزباني : اسم أمّه قوسة بنت الأثرم ، كُلَيْبَة ، وكان أحدَ

شعراء الجاهليّة وفرسانهم المعدودين ، وكان جسيماً طويلاً موصوفاً بحسن الجسم وطول القامة ، وهو القائل : [من الوافر]

وخَيْبة من يخبّ على غنيٍّ وباهلة بن يعصر والركابِ

قال أبو عبيدة : أراد وصفهم بعدم الامتناع والجبن ، فإذا خاب من يريد الغنيمَة منهم كان غاية في الإدبار وأنشد له وثيمة في الرّدة قال : وبعث بها إلى أبي بكر : [من الطويل]

أمَامُ أما تخشين بنتَ أبي نَصْرِ فقد قام بالأمر الجليّ أبو بكرِ

نجيٌّ رسول الله في الغار وَحْدَهُ وصاحُبه الصدّيق في معظم الأمرِ

قلت : وهذا إن ثبت يدلّ على أنه تأخرت وفاته حتى مات النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكان بينه وبين كعب بن زهير مهاجاة .[1]

وكان زيد الخيل فارساً مغواراً مُظَفَّراً شجاعاً بَعيدَ الصِّيت في الجاهليّة ، وأدرك الإسلام ، ووفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، ولقيه فسرّ به وسمّاه زيد الخير ، وهو شاعر مُقلٌّ مخضرم ، معدود في الشعراء الفرسان ، وإنما كان يقول الشعر في غاراته ومفاخراته ومغازيه وأياديه عند من مرّ عليه وأحسن في قراه إليه ، وإنما سمّي زيد الخيل لكثرة خيله ، وأنه لم يكن لأحدٍ من قومه ولا لكثير من العرب إلاّ الفرس والفرسان ، وكانت له خيل كثيرة منها المسمّاة المعروفة التي ذكرها وهي ستة : الهَطّال والكُمَيت والوَرْد وكامل ودؤول ولاحق .

وقال أبو عمرو الشيباني : وكان زيد الخيل مُلِحّاً على بني أسد بغاراته ، ثم على بني الصيداء منهم ، ففيهم يقول : [من السريع]

---

[1] **انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ج:٢ ص: ٦٢٢ ومابعدها ، طبعة دار نهضة مصر .**

ضَجَّتْ بنو الصَّيْداء من حَرْبنا والحربُ من تَحْلُلْ به يَضْجَرِ
بِتْنا نُزَجّي نحوهم ضُمَّراً معروفةَ الأنساب من مَنْسرِ
حتى صَبَحْناهُمْ بها غدوةً نقتلهم قسراً على الضُّمَّرِ
يدعون بالويل وقد مَسَّهم مِنّا غداة الشِّعْب ذي الهيشَرِ
ضَرْبٌ يزيل الهام ذو مَصْدَقٍ يعلو على البَيْضَة والمِغْفَرِ

الهيشر : شجر كثير الشوك تأكله الإبل .

أُنْشِد حبيبُ بن خالد بن نضلة الفقعسيّ قول زيد الخيل :

[من الرمل]

عوِّدوا مُهري الذي عَوّدته دَلَج الليل وإيطاء القتيلْ

فضحك ثم قال : قولوا له : إنّا عوّدناه ما عودّته ، دفعناه إلى أول من يلقانا وهربنا .

ومكث زيد الخيل في المدينة عندما أسلم ثم اشتدّت الحمّى به ، فخرج فقال لأصحابه : جَنّبوني بلاد قيس فقد كانت بيننا حماسات في الجاهليّة ، ولا والله لا أقاتل مسلماً حتى ألقى الله ، فنزل بماء لحيٍّ من طيّئ يقال له : فَرْدة ، واشتدّت به الحمّى فأنشأ يقول :

[من الطويل]

أمُرتحِلٌ صحبي المشارِقَ غدوةً وأتركَ في بيتٍ بفَرْدةَ مُنْجِدِ
سقى الله مابين القفيل فطابَة فما دون أرمامٍ فما فوق مُنْشِدِ[1]
هنالك لو أنّي مَرِضْتُ لعادني عوائدُ مَنْ لم يَشْفِ منهن يَجْهَدِ
فليتَ اللواتي عُدْنني لم يعدنني وليت اللواتي غِبْنَ عنّيَ عُوَّدي

---

[1] القفيل وطابة وأرمام ، ومنشد : أماكن .

زيد الخيل يصف بطون طيّئ .

قال : زيد الخيل دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده عمر رضي الله عنه ، فقال عمر لزيد : أخبرنا ياأبا مُكْنف عن طيّئ وملوكها ونَجَدتها وأصحاب مَرابعها ، فقال زيد : في كلٍّ ياعمر نَجْدَةً وبأس وسيادة ، ولكلّ رجل من حيِّه مرباع .

أمّا بنو حيَّة فملوكنا وملوك غيرنا ، وهم القدامس[1] القادةُ ، والحُماة الذَّادة ، والأنجاد السَّادة ، أعظمنا خميساً ، وأكرمنا رئيساً ، وأجملنا مجالس ، وأنجدنا فوارس ، فقال له عمر رضي الله عنه : ماتركت لمن بقي من طيّئٍ شيئاً ، فقال : بلى والله .

أمّا بنو ثُعَل وبنو نبهان وبنو جَرْم ، فهم فوارس العَدْوة ، وطلّاعو نَجْوَة ، ولا تُحَلُّ لهم حَبْوَة ، ولا تراع لهم نَدْوة ، ولا تُدْرك لهم نَبْوَة ، عمود البلاد وحيَّة كلّ واد ، وأهل الأسَل الحِداد ، والخيل الجياد ، والطَّارف التِّلاد .

وأمّا بنو جديلة فأسهلنا قراراً ، وأعظمنا أخطاراً ، وأطلبنا للأوتار ، وأحمانا للذِّمار ، وأطعمنا للجار .

فقال له عمر رضي الله عنه : سمّ لنا هؤلاء الملوك ، قال : نعم .

منهم عُفَير المجير على الملوك ، وعمرو المفاخر ، ويزيد شارب الدّماء ، والغَمْرُ ذو الجود ، ومجير الجراد وسراجُ كل ظلام ولامة ، وملحم بن حنظلة ، هؤلاء كلّهم من بني حيّة .

وأمّا حاتم بن عبد الله الثُّعَليّ الجوادُ بن مُجارٍ ، والسَّمْح بلا مُبارٍ ،

---

[1] القدامس : جمع قدموس ، وهو الملك الضخم والسّيد .

والليث الضّرْغامة ، قرّاع كلّ هامة ، جوده في الناس علامة ، لا يَقَرُّ على ظُلامَة .

فاعترض رجل من بني ثُعَل لمّا مدح زيدٌ حاتماً ، فقال : ومنا زيد بن مهلهل النبهانيّ ، سيّد قومه ورئيس الشّيب والشبّان ، وسمُّ الفرسان ، وآفة الأقران ، والمَهِيب بكلِ مكان ، أسرع إلى الإيمان ، وآمن بالفرقان ، رئيس قومه في الجاهلية ، وقائدهم إلى أعدائهم ، على شحط المزار ، وطموس الآثار ، وفي الإسلام رائدنا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، ومُجيبه من غير تلعثم ولا تلبّث ، ومنا زيد بن سدوس النبهانيّ عصمة الجيران ، والغيث بكلّ أوان ، ومُضرم النيران ، ومطعم النُّدْمان ، وفخر كلّ يمان ، ومنا الأسدُ الرَّهيص ، سيّد بني جديلة ومدوّخ كلّ قبيلة ، قاتل عنترة فارس بني عبس ، ومُكَشّف كلّ لَبْس .

فقال عمر لزيد الخيل : لله درّك ياأبا مُكْنف ، فلو لم يكن لطيّئ غيرك وغير عديًّ بن حاتم لَقَهرتُ بكما العرب .

زيد الخيل يكرم من نادم مهلهلاً .

أصابت بني نبهان سنة ذهبت بالأموال ، فخرج رجل منهم بعياله أنزلهم الحيرة ، فقال لهم : كونوا قريباً من الملك يصبكن من خيره حتى أرجع إليكن ، وآلى أليَّة لا يرجع حتى يُكسبهن خيراً أو يموت ، فتزوّد زاداً ثم مشى يوماً إلى الليل ، فإذا هو بمُهْرٍ مُقيّدٍ يدٍ ورجل حول خباء ، فقال : هذا أوّل الغنيمة ، فذهب يحلّه ويركبه ، فَنُودي : خلٍّ عنه واغنم نفسك ، فتركه ومضى سبعة أيام حتى انتهى إلى عطن إبل مع تطفيل الشمس ، فإذا خباء عظيم وقبّة من أدم ، فقال في نفسه : مالهذا الخباء بُدٌّ من أهل ، وما لهذه القبّة بدٌّ من ربٍّ ، ومالهذا العطن بدٌّ من إبل ، فنظر

في الخباء فإذا شيخ كبير قد اختلفت تَرْقُوتاه كأنه نَسْرٌ ، قال : فجلستُ خلفه ، فلما وجبت الشمس ، إذا فارس قد أقبل لم أر فارساً قطّ أعظم منه ولا أجسم ، على فرس مُشرف ، ومعه أسودان يمشيان جنبيه ، وإذا مئة من الإبل مع فحلها ، فبرك الفحل وبركتْ حوله ، ونزل الفارس فقال لأحد عبديه : احلُبْ فلانة ثم اسقِ الشيخ ، فحلب في عُسٍّ حتى ملأه ووضعه بين يدي الشيخ وتنّحى ، فكرع الشيخ منه مرّة أو مرّتين ثم نزَعَ ، فثرت إليه فشربته ، فرجع إليه فكرع منه كرعة واحدة ثم نزع ، فثرت إليه فشربت نصفه وكرهت أن آتي على أخره فأُتّهم ، فجاء العبد فأخذه وقال لمولاه : قد شرب وروي ، فقال : دَعْه ، ثم أمر بشاة فذبحت وشوى للشيخ منها ثم أكل هو وعبداه ، فأمهلت حتى إذا قاموا وسمعت الغطيط ثُرْتُ إلى الفحل فحللت عقاله وركبته ، فاندفع بي وتبعته الإبل ، فمشيت ليلتي حتى الصباح ، فلما أصبحتُ نظرتُ فلم أرَ أحداً فشللتها[1] إذاً شلاًّ عنيفاً حتى تعالى النهار ، ثم التفت التفاتةً فإذا أنا بشيء كأنه طائر ، فما زال يدنو حتى تبيّنته ، فإذا هو فارس على فرس ، وإذا هو صاحبي بالأمس ، فعقلت الفحل ونثلتُ كنانتي ووقفت بينه وبين الإبل ، فقال لي : احْلُل عقال الفَحْل ، فقلت : كلاّ والله ، لقد خلّفت نُسَيَّات بالحيرة ، وآليتُ أليَّةً لا أرجع حتى أفيدهن خيراً أو أموت ، قال : فإنّك لميتٌ ، حُلَّ عقاله لا أمّ لك ، فقلت : ماهو إلاّ ماقلت لك ، فقال : إنّك لمغرور ، انصب لي خِطامه واجعل فيه خمس عُجَر ، ففعلت ، فقال لي : أين تريد أن أضع سهمي ؟ فقلت : في هذا الموضع ، فكأنما وضعه بيده ، ثم أقبل

---

[1] شلّ الإبل : طردها وساقها -اللسان-.

يرمي حتى أصاب الخمس بخمسة أسهم ، فرددت نبلي وحططت قوسي ووقفت مُسْتَسلماً ، فدنا مني وأخذ السيف والقوس ، ثم قال : ارتدف خلفي ، وعرف أنّي الرجل الذي شربت اللبن عنده ، فقال : ماظنّك بي ؟ قلت : أسوأ ظنّ ، قال : وكيف ؟ قلت : لما لقيت من تعب ليلتك ، وقد أظفرك الله بي ، فقال : أَتُرانا كنّا نهيجك وقد بتَّ تنادم مُهلهلاً ؟ قلت : أزيد الخيل أنت ؟ قال : نعم أنا زيد الخيل ، فقلت : كُنْ خير آخذ ، فقال : ليس عليك بأس ، فمضى إلى موضعه الذي كان فيه ثم قال : أما لو كانت هذه الإبل لي لسلمتها إليك ، ولكنّها لبنت مهلهل ، فأقمْ عليَّ فإنّي على شرف غارة ، فأقمتُ أياماً ثم أغار على بني نُمَيْر بالمِلْح ، فأصابَ مئة بعير ، فقال : هذه أحبُّ إليك أم تلك ؟ قلت : هذه ، قال : دونكها ، وبعث معي خفراء من ماءٍ إلى ماء حتى وَرَدُوا بي الحيرة ، وفي يوم المِلْح يقول زيد الخيل : [من الوافر]

ويوم المِلْح مِلْحِ بني نُمَيْرٍ أصابتكمْ بأظفارٍ ونابِ

زيد الخيل يسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن صيد الكلاب .

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد الخير : «ماوُصف لي رجلٌ قطّ فرأيته إلاّ كان دون ما وُصف به ، إلاّ أنت فإنك فوق ماقيل فيك» .

عن ابن الكلبي عن أبيه والشرقي قالا : إن زيد الخيل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنّ في الحيّ رجلين لهما كلاب مُضَرَّيات تصيد الوحش ، أفنأكل ممّا أمسكته ولم تُدرَك ذكاتُه ؟ فقال : «إذا أرسلت كلبك فاذكرْ اسم الله عليه وكُلْ ممّا أمسك» ، أو كما قال النبيّ صلى الله عليه وسلم .

زيد الخيل أسر عامرَ بن الطفيل .

قال أبو عمرو : خرج زيد الخيل يطلب نَعَماً له في بني بدر ، وأغار عامر بن الطفيل على بني فزارة فأخذ امرأة يقال لها : هند ، واستاق نَعَماً لهم ، فقالت بنو بدر -وهم من بني فزارة- لزيد : ماكنّا قطّ إلى نَعَمك أحوج منا اليوم ، فتبعه زيد الخيل وقد مضى ، وعامر يقول : ياهند ، ماظنّك بالقوم ؟ قالت : ظنّي بهم أنّهم سيطلبونك وليسوا نياماً عنك ، قال : فحطأ عَجُزها[1] ثم قال : لاتقول استها شيئاً ، فذهبت مثلاً ، فأدركه زيد الخيل ، فنظر إليه عامر فأنكره لعظمه وجماله ، وغشيه زيد فبرز له عامر ، فقال : ياعامر خَلِّ سبيل الظعينة والنَّعَم ، فقال عامر : من أنت ؟ قال : فزاريٌّ أنا ، قال عامر : والله ماأنت القُلْح[2] أفواهاً ، فقال زيد : خَلِّ عنها ، قال : لا أو تخبرني من أنت ، قال : أسديّ ، قال : لا والله ماأنت من المُتَكَوَّرين على ظهور الخيل ، قال : خلّ سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني فأصدقني ، قال : أنا زيد الخيل ، قال : صدقت ، فما تريد من قتالي ؟ فوالله لئن قتلتني لتطلبنّك بنو عامر ولتذهبنَّ فزارةُ بالذكر ، فقال له زيد : خلّ عنها ، قال : تُخلّي عنّي وأدعك والظعينة والنعم ، قال : فاستأسر ، قال : أفْعَلُ ، فجزّ ناصيته وأخذ رمحه ، وأخذ هنداً والنعم فردّها إلى بني بدرٍ وقال في ذلك : [من البسيط]

إنّا لَنُكْثِرُ من قيسٍ وقائعَنا ... وفي تميمٍ وهذا الحيّ من أسَدِ

وعامرُ بن طُفَيلٍ قد نَحَوْتُ له ... صَدْرَ القناة بماضي الحدِّ مُطَّرِدِ

---

[1] فحطأ على عجزها : ضرب على عجزها .

[2] القلح : جمع أقلح ، وهو من كان في أسنانه صُفرة .

لَمّـا أحـسَّ بـأنّ الـوَرْدَ مُدْرِكَـهُ وصارماً وربيـطَ الجـأش ذا لُبَـدِ

نـادى إلـيّ بِسِلْمٍ بعدمـا أخـذَتْ منـه المنيَّـةُ بـالحَيزُوم واللُّغُـدِ[1]

ولـو تَصَبَّرَ لـي حتـى أخالطـه أسعرته طعنـةً كالنـار في الزَّنَـدِ

قال : فانطلق عامر إلى قومه مجزوزاً وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك وقالوا : لا ترأسنا أبداً ، وتجهزوا ليغيروا على طيّئ ، ورأسوا عليهم علقمة ابن عُلاثة ، فخرجوا ومعهم الحُطيئة وكعب بن زهير ، فبعث عامر إلى زيد الخيل دسيساً يُنذره ، فجمع زيد قومه ، فلقيهم بالمضيق[2] فقاتلهم فأسر الحطيئة وكعبَ بن زهير وقوماً منهم فحبسهم ، فلما طال عليهم الأسر ، قالوا : يازيد فادِنا ، قال : الأمر إلى عامر بن الطفيل ، فأبوا ذلك عليه ، فوهبهم لعامر إلاّ الحطيئة وكعباً ، فأعطاه كعْبُ فرسه الكُمَيت ، وشكا الحُطيئةُ الحاجة فمنَّ عليه ، فقال زيد : [من الطويل]

أقـولُ لِعَبْـدي جَرْولٍ إذ أسَـرتُه أَثِبْنـي ولا يَغْـرُرْكَ أنّـك شـاعِرُ

أنا الفارسُ الحامي الحقيقة والّذي لـه المَكْرُمـات واللُّهـى والمـآثر[3]

وقومي رؤوس الناس والرأسُ قـائدٌ إذا الحربَ شَبَّتْها الأكفُّ المساعِرُ

فلستُ إذا ماالموت حُـوذِرَ وِرْدُهُ وأُتْـرِع حَوْضاه وجَمَّـحَ نـاظرُ[4]

بوَقَّافـةٍ يخشـى الحتـوف تَهَيُّبـاً يباعدني عنها من القبِّ ضامِرُ[5]

---

[1] اللغد : لحمة العنق ، والحيزوم : وسط الصدر .

[2] المضيق : قرية في لحف آرة بين مكة والمدينة -معجم البلدان-.

[3] اللّهى : العطايا .

[4] التمجيح : تمديد النظر -اللسان-.

[5] القبّ : جمع الأقبّ ، وهو من الخيل الدقيق الخصر .

ولكنّني أغشى الحتوفَ بصعدتي مُجاهرةً إنّ الكريم يجاهِرُ[1]
وأروي سناني من دماءٍ عزيزةٍ على أهلها إذ لا تُرجَّى الأياصرُ

فقال الحُطيئةُ لزيد : [من الطويل]

إذا لم يكن مالي بآتٍ فإنّني سيأتي ثنائي زيداً ابن مُهَلْهَلِ
فأعطيتَ منّا الوُدَّ يوم لقيتنا ومن آل بَدْرٍ شِدَّةً لم تهلّلِ[2]
فما نِلْتَنا غدراً ولكن صبَحْتَنا غداة التقينا بالمضيق بأخيلِ[3]
تفادى حُماةُ الخيل من وَقْعِ رمحه تفادِي ضِعافِ الطير من وقع أجْدَلِ

وقال ابن دريد في الاشتقاق : ومن طيّئ بنو أشنع ومنهم عمرو بن صخر بن أشنع ، فارسُ البَقِيرة ، الذي طعن زيد الخيل في حرب الفساد ، والبقيرة : اسم فرسه .

حرب الفساد بين جديلة والغوث .

٢٧- قال صاحب الأغاني : كان أبو الطمحان القيني مجاوراً في جديلة من طيّئٍ ، وكانت قد اقتتلت بينها وتحاربت الحرب التي يقال لها : حرب الفساد ، وكانت بين الغوث وجديلة من طيّئٍ ، سمّيت بذلك لما حدث فيها من الفظائع والأهوال ، وكانت هذه الحرب بينهم أربعة أيام ، ثلاثة منها للغوث ويومٌ لجديلة ، فأما اليوم الذي كان لجديلة فهو : يوم ناصفة ، وأمّا الثلاثة الأيام التي كانت للغوث فإنها : يوم قارات حُوق ،

---

[1] الصعدة : القناة المستوية .
[2] لم تهلّل : لم تضعف .
[3] الأخيل : طائر الشقراق يتشاءم به .

ويوم البيضة ، ويوم عرنان ، وهو آخرها وأشدّها ، وكان للغوث فانهزمت جديلة هزيمة قبيحة ، وهربت فلحقت بكلب ، وحالفتهم وأقامت فيهم عشرين سنة ، وأُسر أبو الطمحان في هذه الحرب ، أسره رجلان من طيّئ واشتركا فيه ، فاشتراه منهما بجير بن أوس بن حارثة لمّا بلغه قوله : [من الطويل]

أرِقتُ وآبتني الهمومُ الطَّوارقُ ... ولم يلقَ مالاقيتُ قبليَ عاشِقُ

إليكم بني لأمٍ تَخبُّ هجانُها ... بكلّ طريقٍ صادفته شبارقُ[1]

لكم نائلٌ غُمْرٌ وأحلامُ سادةٍ ... وألسنةٌ يوم الخطاب مَسالقُ

ولم يَدْعُ داعٍ مثلكم لعظيمةٍ ... إذا وَزَمَتْ بالسَّاعدين السوارقُ

السوارق : الجوامع واحدتها سارقة .

قال : فابتاعه بُجَير من الطّائيّين بحكمهما ، فجزّ ناصيته وأعتقه .[2]

يوم اليحاميم ويعرف أيضاً بقارات حوق .

وذكر ابن الأثير في الكامل فقال : يوم اليحاميم ويعرف أيضاً بقارات حُوق ، وكان سبب ذلك أن الحارث بن جبلة الغسّانيّ كان قد أصلح بين طيّئٍ ، فلما هلك عادت إلى حربها ، فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له : غرثان ، فقُتل قائد بني جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عمّ أوس ابن خالد بن حارثة بن لأم ، وأخذ رجلٌ من سِنْبِس يقال له : مصعب أذنيه فخصف بهما نعليه ، وفي ذلك يقول أبو سروة السِّنْبِسيّ :

---

[1] الشبارق : جمع شبرق ، وهو شجر منبته نجد وتهامة ، وثمرته شاكة صغيرة الجرم حمراء مثل الدمّ .

[2] انظر الأغاني ج:١٣ ص:١٢ ومابعدها طبعة دار ثقافة بيروت .

[من الطويل]

[و] نخصفُ بالآذان منكم نعالنا ونشرب كرهاً منكُمُ بالجماجمِ

وتناقل الحيّان في ذلك أشعاراً كثيرة ، وعظم ماصنعت الغوث على أوس بن خالد بن لأم ، وعزم على لقاء الحرب بنفسه ، وكان لم يشهد الحروب المتقدّمة لا هو ولا أحدٌ من رؤساء طيّئ كحاتم بن عبد الله وزيد الخيل وغيرهم من الرؤساء ، فلما تجهّز أوس للحرب ، وأخذ في جمع جديلة ولفّها قال أبو جابر : [من الطويل]

أقيموا علينا القصد ياآل طيّئ وإلاّ فإنّ العلم عند التحاسب

فمن مثلنا يوماً إذا الحرب شَمَّرت ومن مثلنا يوماً إذا لم نحاسبِ

فإن تقطعيني أو تريدي مساءتي فقد قطع الخوف المخوف ركائبي

وبلغ الغوث جمع أوسٍ لها ، وأوقدت النار على مناع وهي ذروة أجأ[1] ، وذلك أوّل يوم توقد عليه النار ، فأقبلت قبائل الغوث ، كلّ قبيلة وعليها رئيسها ، منهم زيد الخيل وحاتم بن عبد الله ، وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم ، وحلف أوس أن لا يرجع عن طيّئ حتى ينزل معها جبليها : أجأ وسلمى ، وتجبي له أهلها .

وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق[2] على راياتهم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ودارت الحرب على بني كباد بن جندب فأبيروا .[3]

---

[1] أجأ أحد جبلي طيّئ ، وهو غرب فيد وبينهما مسيرة ليلتين –معجم البلدان– .

[2] قارات : جمع قارة والقور جمع قارة ، وهي أصاغر الجبال وأعاظم الآكام ، وهي متفرقة خشنة كثيرة الحجارة –معجم البلدان– وحوق اسم موضع .

[3] أبيروا : هلكوا وفنوا .

قال عديّ بن حاتم : إني لواقف يوم اليحاميم ، والناس يقتتلون إذ نظرتُ إلى زيد الخيل قد حصر ابنيه مُكْنفاً ، وحريثاً في شعب لا منفذ له ، وهو يقول : أيّ ابنيَّ أبقيا على قومكما ، فإنّ اليوم يوم التفاني ، فإن يكن هؤلاء أعماماً فهؤلاء أخوالٌ ، فقلت : كأنّك قد كرهتَ قتال أخوالك ! قال : فاحمرّت عيناه غضباً ، وتطاول إليّ حتى نظرت إلى ماتحته من سرجه فخفْتُه ، فضربت فرسي وتَنَحَّيت عنه ، واشتغل بنظره إليّ عن ابنيه ، فخرجا كالصَّقرين ، وحمل قيس بن عازب على بَجِير بن زيد الخيل بن حارثة بن لأم ، فضربه على رأسه ضربة عنّق لها بجير فرسه ، وولّى ، فانهزمت جديلة عند ذلك ، وقُتل فيها قتلٌ ذريعٌ ، فقال زيد الخيل : [من الطويل]

تجيء بني لأمٍ جيادٌ كأنّها ... عصائبُ طَيْرٍ يوم طلٍّ وحاصبِ

فإن تَنْجُ منها لايزلْ بك شامةٌ ... أناء حياً بين الشَّجا والترائبِ

وفرَّ ابنُ لأمٍ واتَّقانا بظهره ... يُرَدِّعه بالرمح قيسُ بن عازبِ

وجاءت بنو مَعْنٍ كأنّ سُيوفَهم ... مصابيحُ من سقفٍ فليس بآيبِ

وما فرَّ حتى أسلم ابنُ خُمارسٍ ... لوقعة مصقولٍ من البيض قاضبِ

فلم تبق لجديلة بقيّة للحرب بعد يوم اليحاميم ، فدخلوا بلاد كلب ، فحالفوهم وأقاموا معهم .[1]

مهاجاة زيد الخيل وكعب بن زهير .

كان سبب المهاجاة بينهما أنّ بُجَير بن زهير بن أبي سلمى خرج في

---

[1] **انظر ابن الأثير الكامل ، ج:١ ص: ٥٦٧ و٥٦٨ طبعة الكتاب العربي ببيروت .**

غِلمةٍ يجتنون جَنَى الأرض فانطلق الغِلْمَةُ وتركوا ابن زهير ، فمرّ به زيد الخيل الطائيُّ فأخذه – ودار طيّئ متاخمة لدور بني غطفان – فسأل الغلامَ : من أنت ؟ فقال : أنا بُجَير بن زهير ، فحمله على ناقة ثم أرسل به إلى أبيه ، فلما أتى الغلام أخبر أباه أنّ زيداً أخذه ثم خلاّه وحمله ، وكان لكعب بن زهير فرس من جياد خيل العرب ، وكان كعب جسيماً ، وكان زيد الخيل من أعظم الناس وأجسمهم ، وكان لا يركب دابّةً إلاّ أصابت إبهامُه الأرض ، فقال زهير : ماأدري ماأُثيبُ به زيداً إلاّ فرس كعب ، فأرسل به إليه وكعبٌ غائبٌ ، فجاء كعب فسأل عن الفرس ، فقيل له : قد أرسل به أبوك إلى زيد الخيل ، فقال كعب لأبيه : كأنّك أردت أن تقوّي زيداً على قتال غطفان ، فقال زهير له : هٰذه إبلي فخذ ثمن فرسك ، وكان بين بني زهير وبين بني مِلقطٍ الطَّائيّين إخاءٌ ، وكان عمرو بن ملقط وفّاداً إلى الملوك ، وهو الذي أصاب بني تميم مع عمرو ابن هند يوم أُوارة ، فقال كعب شعراً يريد أن يُلقي به بين بني مِلقط وبين رهط زيد الخيل شرّاً ، فعرف زهيرٌ حين سمعَ الشعرَ ماأراد به ، وعرف ذلك بنو ملقط وزيد الخيل ، فأرسلت إليه بنو ملقط بفرسٍ نحوِ فرسه .

وكانت عند كعب امرأةٌ من غطفان لها حَسَبٌ فقالت له : أما استحييتَ من أبيك لشرفه وسنّه أن تؤبسه في هبته عن أخيك ولامَتْهُ ، وكان قد نزل بكعب قبل ذلك ضيفان فنحر لهم بَكراً كان لامرأته ، فقال : ماتلومينى إلاّ لمكان بكرِك الذي نحرتُ ، فلك به بكران ، وكان زهيرٌ كثير المال ، وكان كعب مجدوداً –أي ذا حظ وجدّ– فقال كعب :

[من الطويل]

ألا بكرَتْ عِرسي بليلٍ تلومني وأقربْ بأحلام النساء إلى الرَّدَى

أمِنْ أجل بَكرٍ قَطَّعَتْنِي ملامةً لعمري لقد كانت ملامَتُها ثنى

أَلاَلاَ تلومي وَيْبَ غيركِ عارياً رأى ثوبه يوماً من الدَّهر فاكتسى

فأُقسِمُ لولا أنْ أُسِرَّ ندامةً وأُعلِنَ أخرى إنْ تراخت بِيَ النّوَى

وقِيلُ رجالٍ لايُبالون شأْننا غَوَى أمرُ كعبٍ ماأراد ومارتأى

لقد سكنتْ بيني وبينكِ حِقبةً بأطلائها العينُ الملمَّعةُ الشَّوى

فياراكباً إمّا عرضتَ فبلِّغَنْ بني مِلقطٍ عنِّي إذا قيل: مَنْ عَنَى

فما خِلْتُكمْ ياقومِ كنتم أذِلَّةً وما خِلتُكمْ كنتم لمختلسٍ جَنَى

لقد كنتُمُ بالسَّهل والحزنِ حَيَّةً إذا نهشَتْ لم يَشْفِ نَهْشَتَها الرُّقى

وإن تغضبوا أو تُدركوا لي بذمّةٍ لعمركُمُ أو مثلَ سعيكُمُ كفى

لقد نال زيدُ الخيل مال أخيكمُ فأصبح زيدٌ قد تموّل واقتنى

وإنّ الكُميتَ عند زيد ذِمامةٌ وما بالكميت من خفاءٍ لمن رأى

فأجابه زيد الخيل ، فقال : [من الطويل]

أفي كلِّ عامٍ مأتمٌ تبعثونه على مِحْمَرٍ عَوْدٍ أُثيبَ ومارُضا

تُجِدُّونَ خَمشاً بعد خَمْشٍ كأنّه على فاجع من خير قومِكُمُ نُعا

تُحضِّض جَبَّاراً عليَّ ورَهْطَه وما صِرْمَتِي منهم لأوّل من سعى

تَرَعَّى بأذناب الشِّعاب ودونَها رجالٌ يردُّون الظَّلومَ عن الهوَى

ويركبُ يومَ الرَّوع فيها فوارسٌ بصيرون في طعن الأباهرِ والكُلَى

فلولا زُهيرٌ أنْ أُكَدِّرَ نعمةً لقاذَعْتُ كعباً مابَقِيْتُ ومابقا

قد انبعثتْ عِرسي بليلٍ تلومُني | وأقرِبْ بأحلام النِّساءِ عن الرَّدى
تقول : أرى زيداً وقد كان مُقتِراً | أراه لعَمري قد تموَّلَ واقتنى
وذاك عطاءُ اللَّهِ في كلِّ غارةٍ | مُشمِّرةٍ يوماً إذا قَلَّصَ الخُصَى[1]

حُرَيث بن زيد الخيل الطائيّ .

قال الدارقطني : له صحبة ، وقال هشام بن الكلبي عن أبيه ، قال : كان لزيد الخيل ابنان مُكنف وحُريث أسلما وصحبا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وشهدا قتال الردّة مع خالد بن الوليد .

وروى الواقدي بإسناد له : أنّ حُريث بن زيد الخيل هذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (ندبه) إلى نَجْبَة من زربة وأهل أيلة .

وقال المرزباني : هو مخضرم ، وصحب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وشهد قتال أهل الردّة ، وهو القائل : [من الرجز]

أنا حُرَيثُ وابن زَيد الخيل | ولستُ بالنَّكْسِ ولا الزمَّيْلِ

وأنشد له الواقدي في الردّة أشعاراً منها : [من الوافر]

ألا أبلغ بني أسد جميعاً | وهذا الحيّ من غطفان قَبْلي
بأنّ طُلَيحة الكذَّابَ أضحى | عدوَّ الله حادَ عن السبيلِ

وقيل : إن عبيد الله بن الحر الجُعْفيّ قتله مبارزة في حرب كانت بينهما من قبل مصعب بن الزبير .[2]

وذكر الواقدي في كتاب الردّة فقال : وجعل خالد بن الوليد يأتي

---

(1) انظر خزانة الأدب للبغدادي ، ج:٩ ص: ٤٦٨ ومابعدها طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة.

(2) انظر الإصابة في تمييز الصحابة ، ج:٢ ص: ٥٤ طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة .

بطليحة بن خويلد ويرسل إليه الرسل ويحذّره سفك دماء أصحابه ، وطُليحة يأبى ذلك ، ولجّ في طغيانه ، قال : فعندها عزم خالد على حرب القوم ، وزحف إليهم فوافاهم بأرضٍ يقال لها : بزاخة ، وإذا بطليحة قد عبّأ أصحابه ، وعبّأ خالد أصحابه فكان على ميمنته عديّ بن حاتم الطائيّ ، وعلى ميسرته حُريث زيد الخيل ، وعلى الجناح الزبرقان التميميّ وتدانى القوم بعضهم من بعض ، واختلط القوم واقتتلوا ، فقتل من الفريقين جماعة ، وحملت بنو أسد وغطفان وفزارة فقاتلوا بين يدي طُليحة أشدّ القتال ، وهم ينادون : لا نبايع أبا الفَصِيل ، يعنون أبا بكر الصديق رضي الله عنه ، وجعل عديّ بن حاتم يحمل عليهم في أصحابه فيقاتلهم وهو يقول : والله لنقاتلنكم أبداً ، أو تكنونه بالفحل الأكبر ، وأنشأ حُريث بن زيد الخيل يقول : [من الوافر]

ألا أبلغْ بني أسَدٍ جَميعاً — وهذا الحيّ من غطفان قبلي
بأنّ طُليحةَ الكذّاب أهلٌ — لحاه الله للجَدْعِ الأصيلِ
دعاكم للشقا فأجبتموه — وكنتم في حوادث شَرْحبيلِ
[و] شَتَّمْتُمْ أبا بكرٍ سفاهاً — وقلتم: لانطيع أبا الفَصِيلِ
ورجعتم عن الإسلام كفراً — وقد كنتم على دين الرسولِ
فلا واللهِ تَبْرَحُ نائحاتٌ — يُعالينَ البُكاءَ على القَتيلِ
وَإلاّ فاصبروا لجلاد يومٍ — من الأيام مشهودٍ طويلِ
تشيبُ النّاهد العذراء منه — عزيزُ القوم فيها كالذَّليلِ
كما كنتم وكان بنو أبيكم — وكنا في حوادثها النُّزولِ

متـى تغريكـم نَرْجـع بنهـبٍ وَنَشفي الصَّدْرَ مـن ذاكَ الغليـلِ
مـن الجَبِّير مـن أسـدٍ جميعـاً ومـن غطفـان تهتـف بـالعويل
إلى أن تقبلـوا الإسـلامَ كُرهـاً بحدّ الرمـح والسـيف الصقيـل
وحتـى يدعـوَ الأحيـاء طُـرّاً أبـا بكـر أبـو فحـل الفحـول[1]

وذكر المرزوقي في شرح ديوان الحماسة فقال : أرسل عمر بن الخطاب رجلاً من قريش يدعى أبا سفيان إلى طيّئ ليأخذ صدقاتهم ، فاتّهم أوس بن خالد الطائيّ بأنه ستر بعض ماله طمعاً فيما يلزمه من الصدقة فيه ، واقتطاعاً من الواجب عليه ، فأخذه أبو سفيان يضربه ، وارتقى مابينهما إلى أن أدّى إلى قتله ، فصاحت أمّ أوس فأغاثها الحُرَيثُ ابن زيد الخيل الطائي فرمى أبا سفيان بسهم نفذ فيه فقتله ، وقال :

[من الطويل]

ألا بكرَ النّاعي بأوسِ بن خالدٍ أخي الشَّتْوَةِ الغبراء والزَّمن المَحْلِ
فإن تقتلوا بالغدرِ أوساً فإنّني تركتُ أبا سفيان مُلْتَزِمَ الرَّحْلِ

قال : ملتزم الرحل لأنه كان على راحلته ، فأصابه السهم فمات فأكبّ على رحله .

فلا تجزعي ياأمّ أوسٍ فإنّه تُصِيبُ المنايا كلَّ حافٍ وذي نَعْلِ
قتلنا بقتلانا من القوم عُصْبَةً كِراماً ولم نأكل بهم حَشَفَ النَّخْلِ
ولولا الأسى ماعشتُ في الناس بَعْدَهُ ولكن إذا ماشئتُ جاوَبَني مثلي[2]

---

[1] انظر كتاب الردّة للواقدي ص: ٥١و ٥٢ توزيع الشركة المتحدة ببيروت.

[2] انظر ديوان الحماسة شرح المرزوقي، ج:٢ ص:٨٤٦ ومابعدها، طبعة لجنة التأليف بمصر.

عروة بن زيد الخيل الطائي .

ذكر صاحب الإصابة قال : هو صحابيّ مشهور ، وقد شهد مع أبيه بعض الحروب في الجاهلية ، فالظاهر أنه اجتمع بالنبيّ صلى الله عليه وسلم .

قال المبرد في الكامل : يروى عن حماد الراوية ، عن ليلى بنت عروة ابن زيد الخيل ، قالت : قلت لأبي : أنشد قول أبيك : [من الطويل]

بني عامرٍ هل تعرفون إذا غَدَا أبو مِكنَفٍ قد شدَّ عَقْدَ الدَّوابِرِ

الأبيات .

هل شهدت هذه الغزاة مع أبيك ؟ قال : نعم ، قلت : ابن كم كنت ؟ قال : غلاماً .

ورواها أبو الفرج ، من طريق حماد الرواية ، وزاد من وَجْهٍ أنّه عاش إلى خلافة عليّ وشهد معه صفّين .

وأنشد المرزباني في شهوده القادسيّة في خلافة عمر شعراً له يقول فيه :

[من الطويل]

برزتُ لأهل القادسيّة معلماً وما كلُّ من يغشى الكريهةَ يُعلِمُ[1]

وذكره أبو الفرج الأصفهاني في أغانيه فقال :

أخبرني الحسين بن يحيى ، قال : حدّثنا حمّاد بن إسحاق عن أبيه قال :

كان لزيد الخيل ابن يقال له عروة ، وكان فارساً شاعراً ، وشهد القادسيّة فحسن فيها بلاؤه ، وقال في ذلك يذكر حسن بلائه :

---

[1] انظر الإصابة في تمييز الصحابة طبعة مكتبة النهضة بالقاهرة .

[من الطويل]

بـرزتُ لأهـل القادسـيّة مُعْلِمـاً ... وماكلٌّ من يَغْشَى الكريهة يُعْلِمُ

ويومـاً بأكنـاف النُّخَيْلـة قبلهـا ... شهدتُ فلم أبرحْ أُدَمِّي وأُكْلَمُ

وأَقْعَصْتُ منهم فارساً بعد فارسٍ ... وماكلّ من يلقى الفوارس يَسْلَمُ

ونَجَّانِيَ اللّـهُ الأجَـلُّ وجـيرتي ... وسيفٌ لأطرافِ المَرَازب مِخْذَمُ

وأيقنـتُ يـوم الدَّيْلَميِّـينَ أنّنـي ... متى ينصرفْ وجهي عن القوم يُهْزَموا

فما رُمْتُ حتى مَزَّقُوا برماحهمْ ... ثيابي وحتى بَلَّ أخْمَصيَ الدَّمُ

مُحافظـةً إنّـي امرؤٌ ذو حفيظـةٍ ... إذا لـم أجـد مُسْـتأخراً أتقـدّمُ

قال : وشهد مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه صفّين ، وعاش إلى إمارة معاوية ، فأراده على البراءة من عليّ عليه السلام ، فامتنع عليه ، وقال : [من الوافر]

يُحـاولني معاويـةُ بـنُ حَـرْبٍ ... وليـس إلى الـذي يهـوى سـبيلُ

علـى جَحْـدِي أبـا حَسَـنٍ عليّـاً ... وحَظِّـي مـن أبـي حسـنٍ جليـلُ

قال : وله أشعار كثيرة .[١]

وذكر الطبري في تاريخه قال : قال رِبْعيٌّ بن خالد : كنتُ مع أبي يوم البُوَيب – قال وسُمِّيَ البُويب يوم الأعشار – أحصى مئة رجل قتل كلّ رجلٌ منهم عشرة في المعركة يومئذٍ ، وكان عروة بن زيد الخيل الطائيّ من أصحاب التسعة قتلهم في ذلك اليوم .[٢]

---

[١] انظر الأغاني ج:١٧ ص:١٨٥ و١٨٦ طبعة دار الثقافة ببيروت.

[٢] انظر تاريخ الطبري، ج:٣ ص: ٤٦٨ طبعة دار المعارف بمصر .

وفي يوم الرَّي اجتمعت الفرس وتكاتب أهل الديلم وأهل الرَّي وأهل أذربيجان ، وكان المسلمون كتبوا إلى عمر بهذه الجموع فخاف عليهم ، واقتتلوا بها قتالاً شديداً ، وكانت وقعة عظيمة تعدل نهاوند ، ولم تكن دونها ، وقتل من القوم مقتلةٌ عظيمة لا يحصون ، ولا تقصر ملحمتهم من الملاحم الكبار ، وكان عمر يتوقّع ما يأتيه عنهم ، فلم يفجأه إلا الخبر بالبشارة ، فقال : أبشيرٌ ؟ فقال : بل عروة ، فلما ثنى عليه : أبشير ؟ فَطِنَ فقال : بشير ، فقال عمر : رسول نُعَيم ، قال : رسول نُعيم ، قال : الخبر ؟ قال : البُشرى بالفتح والنصر ، وأخبره الخبر ، فحمد الله ، وأمر بالكتاب فقرئ على الناس .[1]

وولد خالد بن يزيد بن مُنهب بن عبد رُضى بن المختلس أوس بن خالد وهو ابن عمّ زيد الخيل .

وله يقول حُريث بن زيد الخيل ، وقتله رجل بعثه عمر بن الخطاب يستقرئ أهل البوادي فمن لم يقرأ ضربه ، وكان يقال له : أبو سفيان ، فاستقرأه فلم يقرأ فضربه أبو سفيان أسواطاً فمات ، فقامت ابنته تندبه فأقبل حريث فأخبرته فشدّ على أبي سفيان فقتله ، وقتل أصحابه ، ثم قال حريث : [من الطويل]

فلا تجزعي ياأمّ أوسٍ فإنّه ....

الأبيات .

وولد عديّ بن ثوب بن كِنانة بن عديّ بن مالك مُهَلْهِلَ بن عديّ .

فولد مُهَلْهِلُ بن عديّ حِصْنَ بن مهلهل .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ، ج:٤ ص: ١٤٨.

فولد حِصْنُ بن مهلهل عبدَ الله بن حصن ، وعمرَو بن حصن .

فولد عبدُ الله بن حصن الضُّرَيسَ بن عبد الله ، وثعلبة بن عبد الله .

فولد الضُّرَيسُ بن عبد الله عُوَيْجَ بن الضُّرَيس الشاعر الذي كان يهاجي حُرَيث بن عتّاب النبهانيّ .

وولد ثعلبةُ بن عبد الله بن حصن القاسم بن ثعلبة قاتل داهر ملك الهند أيّام الوليد بن عبد الملك بن مروان ، وقِرفةَ بن ثعلبة .

فولد قِرفةُ بن ثعلبة بَهْدلَ بن قِرفة الشاعر ، ومروانَ بن قِرفة اللِّصَّ الذي قتل عون بن جعدة بن هبيرة بن أبي وهب المخزومي ، فطلب عَقِيلُ ابن جعدة بدمه ، فَحُبِسَ له وقُتل بالمدينة ، وكان شاعراً شديداً .

فولد مروان بن قرفة اللِّصُّ سُوَيْدَ بن مروان .

فولد سُوَيْدُ بن مروان مُسَافِرَ بن سويد ، أدركه ابن حبيب محبوساً في المِطْبق .

وولد عمرُو بن حِصن بن مهلهل بن عديّ ثعلبةَ بن عمرو ، وهَوْذَةَ ابن عمرو .

فولد هَوْذَةُ بن عمرو الأَخْنَسَ بن هوذة .

فولد الأخنسُ بن هوذة نُعَيْمَ بن الأخنس .

فولد نُعَيْمُ بن الأخنس سُحْمَةَ الأعور بن نعيم ، الشاعرَ الذي هجاه جريرُ بن الخطفى ، وفيه قال جرير : [من الوافر]

وأطلعتُ القصائدَ طَوْدَ سَلْمَى وصَدَّع صاحِبَيْ شُعَبَى انتقامي

طَوْد سلمى : جبل سلمى : أحد جبلي طيّ ، يريد بهجائه الأعور النبهاني .

ولمّا قال الحجّاج لجرير : إيه ياعدوّ الله ! علامَ تشتم الناس وتظلمهم ؟ فقال : جعلني الله فداء الأمير ، والله إني ما أظلمهم ولكنهم يظلمونني فانتصر ، وعدَّد له الشعراء الذين هجاهم ومن جملتهم الأعور النبهاني ، فقال : ثمّ سحمة الأعور النبهاني ، كانت له امرأة من طيّئ وُلِدت في بني سليط فأعطوه وحَمَلوه عليّ ، فسألني فاشتَطّ ولم يكن عندي ، فحَرَمْتُه ، فقال : [من الطويل]

أقولُ لأصحابي النّجاءَ فإنّه ... كفى الذّم أن يأتي الضيوفَ جريرُ

جريرُ ابن ذات البَظْرِ هل أنت زائلٌ ... لِقَدْرِك دون النازلين سُتورُ

وهل يُكرمُ الأضيافَ كلبٌ لكلبةٍ ... لها عند أطناب البيوت هَريرُ

فلو عندَ غسَّانَ السَّليطيَّ عَرَّستْ ... رَغا قَرَنٌ منها وكاس عقيرُ

فتى هو خيرٌ منك نفساً ووالداً ... عليكَ إذا كان الجوارُ يُجيرُ

فقال جرير : [من الطويل]

وَجَدْنا بني نبهانَ أذنابَ طيّئ ... وللناس أذنابٌ تُرى وصُدورُ

تغنَّى ابنُ نبهانِيَّةٍ طالَ بَظرُها ... وباعُ أبيها في الهياج قَصيرُ

وأعورَ من نبهان أمّا نهارُه ... فأعمى وأمّا ليله فبَصِيرُ

ستأتي بني نبهانَ منّي قصائدٌ ... تَطالَعُ من سلمى وهنّ وُعُورُ

ترى قَزَمَ المِعزى مُهورَ نسائهم ... وفي قزم المعزى لهنّ مُهورُ[1]

وولد عمرُو بن حصن بن مهلهل ثعلبةَ بن عمرو .

---

[1] انظر الأغاني ج:٨ ص:٢٦ و٢٧ طبعة دار الثقافة ببيروت.

فولد ثعلبةُ بن عمرو ثابتَ بن ثَعلبة .

فولد ثابتُ بن ثعلبة الحُبابَ بن ثابت .

فولد الحُبابُ بن ثابت سَمَيْدَع بن الحباب ، ولِيَ خلافة الطُّوسِيّ والحسن غير مَرَّةٍ .

وولد غَوْثُ بن نابل بن نبهان عُنَينَ بن غوث .

فولد عُنَيْنُ بن غوث عوفَ بن عُنين .

فولد عوفُ بن عُنين كعبَ بن عوف .

فولد كعبُ بن عوف مَطَرَ بن كعب .

فولد مَطَرُ بن كعب عَنَّابَ بن مطر .

فولد عنّابُ بن مطر حُرَيث بن عنّاب ، الشاعرَ الهجَّاء لقومه ، وكان يهاجي جرير بن الخطفى .

وذكر صاحب الأغاني : أن العباس بن يزيد الكندي هجا جريراً ، فمكث جرير خمس سنين لا يهجوه ، وقال جرير : ثم قدمت الكوفة فأتيت مجلس كندة ، فطلبتُ منهم أن يكفّوه عني ، فقالوا : لانَكُفُّه وإنّه لشاعر ، وأوعدوني ، فقلت : [من الوافر]

ألا أبلغ بني حُجْرِ بن وَهْبٍ ... بأنّ التَّمْرَ حُلوٌ في الشتاءِ

فعودوا للنَّخيلِ فأَبِّرُوها ... وعيشوا بالمُشَقَّرِ فالصَّفاءِ

قال : فمكثت قليلاً ، ثم بعثوا إليّ راكباً فأخبروني بمثالبه وجواره في طيّئ حيث جاورَ عنّاباً[1] ، وحَبَّل أختَهُ هُضَيبة حيث حَبِلت ، قال الحجاج : فقلتَ ماذا ؟ قال : قلتُ : [من الوافر]

---

[1] عتاب بالتاء المعجمة باثنتين وهو خطأ .

إذا جَهِلَ الشَّقِيُّ ولم يُقَدِّرْ لبعض الأمرِ أوشكَ أن يُصابا
أعبداً حَلَّ في شُعَبَى غريباً ألُؤماً لا أبالك واغترابا
فما خَفِيَتْ هُضَيبة حين جُرَّتْ ولا إطعامُ سَخْلَتِها الكلابا
تُخَرِّقُ بالمشاقِصِ حالِبَيْها وقد بَلَّتْ مَشِيمَتَها الترابا
فقد حملتْ ثمانيةً وأوفَتْ بتاسعها وتَحْسَبُها كعابا

وجاء في ديوان جرير : [من الكامل]

ولأعْوَرَيْ نبهان كأسٌ مُرّةٌ ولتيم بَرزة قد قَضَيتُ قضائي

هذان من طيّئ وقد مرّ حديثهما في النقائض ، اسمهما : نعيم بن شريك وهو العنّاب لقب له ، وابنه حريث بن عنّاب .

وجاء في النقائض : وقال جرير لعنّاب هذا ولا نقيضة لها :

[من الطويل]

[و] ماأنتَ ياعنّابُ من رَهْطِ حاتمٍ ولا من رَوابي عُرْوَة بن شَبيبِ
رأينا قروماً من جَدِيلةَ أنْجَبُوا وفَحْلُ بني نبهان غيرُ نَجيبِ
وسَوْداءُ من نبهان تَثْنِي نِطاقَها بأَخْجَى قَعُورٍ أو جَواعِرَ ذِيبِ
إذا ضَحِكَتْ شَبَّهْت أضراسَهَا العُلى خَنافِسَ سُوداً في صَراةِ قَلِيبِ[1]

وُلدُ سعد بن نبهان بن عمرو .

٢٨- وولد سعدُ بن نبهان بن عمرو نَصْرَ بن سعد ، بطنٌ ، ومالكَ ابن سعد .

---

[1] **انظر نقائض جرير والفرزدق، ج:١ ص:١٩٩ طبعة أبو ظبي في الامارات العربية.**

فولد نَصْرُ بن سعد ربيعةَ بن نصر ، وحُدادَ بن نصر ، وثعلبةَ بن نصر ، وهو المِشْرُ الأحمر .

فولد ربيعةُ بن نصر عُبَيْدَةَ بن ربيعة .

فولد عُبيدةُ بن ربيعة أُبَيَّ بن عُبيدة .

فولد أُبَيُّ بن عُبيدة الأَصْمَعَ بن أبَيّ .

فولد الأصمع بن أبَيّ خالدَ بن الأصمع ، وسُدُوس بن الأصمع ، وليس في العرب سُدُوسٌ بالضّم غير هذا .

وخالد بن الأصمع نزل به امرؤ القيس بن حُجْر الشاعر ، وقال في أخيه سُدُوس : [من الوافر]

إذا ما كنتَ مفتخراً ففاخِرْ ... بِبَيْتٍ مثل بيت أبي سُدُوسا

بِبَيْتٍ تُوجد الرُّؤساءُ فيه ... قياماً ما تُدافِعُ أو جلوسا

وذكر صاحب الأغاني :

أنّه لما ألحّ المنذر ملك الحيرة في طلب امرئ القيس بن حُجْر خرج فنزل في أرض طيئ على المعلى بن تيم من بني جديلة ، ففي ذلك يقول :

[من الوافر]

كأنّي إذْ نزلتُ على المُعَلَّى ... نزلتُ على البواذخِ من شَمامِ

فما ملكُ العراق على المُعَلَّى ... بمقتدرٍ ولا ملكُ الشآمِ

أَقَرَّ حَشَا امرئ القيس بن حُجْرٍ ... بنو تيم مصابيح الظَّلامِ

قالوا : فلبث عنده واتّخذ إبلاً هناك ، فغدا قومٌ من بني جديلة يقال لهم : بنو زيد فطردوا الأبل ، وكانت لامرئ القيس رواحل مُقيَّدة عند البيوت خوفاً من أن يدهمه أمرٌ ليسبق عليهن ، فخرج حينئذٍ فنزل في بني

نبهان من طيّئ ، فخرج نفرٌ منهم فركبوا الرَّواحل ليطلبوا له الإبل فأخذتهن جديلة فرجعوا إليه بلا شيء ، فقال في ذلك : [من الطويل]

وأعجبني مَشْيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ كمشي أتان حُلِّئتٍ بالمناهلِ[1]

فدع عنكَ نَهْباً صِيْحَ في حَجراتِه ولكن حديثاً ماحديث الرّواحلِ[2]

فولد خالدُ بن الأصمع بن أبيّ أنسَ بن خالد .

فولد أنسُ بن خالد مَنِيعَ بن أنس ، وسُوَيْدَ بن أنس ، ونُبَيْطَ بن أنس .

فولد مَنِيعُ بن أنس مِحْصَنَ بن منيع ، وأُنَيْفَ بن منيع ، وعُبَيدَ بن منيع .

فولد مِحْصَنُ بن منيع هُدَيلةَ بن محصن .

وولد عُبَيدُ بن مَنِيع جَبْرَ بن عُبَيد ، وهو الذي أخذ مع هُدَيلة بن محصن بَهْدَلَ بن قِرفة اللصّ ودفعاه إلى السلطان .

وهؤلاء الخالديّون كلّهم لصوص .

وولد أُنيفُ بن منيع بن أنس حَكيمَ بن أنيف .

فولد حَكِيمُ بن أنيف أنيفَ بن حكيم الذي ارتدّ عن الإسلام ، ولم يرتدَّ من طيّئٍ غيرُه ، وكان مع بني أسد يوم لقيهم خالد بن الوليد يوم بزاخة .

وولد سُوَيْدُ بن أنس بن خالد قيسَ بن سويد .

فولد قيسُ بن سُويد عَتّابَ بن قيس الشاعر .

وولد نُبَيْطُ بن أنس بن خالد جَوّابَ بن نُبَيْط الشاعرُ ، ومُعَاذَ بن نُبيط الذي ذكره ابن همّام السلولي في شعره .

---

[1] الحُزُقّة : القصير الذي يقارب الخطو، وحُلئت : منعت من الماء وطردت مرّة بعد مرّة .

[2] الحَجَرات : النواحي .

وولد سُدُوسُ بن أصمع بن أبيّ جابرَ بن سُدُوس .

فولد جابرُ بن سُدُوس وَزَرَ بن جابر قتل عنترةَ العَبْسيّ ، وكان عنترةُ أغار على بني نبهان فاستاق إبلاً لهم وهو شيخٌ كبير ، فجعل يطردها وهو يقول : [من الرجز]

حَظٌّ بني نبهانَ منها الأثْلَبُ كأنما آثارها بالجَبْجَبِ

آثار ظلمانٍ بقاعٍ مُجْدِبِ

قال هشام : ووَزَرُ في قُتْرة فرماه ، فقال : خُذْها وأنا ابن سلمى ، فقطع مطاه[1] فتحامل بالرَّمية حتى أتى أهله فمات .

وقال عنترة وهو مجروح : [من الطويل]

فإنّ ابن سَلْمَى عنده فاعْلَمُوا دَمِي وهَيْهاتَ لايُرْجَى ابنُ سلمى ولا دَمِي

يظَلُّ يُمَشَّى بين أجْبالِ طيّئٍ مكان الثُّريّا ليسَ بالمُتَهَضَّمِ

رماني أخو طَيْءٍ وأعلمُ أنَّهُ إذا مارمى لم يُشْوِ إلاّ على سُقْمِ

قال : هذا الإقواءُ في القوافي ، قال هشام : جلستُ أنا ورجل من جُعْفي يقال له : معاوية ، عند عجوزتين من طيّئٍ أعرابيّتين إحداهما تغزل صوفاً ، فانقطعت القُوَّةُ وهي الطّاقة فالتوت ، فقالت الأخرى : أقوى والله مغزلك لما التَوَتْ مثل الإقواء في الشّعر .

ووفد وَزَرُ بن جابر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم .

قال ابن حبيب : أدركتُ عبد الله بن وَزَرِ سنة تسعين وهو والي الحليفين طيّئ وأسد ، فوليَ بني أسد وترك قومه ، ووليَ بعده محمد بن

---

[1] القترة : البئر يحفرها الصائد ليكمن فيها ، ومطاه : أي ظهرهُ –اللسان–.

عبد الملك الفَقْعَسِيّ ، فولِيَ طيِّئاً وترك قومه فحُمدا جميعاً .

وقال أبو جعفر بن حبيب : وجابر بن الأشعث أدركته ، وهو الذي عمل على البصرة الدُّرُوبَ ، وقد ولي مصر وغيرها .

وجاء في حاشية لقطب الدين اليونيني على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي : كذا قال فيهما – أي في نسخة الجمهرة ونسخة ياقوت من الجمهرة – سنة تسعين ، كما قال في نسب عبس بن بغيض ، قال ابن حبيب : أنشد فيه أبو الثعالب سنة خمس وثمانين ، ولم يقل ومئة .

هكذا كتبها قطب الدين اليونيني : ومئة من دون ألف ، وكأنها كانت تكتب هكذا في زمانه .

وولد ثعلبةُ المِشْرُ بن نصر بن سعد بن نبهان سَعْدَ بن ثعلبة .

فولد سعدُ بن ثعلبة خُطَامَةَ بن سعد ، وخُطَيمةَ بن سعد ، وخُطْمة بن سعد ، وثعلبةَ بن سعد ، ودُعَيْجَ بن سعد ، وجابر بن سعد وبشر بن سعد ، ولهم عَدَدٌ وهم بطونٌ بالبادية ، وجابر وخطامة وخطيمة وخطمة هم بعُمان والبحرين .

فولد خُطامَةُ بن سعد نَصْرَ بن خُطامة .

فولد نصر بن خطامة غُرابيّ بن نصر .

فولد غُرابيُّ بن نصر حِيا بن غرابيّ .

فولد حِيا بن غرابيّ مُرَّ بن حِيا .

فولد مُرُّ بن حِيا حِيا بن مر .

فولد حِيا بن مُر شَماسةَ بن حِيا .

فولد شماسة بن حِيا سُبَيْعةَ بن شماسة .

فولد سُبَيْعَةُ بن شماسة الغَضُوبةَ بن سُبيعة .

فولد الغَضُوبةُ بن سُبيعة مازنَ بن الغضوبة .
فولد مازنُ بن الغضوبة حِمْصانَ بن مازن .
فولد حِمْصانُ بن مازن جابرَ بن حمصان .
فولد جابرُ بن حمصان سَلَمَةَ بن جابر .
فولد سلمةُ بن جابر الحجّاجَ بن سلمة .
فولد الحجّاجُ بن سلمة معاويةَ بن الحجّاج .
فولد معاوية بن الحجّاج سَعْدَ الطلائعَ بن معاوية الخارجيّ .

سعد الطلائع الطائي الخارجي .

٢٩- لما ولى عبد الملك بن مروان أمير المؤمنين خالد بن عبد الله بن خالد بن أَسِيد بن أبي العيص بن أمية الأكبر ، البصرة ، فخرج إلى الأهواز وندب للناس رجلاً يحارب الخوارج الأزارقة ، فجعلوا يطلبون المُهلَّب بن أبي صُفرة ، فقال خالد : ذهب المهلّب بحظّ أهل هذا المصر ، فولّى أخاه عبد العزيز قتال الأزارقة واستخلف المهلّب على الأهواز في ثلاثمئة ، ومضى عبد العزيز في ثلاثين ألفاً ، والخوارجُ بدَارَبَجَرْدَ ، فجعل عبد العزيز يقول في طريقه : يزعُمُ أهل البصرة أنّ هذا الأمر لا يتمّ إلاّ بالمهلّب ، فسيعلمون .

قال صعب بن زيد : فلما خرج عبد العزيز عن الأهواز جاءني كُرْدُوس حاجبُ المهلّب فقال : أجبْ الأمير ، فجئتُ إلى المهلّب وهو في سطحٍ وعليه ثيابٌ هَرَوِيَّةٌ ، فقال : ياصعب ، أنا ضائعٌ ، كأنّي أنظُرُ إلى هزيمة عبد العزيز ، وأخشى أن توافِيَني الأزارقة ولا جُندَ معي ، فابعث رجلاً من قبلك يأتيني بخبرهم سابقاً إليّ به ، فوجَّهْتُ رجلاً يقال له عمران بن مُحَيْريز ، فقلت : اصحب عسكر عبد العزيز واكتب إليّ بخبر

يوم يومٍ ، فجعلتُ أوردُه على المهلّب .

فلمّا قاربهم عبد العزيز وقَفَ وَقْفَةً ، فقال له الناسُ : هذا يومٌ صالحٌ فينبغي أن تنزل أيها الأمير ، حتى نطمئنّ ثم نأخذ أُهْبَتَنا ، فقال : كلاّ الأمر قريبٌ ، فنزل الناس على غير أمره ، فلم يستتمَّ النزول حتى وردَ عليهم سَعْدُ الطلائع في خمسمئة فارس ، كأنهم خَيْطٌ ممدودٌ ، فناهضهم عبد العزيز ، فواقفوه ساعة ، ثم انهزموا عنه مكيدةً فاتَّبَعهم ، فقال له الناسُ : لاتتبعهم فإنّا على غير تَعْبِيَةٍ ، فأبى ، فلم يزل في آثارهم حتى اقتحموا عَقَبَةً ، فاقتحمها وراءهم ، والناس يَنْهَوْنَهُ ويأبى ، وكان قد جعل على بني تميم عَبْسَ بن طَلْقٍ الصَّرِيميَّ ، الملقّبَ عَبْس الطِّعان ، وعلى بكر بن وائل مقاتل بن مِسْمَع القيسيَّ ، وعلى شرطته رجلاً من بني ضُبَيعةَ بن ربيعة بن نزار ، فنزلوا عن العقبة ونزل خلفهم ، وكان لهم في بطن العقبة كمينٌ ، فلما صاروا وراءها خرج عليهم الكمين ، وعطف عليهم سعدُ الطلائع ، فترجّل عبسُ بن طَلْقٍ فقُتل ، وقُتل مُقاتلُ بن مسمع ، وقتل الضبعيّ صاحب الشرطة ، وانحاز عبد العزيز ، واتّبعهم الخوارج فرسخين يقتلونهم كيف شاؤوا ، وكان عبد العزيز قد خرج معه بأمّ حَفْص بنت المنذر بن الجارود امرأته ، فسبوا النساء يومئذٍ ، وأخذوا أسرى لا تُحْصَى ، فقذفوهم في غارٍ بعد أن شدُّوهم وثاقاً ، ثم سدُّوا عليهم بابَه حتى ماتوا فيه .

قال رجلٌ حضر ذلك اليوم : رأيت عبد العزيز وإنّ ثلاثين رجلاً ليضربونه بأسيافهم وما تحيك في جُنَّتِهِ .

يقال : ما أحاك فيه السيف ، ولا يُحِيكُ فيه ، وما حكَّ ذا الأمرُ في صدري ، وما حَكَى في صدري ، وما احتكى في صدري ، ويقال : حاك

الرجل في مشيته يحيكُ : إذا تَبَخْتَرَ .

ونودي على السَّبْي يومئذ ، فغُولِيَ بأمّ حفص العبديّة امرأة عبد العزيز ، فبلغ بها رجلٌ سبعين ألفاً – وذلك الرجل من مَجُوسٍ أسلموا ولحقوا بالخوارج فَفُرض لكلّ رجلٍ منهم خمسمئة – فكاد يأخذُها ، فشق ذلك على قطريّ بن الفجاءة التميميّ وكان على الخوارج فقال : ماينبغي لرجل مسلم أن يكون عنده سبعون ألفاً ، إن هذه لفتنة ، فوثب إليها أبو الحديد العبديّ فقتلها حَمِيَّةً ، وقد ذكرت ذلك في نسب عبد القيس حيث أثابه ابن الجارود على ذلك – فأُتي به قطريٌّ فقال له : ياأبا الحديد مَهْيَمْ ياأبا الحديد ، فقال : ياأمير المؤمنين ، رأيتُ المؤمنين قد تزايدوا في هذه المشركة ، فخشيت عليهم الفتنة !! فقال قطريّ : أحسنتَ ، فقال رجل من الخوارج : [من الوافر]

كفانا فِتْنَةً عَظُمَتْ وجَلَّتْ ... بحمد الله سيفُ أبي الحديدِ

أهابَ المسلمون بها وقالوا ... على فَرْط الهَوَى: هل من مَزِيدِ

فزادَ أبو الحديد بنصل سيفٍ ... رَقيقِ الحدِّ فِعْلَ فتىً رشيدِ[1]

ومن بني خُطامة محمد وأشعث والربيع كانوا قوّاداً لأبي جعفر المنصور .

هؤلاء بنو نصر بن سعد بن نبهان .

وولد مالكُ بن سعد بن نبهان غَنْمَ بن مالك .

فولد غَنْمُ بن مالك عمرو بن غَنْم ، الصَّامت ، بطنٌ ، وكَبِيرَ بن غنم ، هُمَيْن ، بطنٌ .

---

[1] انظر الكامل للمبّرد ، ج:٣ ص: ١٢٨٧ و١٢٨٨ طبعة مؤسسة الرسالة ببيروت.

فولد الصَّامتُ بن غنم عمرَو بن الصَّامت ، ومالكَ بن الصَّامت ، وأمُّهما مُرّةُ بنت غنم بن عمرو بن ثوب بن معن ، وخُثَيْمَ بن الصَّامت ، ومُجَاسِرَ بن الصّامت ، ومِشْرَحَ بن الصّامت ، وهؤلاء الثلاثة بعُمان والبحرين .

فولد مالكُ بن الصَّامت عمرَو بن مالك .

فولد عمرُو بن مالك ظَفَرَ بن عمرو ، وربيعةَ بن عمرو .

فولد ظَفَرُ بن عمرو ربيعة بن ظَفر ، وعمرَو بن ظفر .

فولد عمرُو بن ظفر عاديةَ بن عمرو ، ومالك بن عمرو ، وامرأَ القيس بن عمرو ، وهانِئَ بن عمرو .

فولد عاديةُ بن عمرو قُمَيئةَ بن عادية .

فولد قُمَيئةُ بن عادية هانئَ بن قُميئة ، ومالكَ بن قُميئة ، وحارثةَ بن قُميئة ، وأمُّهم أسماء بنتُ حُجْر بن زيد مناة بن زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حُبَيْب بن عمرو بن غنم بن تغلب ، وحِصْنَ بن قُميئة ، وقيسَ بن قُميئة ، وأمُّهما زينب بنت حِصن بن سلمى من بني الأخوة من القَيْن .

فولد مالكُ بن قُميئة مَعَدَّ بن مالك ، وعَلْقَمةَ بن مالك .

فولد مَعَدُّ بن مالك زيدَ بن معدّ .

فولد زيدُ بن معدّ مالكَ بن زيد .

فولد مالكُ بن زيد سَلِيْطَ بن مالك ، كان شريفاً بالنَّهْرَين ، مدحه أبو نعجة النِّمْرِيّ .

وولد مالكُ بن عمرو بن ظَفَر جريرَ بن مالك .

فولد جريرُ بن مالك عمرَو بن جرير .

فولد عمرُو بن جرير قيسَ بن عمرو .

فولد قيسُ بن عمرو عَلْقَمةَ بن قيس .

فولد علقمةُ بن قيس حارثةَ بن علقمة .

فولد حارثةُ بن علقمة غُزَيَّةَ بن حارثة .

فولد غُزيّةُ بن حارثة حَبّابَ بن غزيّة ، وهو أبو بني سُوَيْد الذين باليمامة ، كان مولاهم دِعامة الطائيّ ، وكان أشعر العرب في زمانه .

وولد عمرُو بن عَمْرو الصامت عمرَو بن عمرو الصامت .

فولد عمرُو بن عمرو الصامت عمرَو بن عمرو .

فولد عمرُو بن عمرو سَعْدَ بن عمرو ، وغُسَانةَ بن عمرو ، ورُحَيْبَ ابن عمرو ، وبِشْر بن عمرو .

فولد سعدُ بن عمرو بَدَنَ بن سعد ، وأكْلَبَ بن سعد ، وعياضَ بن سعد ، وحيّةَ بن سعد .

وجاء في كتاب الإكمال للأمير الحافظ ابن ماكولا : أمّا أكْلَبُ بفتح اللام ففي طيّئ أكْلَبُ بن عمرو بن عمرو بن الصامت بن غنم بن مالك ابن سعد بن نبهان .

وقال عبد الرحمن بن يحيى المعلمي محقّق كتاب الإكمال : كذا في النسخ مثله في كتاب ابن حبيب والإيناس والتوضيح وقال : (إليه ينسب الحسن بن قحطبة) ووقع في جمهرة ابن حزم ص: ٣٨٠ (أكلَب بن سعد ابن عمرو) إلى آخره ، ومثله في ترجمة الحسن بن قحطبة من تاريخ بغداد ، ج:٧ رقم ٣٩٤٧ ، وزاد في تاريخ بغداد (بن عمرو) ، وزاد في كتاب ابن حبيب والإيناس (في حمير أكلَب بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس) ، انتهى قول المعلمي .

وأما أكلُبُ بضم اللام ، أكلُبُ بن ربيعة بن عَفْرس ، في خثعم ذكرهما جميعاً ابن حبيب .[1]

فولد حَيّةُ بن سعد بن عمرو عتّابُ بن حيّة ، ومُطَيْرَ بن حَيّة .

فولد عتّابُ بن حيّة عَطِيَّةَ بن عتّاب .

فولد عطيّةُ بن عتّاب جَعْفَرَ بن عطيّة .

وله يقول ابنُ دارة الغطفانيّ : [من الطويل]

مَدَحْتُ نَسِيبي جَعْفراً إنّ جعفراً ... تَحَلَّبُ كفَّاهُ النَّدَى وأنامِلُهْ

وولد مُطَيْرُ بن حيّة بن سعد كُلَيْبَ بن مُطَير .

فولد كُليبُ بن مُطير حَرْبَ بن كُلَيب .

فولد حَرْبُ بن كُليب جابر بن حرب .

فولد جابرُ بن حرب النُّعمانَ بن جابر .

فولد النُّعمانُ بن جابر يَحْيَى بن النعمان .

فولد يحيىَ بنُ النُّعمان الأَشْعَثَ بن يحيى القائد لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

فولد الأشعثُ بن يحيى جابرَ بن الأشعث ، ويحيى بن الأشعث .

وولد أكْلَبُ بن سعد بن عمرو قيسَ بن أكْلَب .

فولد قيسُ بن أكْلَب شُمْسَ بن قيس .

فولد شُمْسُ بن قيس مَعْدانَ بن شُمس .

فولد مَعْدانُ بن شمس خالدَ بن مَعْدان .

---

[1] انظر الإكمال للأمير الحافظ ابن ماكولا ، ج:١ ص: ١٠٦ و١٠٧ نشر أمين دمج ببيروت.

وكان خالدُ بن مَعْدان شهد يوم الجمل مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، ومعه راية بني عمرو بن الصَّامت .

فولد خالدُ بن معدان شبيب بن خالد ، ورِبْعيٍّ بن خالد .

فولد رِبْعِيٌّ بن خالد عبدَ الحميد بن رِبعيّ ، وهو أبو غانم القائد لأبي جعفر المنصور أمير المؤمنين .

عبد الحميد بن رِبعيّ الطائي .

ذكر الطبري في تاريخه فقال : لما تمّ الأمر لأبي مسلم الخراسانيّ وجّه عماله إلى البلاد ، فوجّه قحطبة الطائي إلى طوس ومعه عدّة من القوّاد منهم : أبو عون عبد الملك بن يزيد ، ومُقاتل بن حكيم العكّيّ ، وخالد ابن برمك ، وخازم بن خُزَيمة ، والمنذر بن عبد الرحمن ، وعثمان بن نَهيك ، وجَهْور بن مَرّار العجليّ ، وأبو العَباس الطُّوسيّ ، وعبد الحميد ابن عثمان الطائيّ ، وسَلَمة بن محمد ، وأبو غانم عبد الحميد بن رِبعيّ ، وأبو حُميد وأبو الجهم - وجعله أبو مسلم كاتباً لقحطبة على الجند -.

ولّما سار قحطبة الطائي إلى ابن ضبارة والتقوا كان على ميمنة قحطبة مقاتل بن حكيم العكّيّ ومعه خالد بن برمك ، وعلى ميسرته عبد الحميد ابن ربعيّ ومعه مالك بن طريف ، وقحطبة في عشرين ألف وابن ضُبارة في مئة ألف ، وانهزم أهل الشام ، وكان عبد الحميد ممّن شهد لعبد الله بن علي لما خرج على أبي جعفر المنصور وبايعه ، وكان أبو غانم مع قحطبة في جميع حروبه .

فولد عبدُ الحميد بن ربعيّ أصْرَمَ بن عبد الحميد وحُمَيدَ بن عبد الحميد .

وولد شبيبُ بن خالد بن معدان قحطبة بن شبيب .

قحطبة بن شبيب الطائيّ .

٢٩- ذكر الطبري في تاريخه ، فقال : قال أبو جعفر في سنة مئة وجّه محمد بن عليّ بن عبد الله بن العباس من أرض الشراة مَيْسَرة إلى العراق ، ووجّه محمد بن خُنَيس ، وأبا عكرمة السرّاج - وهو أبو محمد الصادق - وحيّان العطّار خال إبراهيم بن سلمة إلى خراسان ، وعليها يومئذٍ الجرّاح ابن عبد الله الحكميّ من قبل عمر بن عبد العزيز أمير المؤمنين ، وأمرهم بالدّعاء إليه وإلى أهل بيته ، فلقوا من لقوا ، ثم انصرفوا بكتب من استجاب لهم إلى محمد بن عليّ فدفعوا إلى ميسرة ، فبعث بها ميسرة إلى محمد بن علي ، واختار أبو محمد الصادق لمحمد بن عليّ اثني عشر رجلاً نقباء : سليمان بن كثير الخزاعيّ ، ولاهز بن قُرَيظ التميميّ ، وقحطبة بن شبيب الطائيّ ، وموسى بن كعب التميميّ ، وخالد بن إبراهيم ، أبو داود من بني عمرو بن شيبان بن ذُهل ، والقاسم بن مجاشع التميميّ ، وعمران ابن إسماعيل ، أبو النجم مولى لآل أبي مُعَيْط ، ومالك بن الهيثم الخزاعيّ ، وطلحة بن رُزَيق الخزاعيّ ، وعمرو بن أعين أبو حمزة مولى لخزاعة ، وشبل بن طهمان ، أبو عليّ الهرويّ ، مولى لبني حنيفة بن لُجيم ، وعيسى بن أعين مولى خزاعة ، واختار سبعين رجلاً فكتب إليهم محمد بن عليّ كتاباً ليكون لهم مثالاً وسيرةً يسيرون بها .

أوّل أمر أبي مسلم الخراسانيّ .

توجّه سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قُرَيظ ، وقحطبة بن شبيب من خراسان وهم يريدون مكّة في سنة أربع وعشرين ومئة ، فلمّا دخلوا الكوفة أتوا عاصم بن يونس العجليّ ، وهو في الحبس ، قد اتُّهم بالدّعاء إلى ولد العبّاس ، ومعه عيسى وإدريس ابنا معقل ،

وإدريس هذا هو جدّ القاسم أبي دُلف العجليّ الذي مرّ ذكره سابقاً في نسب بني عجل ، حبسهما يوسف بن عمر الثقفي والي العراق لهشام بن عبد الملك فيمن حبس من عمّال خالد بن عبد الله القسريّ والي العراق قبله ، ومعهما أبو مسلم يخدمهما ، فرأوا فيه علامات النّجابة ، فقالوا : من هذا ؟ قالا : غلام معنا من السرّاجين ، وكان أبو مسلم يسمع عيسى وإدريس يتكلمان في هذا الرأيّ ، فإذا سمعهما بكى ، فلمّا رأوا ذلك منه دعوه إلى ما هم عليه فأجاب وقبل .

وفي سنة خمس وعشرين ومئة ، قدم سليمان بن كثير ، ومالك بن الهيثم ، ولاهز بن قُريظ ، وقحطبة بن شبيب مكة فلقوا - في قول بعض أهل السِّير - محمد بن عليّ فأخبروه بقصّة أبي مسلم وما رأوا منه ، فقال لهم : أحُرٌّ هو أم عبد ؟ فقالوا : أمّا عيسى فيزعم أنّه عبد ، وأمّا هو فيزعم أنّه حُرٌّ ، قال : فاشتروه وأعتقوه ، وأعطوا محمد بن عليّ مئة ألف درهم ، وكسوةً بثلاثين ألف درهم ، فقال لهم : ماأَظُنّكم تلقوني بعد عامي هذا ، فإن حدث بي حدثٌ فصاحبكم إبراهيم بن محمد ، فإنّي أثق به وأوصيكم به خيراً ، فقد أوصيته بكم ، فصدروا من عنده ، وتوفي محمد بن عليّ في مستهلّ ذي القعدة وهو ابن ثلاث وستّين سنة .

وفي سنة سبع وعشرين ومئة توجّه سليمان بن كثير ، ولاهز بن قُريظ وقحطبة بن شبيب إلى مكة ، فلقوا إبراهيم بن محمد الإمام بها ، وأعلموه أنّ معهم عشرين ألف دينار ومئتي ألف درهم ومسكاً ومتاعاً كثيراً ، فأمرهم بدفع ذلك إلى ابن عروة مولى محمد بن عليّ ، وكانوا قدموا معهم بأبي مسلم ذلك العام ، فقال ابن كثير لإبراهيم بن محمد : إنّ هذا مولاك .

وفيها كتب بُكَير بن ماهان إلى إبراهيم بن محمد يخبره أنّه في أوّل يوم

من أيّام الآخرة ، وآخر يوم من أيّام الدنيا ، وأنه قد استخلف حفص بن سليمان أبا سلمة الخلاّل ، وهو رضاً للأمر ، وكتب إبراهيم الإمام إلى أبي سلمة يأمره بالقيام بأمر أصحابه ، وكتب إلى أهل خراسان من أصحابه يخبرهم أنّه قد أسند أمرهم إليه ، ومضى أبو سلمة إلى خراسان فصدّقوه ، وقبلوا أمره ودفعوا إليه ما اجتمع قِبَلهم من نفقات الشيعة وخمس أموالهم .

وفي سنة ثمان وعشرين ومئة وجه الإمام إبراهيم بن محمد أبا مسلم إلى خراسان ، وكتب إلى أصحابه : إنّي قد أمرته بأمري ، فاسمعوا منه واقبلوا قوله ، وخرجوا من قابل فالتقوا بمكة عند إبراهيم ، فأعلمه أبو مسلم أنّهم لم ينفذوا كتابه وأمره ، فقال إبراهيم : إنّي قد عرضتُ هذا الأمر على غير واحد فأبوه عليّ ، وذلك أنّه كان عرض ذلك قبلَ أن يوجّه أبا مسلم على سليمان بن كثير ، فقال : لا أَلِي اثنين أبداً ، ثم عرضه على إبراهيم بن سلمة فأبى ، فأعلمهم أنّه أجمع رأيه على أبي مسلم ، وأمرهم بالسَّمْع والطَّاعة ، ثم قال : ياعبد الرحمن - يعني أبا مسلم - إنّك رجلٌ مِنّا أهل البيت ، فاحفظ وصيَّتي ، وانظر هذا الحيَّ من اليمن فأكرمهم وحُلَّ بين أظهرهم ، فإنَّ الله لا يُتمُّ هذا الأمر إلاّ بهم ، وانظر هذا الحيَّ من ربيعة فاتَّهِمْهم في أمرهم ، وانظر هذا الحيَّ من مُضر ، فإنهم العدوّ القريب الدَّار ، فاقتلْ مَنْ شككت في أمره ومن كان في أمره شُبْهة ، ومن وقع في نفسك منه شيء ، وإن استطعت أن لا تدع بخراسان لساناً عربيّاً فافعل ، فأيّما غلام بلغ خمسة أشبار تتّهمه فاقتله ، ولا تخالف هذا الشيخ - يعني سليمان بن كثير - ولا تَعْصِه ، وإذا أشكل عليك أمر فاكتفِ به منّي .

أبو مسلم أرسل الأموال إلى إبراهيم مع قحطبة بن شبيب .

ولمّا فَشَتْ الدّعوة بخراسان سنة تسع وعشرين ومئة كتب إبراهيم الإمام إلى أبي مسلم ليأمره بأمره في إظهار دعوته ، وأن يقدم معه بقحطبة بن شبيب ، ويحمل إليه ماالجتمع عنده من الأموال وقد كان اجتمع عنده ثلاثمئة ألف وستون ألف درهم ، فاشترى بعامّتها عُروضاً من متاع التجار ، من القوهيّ والمرويّ والحرير والفِرند[1] ، وصيّر بقيّته سبائك ذهب وفضّة ، وصيّره في الأقبية المحشوّة ، واشترى البغال ، وخرج في النصف من جمادى الآخرة ، ومعه من النقباء قحطبة بن شبيب ، والقاسم بن مجاشع وطلحة بن رزيق ، ومن الشيعة واحد وأربعون رجلاً ، وتحمّل من قرى خزاعة ، وحمل أثقاله على واحدٍ وعشرين بَغْلاً ، وحمل على كلّ بغل رجلاً من الشيعة بسلاحه ، وأخذ المفازة وعدا عن مسلحة نصر بن سيّار حتى انتهوا إلى أبيوَرْد ، وفي أبيورد أمر أبو مسلم الشيعة من أصحابه أن ينصرفوا ، وقرأ عليهم كتاب الإمام ، وأمرهم بإظهار الدَّعوة ، فانصرف منهم طائفة ، وسار معه أبو مالك أَسِيد بن عبد الله الخزاعيّ وزُريق بن شوذب ومن قدم عليه من أبيورد ، وأمر من انصرف بالاستعداد ، ثم سار فيمن بقي معه من أصحابه ومعه قحطبة بن شبيب حتى نزلوا تخوم جُرجان ، وبعث إلى خالد ابن برمك وأبي عون يأمرهما بالقدوم عليه بما قبلهما من مال الشّيعة ، فقدما عليه ، فأقام أيّاماً حتى اجتمعت القوافل ، وجهّزَ قحطبة بن شبيب ، ودفع إليه المال الذي كان معه ، والأحمال بما فيها ، ثم وجَّهه إلى إبراهيم بن محمد ، وسار أبو مسلم بمن معه حتى انتهى إلى نَسَا .

---

[1] الفِرند: دخيل معرّب، وهو اسم ثوب –اللسان–.

قتل نُباتة بن حنظلة .

في سنة ثلاثين ومئة بعث يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري نُباتة بن حنظلة الكلابي إلى نصر بن سيّار الليثي ، فأتى فارس وأصبهان ، ثم سار إلى الريّ ومضى إلى جُرجان ولم ينضمّ إلى نصر بن سيّار ، وخندق على جرجان ، فكان خندقه نحواً من فرسخ .

وأقبل قحطبة بن شبيب في ذي القعدة من سنة ثلاثين ومئة ، ومعه أَسِيدُ بن عبد الله الخزاعيّ ، وخالد بن بَرْمك ، وأبو عون عبد الملك بن يزيد ، وموسى بن كعب المَرائيّ ، والمسيّب بن زهير ، وعبد الجبّار بن عبد الرحمن الأزدي ، وعلى مَيْمَنَته موسى بن كعب ، وعلى مَيْسَرَته أَسِيد ابن عبد الله ، وعلى مقدّمته الحسن بن قحطبة ، فقال قحطبة :

ياأهل خراسان ، أتدرون إلى من تسيرون ، ومن تقاتلون ؟ إنّما تقاتلون بقيَّة قومٍ أحرقوا بيت الله عزّ وجلّ .

وأقبل الحسن بن قحطبة حتى نزل تخوم خراسان ، ووجّه الحسنُ عثمان بن رُفيع ، ونافع المروزيّ ، وأبا خالد المروزيّ ، ومَسْعدة الطائيّ إلى مسلحة نُباتة وعليها رجل يقال له ذُؤيب فبيّتوه ، فقتلوا ذؤيباً وسبعين رجلاً من أصحابه ، ثم رجعوا إلى عسكر الحسن .

وقدم قحطبة فنزلوا بإزاء نُباتة وأهل الشّام في عدّة لم يرَ الناس مثلها ، فلما رآهم أهل خراسان هابوهم حتى تكلّموا بذلك وأظهروه ، وبلغ قحطبة ذلك فقام فيهم خطيباً فقال :

ياأهل خراسان ، هذه البلاد كانت لآبائكم الأوّلين ، وكانوا يُنصرون على عدوّهم بعدلهم وحسن سيرتهم ، حتى تبدّلوا وظلموا ، فسخط الله عزّ وجلّ عليهم فانتزع سلطانَهم ، وسلّط عليهم أذلّ أمّةٍ كانت في

الأرض عندهم ، فغلبوهم على بلادهم ، واستنكحوا نساءَهم ، واسترقُّوا أولادهم ، فكانوا بذلك يحكمون بالعدل ويوفون بالعهد ، وينصرون المظلوم ، ثم بدّلوا وغيّروا وجاروا في الحكم ، وأخافوا أهل البرّ والتقوى من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسَّلطكم عليهم لينتقم منهم بكم لتكونوا أشدّ عقوبة ، لأنّكم طلبتموهم بالثَّأر ، وقد عهد إليّ الإمام أنّكم تلقونهم في مثل هذه العدّة فينصركم الله عزّ وجلّ عليهم فتهزمونهم وتقتلونهم .

فالتقوا في مستهلّ ذي الحجّة سنة ثلاثين ومئة في يوم الجمعة ، فقال قحطبة : ياأهل خراسان ، إنّ هذا اليوم قد فضّله الله تبارك وتعالى على سائر الأيام والعمل فيه مضاعف ، وهذا شهر عظيم فيه عيد من أعظم أعيادكم عند الله عزّ وجلّ ، وقد أخبرنا الإمام أنّكم تُنصرون في هذا اليوم من هذا الشهر على عدوّكم ، فالقوه بجدّ وصبر واحتساب ، فإن الله مع الصابرين ، ثم ناهضهم وعلى ميمنته الحسن بن قحطبة ، وعلى ميسرته خالد بن بَرْمك ومُقاتل بن حكيم العكّيّ ، فاقتتلوا وصبر بعضهم لبعض ، فقُتل نُباتة وانهزم أهل الشام فقتل منهم عشرة آلاف ، وبعث قحطبة إلى أبي مسلم برأس نُباتة وابنه حيّة .

قحطبة بن شبيب قتله معن بن زائدة الشيبانيّ .

قال : خرج قحطبة بجيشه إلى ابن هبيرة وهو بجلولاء ، فنزل قحطبة بخانقين وبينهما دجلة ، فعبروا إلى ابن هبيرة فقاتلوهم على مسنّاة عليها خمسة فوارس ، فبعث ابن هُبَيرة محمد بن نُباتة فتلقّاهم فدفعهم دفعاً ، وضرب معن بن زائدة قحطبة على حبل عاتقه ، فأسرع فيه السيف ، فسقط قحطبة في الماء فأخرجوه ، فقال : شدّوا يدي ، فشدّوها بعمامة ،

فقال : إن متُّ فألقوني في الماء لايعلم أحد بقتلي ، وكرّ عليهم أهل خراسان فانكشف ابن نباتة وأهل الشام ، ورجع أهل خراسان وقد مات قحطبة فألقوه بالماء ، وقال قبل موته : إذا قدمتم الكوفة فوزير الإمام أبو سلمة ، فسلّموا هذا الأمر إليه ورجع ابن هُبيرة إلى واسط .[1]

ماقيل في قحطبة بن شبيب .

جاء في العقد الفريد في كتاب التوقيعات والفصول والصدور ، توقيعات مروان بن محمد الجعدي : كتب إلى نصر بن سيّار في أمر أبي مسلم : تحوّل الظّاهر يدلّ على ضعف الباطن ، والله المستعان ، ووقّع إلى ابن هبيرة أمير خراسان : الأمر مضطرب وأنت نائم وأنا ساهر ، وإلى حوثرة بن سُهيل حين وجّهه إلى قحطبة بن شبيب : كنْ من بيات المارقة على حذر ، ووقّع حين أتاه غرق قحطبة وانهزام بن هُبَيرة : هذا والله الإدبار ، وإلاّ من رأى مَيْتاً هزم حيّاً ، وفي جواب أبيات نصر بن سيّار إذ كتب إليه : [من الوافر]

أرى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ ويُوشكُ أن يكون لها ضرامُ

الحاضرُ يرى مالا يرى الغائب ، فاحسمْ الثُّؤْلول[2] ، فكتب نصر : الثُّؤْلول قد امتدّت أغصانُه وعَظُمَتْ نِكايته ، فوقّع إليه : يداكَ أَوْكَتَا وفُوكَ نفخ ، وهذا مثل أصله أن رجلاً كان في جزيرة فأراد أن يعبر على زقّ لم يحسن إحكامه ، حتى إذا توسّط النهر خرجت منه الريح ، فلما

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري .

[2] الثُّؤلول : الخُرّاج ، وقيل هو بثر صغير صلب مستدير على صور شتّى ويسمّى بالعاميّة تالولة .

أشرف على الغرق استغاث بآخر فقال له : يداك أوْكَتاوفوك نفخ فذهبت مثلاً .

لما استولى أبو مسلم على خراسان كلّها ، فأرسل إلى نصر بن سيّار ، فهرب هو ووُلْده ، وكاتبه داود حتى انتهوا إلى الرَّيّ ، فمات نصر بن سيّار بساوة وتفرّق أصحابه ، ولحق داود بالكوفة وولده جميعاً ، واستعمل أبو مسلم عُمَّاله على خراسان ، ومَرْو وسمرقند وأحوازها ، ثم أخرج الرَّايات السود ، وقطع البعوث ، وجهّز الخيل والرجال عليهم قحطبة بن شبيب ، وعامر بن إسماعيل ، ومُحرز بن إبراهيم في عِدَّة من القُوّاد ، فلقوا من بطوس فانهزم أهل طوس ومن مات في الزّحام أكثرُ ممّن قُتل ، فبلغ القتلى بضعةَ عشر ألفاً ، ثم مضى قحطبة إلى العراق ، فبدأ بِجُرْجان وعليها نباتة بن حنظلة الكلابي ، وكان قحطبة يقول لأصحابه : والله ليُقْتلنّ عامرُ بن ضُبارة وينهزِمَنَّ ابن هُبَيرة ، ولكنّي أخافُ أن أموتَ قبل أن أبلغ ثأري ، وأخاف أن أكون الذي يغرق في الفرات ، فإن الإمام محمد بن عليّ قال لي ذلك .

قال الهيثم : فقدم قحطبة جُرجان فقَتَل ابنَ نُباتة ، ودخل جُرجان فانتهبها ، وقسَّم ما أصاب بين أصحابه ، ثم سار إلى عامر بن ضُبارة بأصبهان فلقيه ، فقُتِل ابنُ ضُبارة وقتل أصحابه ، ولم ينجُ منهم إلاّ الشَّريد ، ولحق فلّهم بابن هُبَيرة .

وقال قحطبة لمّا قُتِل ابن ضُبارة : ماشيء رأيته ، ولا عدوٌّ قتلتهُ إلاّ وقد حدثني به الإمام صلوات الله عليه ، إلاّ أنه حدثني ألا أعبر الفرات .

وسار قحطبة حتى نزل بحُلوان ، ثمّ سار من حُلوان إلى ابن هُبيرة بالعراق ، فالتقوا بالفرات فاقتتلوا حتى اختلط الظلام ، وقُتل قحطبة في

المعركة وهو لا يعرف ، فقال بعضهم : غَرِق في الفرات[1] .

وولد قحطبة بن شبيب بن خالد بن معدان حُمَيْدَ بن قحطبة ، والحسن بن قحطبة .

حميد بن قحطبة بن شبيب .

٣٠- ذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، فقال : في الاشتقاق ، قحطبة بن شبيب أحد نقباء بني العباس ، وقحطبة جَدُّ حُمَيد الذي يقال له حُمَيد الطُوسيّ ، فإن كان يعني حُميداً الذي هو هنا ابن أبي غانم عبد الحميد القائد ، فربما يكون جَدّه لأمّه ، والله أعلم ، والظاهر أن حُمَيد بن عبد الحميد هو الذي يقال له الطوسي ، قال في معارف ابن قُتيبة : إنّ الحسن بن سهل وصل إلى العراق من جهة المأمون بعد قتل الأمين ومعه حُمَيد بن عبد الحميد ، ثم قال بعد فصول ، إنّه نفَّذ حُميداً الطوسيّ إلى إبراهيم بن المهدي بالمدائن ، فما ثمَّ غير حُمَيد واحدٍ لم يذكر سواه بين العباديّين ، ثم بعد فصول ذكر أنّ المأمون بعث محمد بن حُمَيد لقتال بابك ، فيكون هو ابن هذا ممدوح أبي تمّام ، والله أعلم ، فما جرى لغيرهما ذكر في تلك الوقائع بهذا الاسم ، وفي معارف ابن قتيبة في أخذ شيخنا العزّ على المعري في تفسيره لقول المتنبيّ لسيف الدولة : [من الوافر]

سَمِعْتُكَ مُنْشداً بَيْتَي زيادٍ نشيداً مثل مُنْشِده كريما

قال العزّ ويقال إنّ أبا دُلف العجلي استنشد أبا تمّام مرثيّته في محمد ابن حميد الطوسيّ ، وهي كذا : [من الطويل]

---

[1] انظر فهارس الجزء الرابع من العقد الفريد .

كذا فليجلَّ الخَطْبُ وليَفْدَحِ الأمرُ فليسَ لعَيْنٍ لم يَفِضْ دَمْعُها عُذْرُ

وتمام ذلك ، لم يذكر حميد بن قحطبة في معارف ابن قتيبة إلاّ في أيام أبي جعفر أنّه كان على مقدمة عيسى بن موسى في مسيره إلى المدينة لقتال محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن ، والذي ولِيَ الجيش بعد قحطبة الحسن بن قحطبة ، انتهت الحاشية .

وجاء في النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة : هو حُمَيد بن قحطبة بن شبيب بن خالد بن مَعْدان الطائي أمير مصر ، وَلِيها من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور بعد عَزْل محمد بن الأشعث في أوائل سنة ثلاث وأربعين ومئة ، جمع له أبو جعفر المنصور صلاة مصر وخراجها معاً ، فدخل مصر في عشرين ألف من الجند يوم الجمعة لخمس خلون من شهر رمضان سنة ثلاث وأربعين ومئة ، فجعل على الشرطة محمد بن معاوية بن بجير ، وقبل أن تطول مدّته بمصر ورد عليه عسكر آخر من قبل الخليفة لغزو أفريقيّة ، وكان قدوم العسكر المذكور إلى مصر في شوّال من السنة ، فجهَّز حُميد العساكر وجعل عليهم أبا الأحوص العَبْدِيّ ، وكان العسكر ستّة آلاف فارس ، فتوجّه أبو الأحوص بمن معه من العساكر حتى التقى مع أبي الخطّاب الأنْماطي ببرقة فتقاتلا ، فانهزم أبو الأحوص بمن معه إلى جهة الديار المصريّة ، فخرج حُمَيد بن قحطبة بنفسه حتى وصل إلى برقة والتقى مع أبي الخطاب المذكور ، فقاتله حتى هزمه ، وقتل أبا الخطاب المذكور وجماعةً من أصحابه ، ثم عاد إلى مصر منصوراً .

فأقام بها إلى أن قدم إلى مصر علي بن محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لأبيه وعمّه ، فنزل على عسامة بن عمرو المعافري ، فذكر ذلك صاحب السّكّة لحميد بن قحطبة ، وقال : بعث إليه فخذه ، فقال

حميد : هذا كذب ، ودَسّ إليه فتغيّب ، ثم بعث إليه من الغد فلم يجده ، فقال لصاحب السّكّة : ألم أعلمك أنّه كذب ، فكتب بذلك صاحب السّكّة لأبي جعفر المنصور فغضب وصرفه عن إمرة مصر في ذي القعدة بيزيد بن حاتم المهلّبي ، فخرج حُمَيد بن قحطبة من مصر لثمان بقين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين ومئة ، وكانت ولايته على مصر سنة واحدة وشهرين إلاّ أياماً .

ولما خرج حُمَيد بن قحطبة المذكور من مصر توجّه إلى الخليفة أبي جعفر المنصور فأكرمه الخليفة وجعله من جملة أمرائه ، ووجّهه بعد ذلك لغزو أرمينية في سنة ثمان وأربعين ومئة فسار ثم عاد ولم يلقَ حرباً ، ثم أرسله الخليفة أبو جعفر المنصور أيضاً في سنة اثنتين وخمسين ومئة لغزو كابُل ، ثم ولاّه بعد ذلك إقليم خراسان مدّة ، ثم نقله إلى عمل خراسان فأقام بها مدّة طويلة إلى أن مات في خلافة المهدي سنة تسع وخمسين ومئة .

وكان أميراً شجاعاً مقداماً عارفاً بأمور الحروب والوقائع ، وتنقّل في الأعمال الجليلة ، معظّماً عند بني العباس ، وقد تقدّم ذكر ما حضره حُمَيد هذا مع أبيه قحطبة من الوقائع في ابتدار دعوة بني العبّاس ، ثم قام هو وأخوه الحسن بن قحطبة في دعوتهم ، وقاتلوا جيوش مروان بن محمد إلى أن هزموه وتَمّ أمر بني العباس ، فعرفوا لحميد ذلك ، وولّوه الأعمالَ الجليلة إلى أن مات في التاريخ المقدّم ذكره .[1]

وذكر الجاحظ في البيان والتبيين فقال :

ولّما احتال أبو الأزهر المهلّب بن عُبَيْثِر المَهْريّ لعبد الحميد بن رِبْعِيّ

---

[1] انظر النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، ج:١ ص: ٣٤٩ و٣٥٠ طبعة دار الكتب المصرية، وانظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ٤٢٤ ومابعدها من تحقيقي.

ابن معدان ، وأسلمه حُمَيد بن قحطبة إلى المنصور ، فلمّا صار إلى المنصور قال : لا عُذْرَ فأعتذر ، وقد أحاط بي الذنب ، وأنت أولى بما ترى .

قال المنصور : لستُ أقتلُ أحداً من آل قحطبة ، بل أهبُ مُسيئَهم لمحسنهم ، وغادرهم لوفيّهم ، قال : إن لم يكن فيَّ مُصطنعٌ فلا حاجة بي إلى الحياة ، ولست أرضى أن أكون طليقاً شفيعاً وعتيق ابن عمّ ، قال : اخرجْ فإنّك جاهل ، أنت عتيقهم ماحييت .[1]

الحسن بن قحطبة بن شبيب .

٣١- في سنة اثنتين وثلاثين ومئة بايع أهل خراسان الحسن بن قحطبة بعد مقتل أبيه ، فأقبل إلى الكوفة وعليها يومئذٍ عبد الرحمن بن بشير العجلي ، فأتاه رجل من بني ضَبّة ، فقال : إن الحسن بن قحطبة داخل اليوم أو غداً ، قال : كأنك جئت تُرهبني ! وضربه ثلاثمئة سوط ، ثم هرب ، فسوّد محمد بن خالد بن عبد الله القسريّ ، فخرج في أحد عشر رجلاً ، ودعا الناس إلى البيعة ، وضبط الكوفة ، فدخل الحسن بن قحطبة من الغد ، فكانوا يسألون في الطريق : أين منزل أبي سلمة الخلاّل ، وزير آل محمد ؟ فدلّوهم عليه ، فجاؤوا حتى وقفوا على بابه ، فخرج إليهم فقدّموا له دابّة من دواب قحطبة فركبها ، فجاء حتى وقف في جبّانة السَّبيع ، وبايع أهل خراسان ، فمكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السَّبيع ، واستعمل محمد بن خالد بن عبد القسري على الكوفة حتى ظهر أبو العبّاس .

ثم وجّه أبو سلمة الحسن بن قحطبة ومعه قوّاد إلى واسط لمحاربة ابن هُبَيرة ، ووجّه حُمَيد بن قحطبة إلى المدائن ومعه قوّاد .

---

[1] انظر البيان والتبيين للجاحظ ج:٢ ص: ١١١ طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة.

ولما ظهر أبو العباس واستولى على الأمر ، بعث ابن أخيه عيسى بن موسى إلى الحسن بن قحطبة وهو يومئذ بواسط محاصرٌ ابن هُبَيرة ، وقيل إنّ أبا العباس وجّه أبا جعفر عند مقدمه من خراسان منصرفاً من عند أبي مسلم إلى ابن هبيرة لحربه ، فخرج أبو جعفر حتى قدم على الحسن بن قحطبة ، وهو محاصر ابن هبيرة بواسط ، فتحوّل له الحسن بن قحطبة عن منزله ، فنزله أبو جعفر .

وقيل : إن أبا العباس لما وجّه أبا جعفر إلى واسط لقتال ابن هُبَيرة ، كتب إلى الحسن بن قحطبة : إن العسكر عسكركَ ، والقوّاد قوّادكَ ، ولكن أحببت أن يكون أخي حاضراً ، فاسمعْ له وأطع ، وأحسن مؤازرته ، وكتب إلى أبي نصر مالك بن الهيثم بمثل ذلك ، فكان الحسن بن قحطبة المدبّر لذلك العسكر بأمر المنصور .

ولما سار أبو مسلم الخراساني لقتال عبد الله بن عليّ لخروجه على أبي جعفر كان معه الحسن بن قحطبة ، وكان حُمَيد بن قحطبة قد بايع عبد الله بن عليّ ثم تحوّل عنه فسار في جند أبي مسلم ، فلما التقوا عمل لأبي مسلم عريش ، فكان يجلس عليه إذا التقى الناس فينظر إلى القتال ، فلما اشتد القتال مكر بهم أبو مسلم ، فأرسل إلى الحسن بن قحطبة وكان على ميمنة الجيش : أن أعْرِ الميمنة وضمّ أكثرها إلى الميسرة ، وليكن في الميمنة حماة أصحابك وأشدّاؤهم ، فلما رأى ذلك أهل الشام أعروا ميسرتهم وانضمّوا إلى ميمنتهم بإزاء ميسرة أبي مسلم ، ثم أرسل أبو مسلم إلى الحسن بن قحطبة : أن مُرْ أهل القلب فليحملوا مع من بقي في الميمنة على ميسرة أهل الشام ، فحملوا عليهم فحطموهم وجال أهل القلب والميمنة وركبهم أهل خراسان فكانت الهزيمة .

قال مسلم بن المغيرة : كنتُ مع الحسن بن قحطبة بأرمينية ، فلما وجه أبو جعفر أبا مسلم لحرب عبد الله بن عليّ وأهل الشام كتب إلى الحسن ابن قحطبة أن يوافي أبا مسلم ويسير معه ، فقدمنا على أبي مسلم وهو بالموصل ، فأقام أياماً ، فلما أراد أن يسير قلت للحسن : أنتم تسيرون إلى القتال وليس بك إليّ حاجة ، فلو أذنت لي فأتيتُ العراق ، فأقمت حتى تقدموا إن شاء الله ، قال : نعم ، ولكن أعلمني إذا أردت الخروج ، قلت : نعم ، فلمّا فرغتُ وتهيأتُ أعلمته وقلت : أتيتُ أودّعك ، قال : قِفْ لي بالباب حتى أخرج إليك ، فخرجتُ فوقفت وخرج فقال : إني أريد أن ألقي إليك شيئاً لتبلغه أبا أيوب – أبو أيوب كاتب أبي جعفر المنصور – ولولا ثقتي بك لم أخبرْك ، ولولا مكانك من أبي أيوب لم أخبرْك ، فأبلغْ أبا أيوب إنّي قد ارتبتُ بأبي مسلم منذ قدمتُ عليه ، إنه يأتيه الكتاب من أمير المؤمنين فيقرؤه ، ثم يلوي شدقيه ، ويرمي بالكتاب إلى أبي نصر فيقرؤه ويضحكان استهزاء ، قلت : نعم قد فهمت ، فلقيت أبا أيوب وأنا أرى أن قد أتيته بشيء ، وأخبرته الخبر فضحك ، وقال : نحن لأبي مسلم أشدّ تُهمةً منّا لعبد الله بن عليّ ، إلاّ أنّا نرجو واحدةً ، نعلم أن أهل خراسان لا يحبّون عبد الله بن عليّ وقد قتل منهم من قتل ، وكان عبد الله بن عليّ حين خلع خاف أهل خراسان فقتل منهم سبعة عشر ألفاً ، أمر صاحب شرطته حيّاش بن حبيب فقتلهم .

وتوفي الحسن بن قحطبة سنة احدى وثمانين ومئة .[1]

وولد بِشْرُ بن عمرو بن عمرو بن الصّامت رُحَيْبَ بن بشر .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر .

فولد رُحَيْبُ بن بشر جابرَ بن رُحَيب .

فولد جابرُ بن رُحيب شُمْسَ بن جابر .

فولد شُمْسُ بن جابر سَلَمةَ بن شُمس .

فولد سَلَمةُ بن شمس غزالَ بن سلمة .

فولد غزالُ بن سلمة سُلَيْمَ بن غزال .

فولد سُلَيْمُ بن غزال حَسّانَ بن سليم .

فولد حَسَّانُ بن سُليم عبد الحميد بن حسان ، القائدَ ، وعمرَو بن حسّان ، وعَقِيلَ بن حسّان .

فولد عمرو بن حسّان عمرانَ بن عمرو ، كان على فارس .

وولد عقيلُ بن حسّان بن سُليم يُوسفَ بن عقيل القائد .

هؤلاء بنو نبهان بن عمرو بن الغوث .

وُلد بَوْلان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

٣٢- وولد بَوْلانُ وهو غُصَين بن عمرو بن الغوث مِعْتَرَ بن بَوْلان ، وجَعْثَنَةَ بن بَوْلان ، وعمرَو بن بَوْلان .

وكان مِعْتَرُ بن بولان قتل الجَفَنِيَّ ، وكان الجفنيّ أغار عليهم فقتله معتر ، ولما قتله قال الشاعر : [من الرجز]

لايقطعُ اللّهُ يمينَ مَعْتَرْ حُراً عُبَيْداً طعنةً قَبْلَ الكَرّ

وكان مِعتر يلقّب : شاوِي الجَنْبِ ، وولده يلقَّبون بذلك يقال لهم : شاوي الجنب .

فولد مِعْتَرُ بن بَوْلان عمرَو بن معتر ، وأبا عمرَو بن معتر .

فولد عمرُو بن مِعتر صَعْتَرةَ بن عمرو ، ومسعودَ بن عمرو ، بطنٌ ،

وعَدِيَّ بن عمرو ، بطنٌ ، وأُبَيَّ بن عمرو ، بطنٌ ، وهم رهط عبد الله بن خليفة ، شهد عبد الله بن خليفة صفّين مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وكان شاعراً خطيباً .

يوم صفين وقول عبد الله بن خليفة .

قال فاقتتل الناس قتالاً شديداً فعبّت لطيّئ جموعُ أهل الشام ، فجاءهم حمزةُ بن مالك الهمداني فقال : من أنتم ، لله أبوكم ، فقال عبد الله بن خليفة الطائيّ ثم البَوْلانيّ : نحن طيّئ السهل وطيّئ الجبل ، وطيّئ الجبل الممنوع ذي النَّخَل ، ونحن حُماةُ الجبلين ، مابين العُذَيب إلى العين ، طيّئ الرِّماح وطيّئ البطاح ، وفرسان الصباح ، فقال له : بَخٍ بَخٍ ما أحسنَ ثناءَك على قومك ! فقال : [من الكامل]

إنْ كنتَ لم تشعر بنَجْدَةِ مَعْشرِ فاقدمْ علينا وَيْلَ غيرِكَ تَشْعُرِ

ثم اقتتلوا وأنشأ يقول : ياطيّئ فدىً لكم طارِفي وتِلادي ، قاتلوا على الدّين والأحساب ثمّ أنشأ يقول : [من الرجز]

ياطيِّئَ الجبالِ والسَّهل معا إنّا إذا داعٍ دَعا مضطجعا

ندِبُّ بالسيف دبيباً أروَعَا فَنُنزِلُ المستلئِمَ المقنَّعا

ونقتُلُ المُنازِلَ السَّميدَعا

وقال بشر بن العشوش الطائيّ ثم المِلْقطيّ : [من الرجز]

ياطيِّئَ السُّهولِ والجبالِ ألا انهضوا بالبيض والعَوالِي

وبالكماةِ منكمُ الأبطالِ فقارعوا أئمَّة الضلالِ

السَّالكين سُبُلَ الجُهَّالِ

قال : ففُقِئت عينه فقال : [من الطويل]

ألا ليتَ عينِي هذه مثلُ هذه ... ولم أَمْشِ بين النَّاسِ إلاّ بقائدِ
وياليتَ رِجْلي ثمَّ طَنَّت بنصفها ... وياليت كفّي ثمَّ طاحَتْ بساعِدي
وياليتني لم أبقَ بعد مطرِّفٍ ... وسعدٍ، وبعد المُسْتنير بن خالدِ
فوارسُ لم تغذُ الحواضِنُ مثلَهم ... إذا هي أبدت عن خِدام[1]

فولد صَعْتَرةُ بن عمرو بن مِعْترٍ صَيْفيَّ بن صعترة ، وقِلْطِفَ بن صعترة ، وكان كاهناً تتحاكم إليه العرب .

فولد صيفيٌّ بن صعترة زيد بن صيفيّ ، وهم سَدَنَةُ الفَلْسِ صنم طيّئ .

منهم خالد بن عنمة شاعرٌ جاهليّ .

ومنهم وَهبُ بن عبد الله بن الأحوص بن حِصْن بن أبي موهبة الشاعر .

الفَلْسُ صنم طيئٍ .

ذكر ابن الكلبي في كتابه : الأصنام ، فقال :

كان لطيِّءٍ صَنَمٌ يقال له : الفَلْس – وإجماع ثقات النسّابين أنّه الفَلْس بفتح الفاء وسكون اللام – وكان أنفاً أحمرَ في وسط جبلهم الذي يقال أجأ أسودَ كأنّه تمثال إنسان ، وكانوا يعبدونه ويهدون إليه ويعترون عنده عتائرهم ، ولا يأتيه خائفٌ إلاّ أمن عنده ، ولا يطرد أحدٌ طريدة فيلجأ بها إليه إلاّ تُركت له ولم تُخفر حَوِيَّتُهُ .

---

[1] الخِدام : جمع خَدَمة وهو الخلخال ، وقد سمى الساق خَدمة حملاً على الخلخال –اللسان–.

[2] انظر موقعة صفّين لنصر بن مزاحم ص: ٢٧٩ ومابعدها، طبعة مكتبة الخانجي بمصر.

فكانت سدنته بنو بَوْلان ، وبَوْلان هو الذي بدأ بعبادته ، فكان آخر من سدنه منهم رجلٌ يقال له صَيفيّ ، فأطرَدَ ناقةً خَلِيَّةً[1] لامرأةٍ من كلبٍ من بني عُلَيم ، كانت جارةً لمالك بن كلثوم الشَّمَجِيّ ، وكان شريفاً ، فانطلق بها حتى وقفها بفناء الفَلْس .

وخرجت جارةُ مالك فأخبرته بذهابه بناقتها ، فركب فرساً عُرْياً ، وأخذ رمحه ، وخرج في أثره ، فأدركه وهو عند الفَلْس ، والناقة موقوفة عند الفلس ، فقال له : خلّ سبيل ناقة جارتي ! فقال : إنها لربِّك ، قال : خلِّ سبيلها ، قال : أتُخفِرُ إلهَكَ ؟ فبوّأ له الرمح[2] ، فحلَّ عقالها وانصرف بها مالكٌ ، وأقبل السَّادنُ على الفلس ونظر إلى مالك ورفع يده وقال : وهو يشير بيده إليه : [من الرجز]

ياربِّ إنّ مالكَ بن كُلْثُومْ   أخفَركَ اليومَ بنابٍ عُلْكُوم[3]

وكنتَ قبل اليوم غير مَغْشُومْ[4]

يُحَرِّضه عليه ، وعديّ بن حاتم يومئذ قد عتر عنده ، وجلس هو ونفرٌ معه يتحدثون بما صنع مالك ، وفزع لذلك عديّ بن حاتم ، وقال : انظروا ما يُصيبه في يومه هذا ، فمضت له أيامٌ لم يُصِبْه شيءٌ ، فرفض عديٌّ عبادته وعبادة الأصنام وتنصَّر ، فلم يزل متنصِّراً حتى جاء الله بالإسلام ، فأسلم .

---

(1) الناقة الخليّة : الذي تنتج وهي غزيرة ، فيجرّ ولدها من تحتها فيجعل تحت أخرى ، وتُخلّى هي للحلب –اللسان–.

(2) بَوَّأَ الرمح نحوه : قابله به .

(3) علكوم : أي شديدة .

(4) غير مغشوم : أي غير مظلوم .

فكان مالكٌ أوّلَ من أخفره ، فكان بعد ذلك السَّادنُ إذا أطرد طريدةً أُخذت منه ، فلم يزل الفَلْس يُعْبَد حتى ظهرت دعوة النبيّ عليه السلام ، فبعث إليه عليّ بن أبي طالب فهدمه وأخذ سيفين كان الحارث بن أبي شَمِر الغَسَّاني ، ملك غسان قلّده إيّاهما ، يقال لهما : مِخْذَمٌ ورَسُوبٌ ، وهما السيفان اللذان ذكرهما علقمةَ بن عَبَدَة في شعره فقال :

[من الطويل]

مُظاهرُ سِرْبالَيْ حديدٍ عليهما عقيلا سيوفٍ: مِخْذَمٌ ورَسُوبُ

فقدم بهما عليّ بن أبي طالب على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فتقلّد أحدهما ثم دفعه إلى عليّ بن أبي طالب فهو سيفه الذي كان يتقلّده ، ويقال : إن ذا الفقار سيف عليّ بن أبي طالب كان أحدهما[1] .

وولد قِلْطَفُ بن صعترة بن عمرو عامرَ بن قلطف .

فولد عامِرُ بن قلطف ثعلبةَ بن عامر .

وولد أبو عمرو بن مِعْتر بن بَوْلان امرأ القيس بن أبي عمرو ، والمُزْدَلِفَ بن أبي عمرو .

وولد مسعودُ بن عمرو بن مِعْتر أبا كعب بن مسعود .

فولد أبو كعب بن مسعود كَبيرَ بن أبي كعب .

فولد كبيرُ بن أبي كعب حَيَّازَ بن كبير .

فولد حَيَّازُ بن كبير خُلَيْفَ بن حيّاز ، كان يقال لهم : سُرُجُ الظَّلام .

فولد خُلَيْفُ بن حيّاز سعيدةَ بن خُليف ، وحيَّةَ بن خُليف ، وعمرَو ابن خُليف ، وعَقِيلَ بن خُليف .

---

[1] انظر الأصنام لابن الكلبي ص: ٥٩ ومابعدها طبعة دار الكتب المصرية.

فولد عَقِيلُ بن خُليف نوالَ بن عقيل .

وولد عمرُو بن خُليف جَمِيلَ بن عمرو .

فولد جميلُ بن عمرو حيّانَ بن عمرو .

فولد حيّانُ بن جميل حِصْنَ بن حيّان .

فولد حِصنُ بن حيّان أوسَ بن حِصن .

فولد أوسُ بن حِصن حنظلةَ بن أوس .

وولد حيّة بن خُليف شَريكَ بن حيّة .

فولد شَريكُ بن حيّة حِيَيَّ بن شريك .

فولد حِيَيُّ بن شريك مَيْمُونَ بن حِيَيّ .

فولد مَيْمُونُ بن حِيِيّ حِيَيَّ بن ميمون الشاعر .

وولد سعيدةُ بن خليف سعدَ بن سعيدة .

فولد سَعْدُ بن سعيدة مُسلمَ بن سعد ، وهو أبو صعترة الشاعر .

هؤلاء بنو بَوْلان بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

وُلد مُرّ بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

٣٣- وولد مُرُّ بن عمرو بن الغوث كَهْفَ بن مُرّ ، والحارث بن مرّ ، وزَهْوَ بن مرّ .

فولد زَهْوُ بن مُرّ تيمَ اللات بن زهو .

فولد تيم اللات بن زَهو مالكَ بن تيم اللات .

فولد مالك بن تيم اللات نُباتةَ بن مالك ، وهم بحاضر قِنّسرين أو بحاضر حلب .

وولد كهفُ بن مُرّ امرأ القيس بن كهف ، وكُهَيْفَ بن كهف .

فولد كُهَيْفُ بن كهف زُرَيْقَ بن كُهَيْف ، وزَبِيرَةَ بن كهيف ، وبَقِيرةَ ابن كهيف ، وهم من أهل السهل .

هؤلاء بنو مرّ بن عمرو بن الغوث بن طيّئ .

وهؤلاء بنو طيّئٍ بن أُدَدَ بن زيد بن يَشْجُب بن عريب بن زيد بن كهلان .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني الحارث بن كعب من مَذْحِج

وُلد الحارث بن كعب .

٣٤- ولد مالك بن أُدَدَ وهو مَذْحِج جَلْدَ بن مالك ، وسَعْدَ العشيرة ابن مالك ، وإنما سُمّي سعد العشيرة لأنه طال عمره وكان وَلَدُه ووَلَدُ وَلَدِه ثلاثمئة رجل ، فكان يركب فيهم ، فيقال له : من هؤلاء معك ؟ فيقول : عشيرتي مخافة العين عليهم ، ويَحابِرَ بن مالك ، وهو مُرادٌ سُمّي مُرادٌ لأنه كان أوّل من تَمَرَّدَ على الناس من اليمن ، وزيدَ بن مالكَ وهو عَنْس ، ولَمِيسَ بن مالك ، وهم أهل بيتٍ مع عَنْس ، وأمّهم سَلْمى بنت منصور بن عِكْرِمة بن خَصَفَة بن قيس بن عيلان بن مُضَر .

فولد جَلْدُ بن مالك عُلَةَ بن جَلَد .

فولد عُلَةُ بن جَلْدُ عمرَو بن عُلَة ، وحَرْبَ بن عُلة .

فولد عمرُو بن عُلة كعبَ بن عمرو ، وجَسْرَ بن عمرو ، وهو النَّخَعُ سُمّي النَّخَعُ لأنَّه انتخعَ عن قومه ونزل الدَّثْنيّة ، وعامرَ بن عمرو .

فولد كعبُ بن عمرو الحارثَ بن كعب ، وأمُّه المُمَنّاةُ بنتُ مالك بن الأوس بن تَغلب ، وزَعْبَلَ بن كعب ، بطنٌ مع بني الحارث بن كعب بالبصرة .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط جمهرة ابن الكلبيّ ، فقال : وأمّه مُمَنَّاة بنت مالك بن الأوس بن تغلب ، خِلاف ماقال عند ذكر عَبْسٍ : إنّ أمّه وأمّ ضبّة والحارث ضِجام بنت وَبَرَة أخت

كلب بن وَبَرَة ، وفي النواقل لابن الكلبي في آخره : فأمّا الحارث بن كعب فهو أخو عبس بن بغيض ، وأخو ضبّة بن أدّ لأمهما ، وممّا يصدّق ذلك أنّ عبساً كانوا نزولاً مع بني الحارث بن كعب ، ثم تحوّلوا إلى بلاد قومهم قيس ، ولم يسمّ أمهم ، وقد اختلف قوله في الجمهرة عن قوله هاهنا إن أمّ الحارث بن كعب مُمنّاة من تغلب ، وقوله عند ذكر عبس بن بغيض أن أمّ الثلاثة ضَجام بنت وبرة أخت كلب[1] .

فولد الحارثُ بن كعبٍ كعبَ بن الحارث ، وربيعةَ بن الحارث ، وأمّهما هِنْدُ بنت النَّخَع بن عمرو .

فولد كعبُ بن الحارث مالكَ بن كعب ، وربيعةَ بن كعب ، ومُوَيْلِكَ ابن كعب ، وأمّهم ماوِيَّةُ بنت الحارث بن كعب بن أدّ بن صَعْب بن سعد العشيرة .

فولد مُوَيْلكُ بن كعب ربيعة بن مُويلك ، وهو مُجْعِثٌ ، وأُبَيَّ بن مُويلك ، وأمُّهما عُقْدَةُ بنت باهلة ، بها يعرفون .

فولد أبَيُّ بن مُوَيلك حُوَيْصَ بن أبَيّ ، كان فيمن سار إلى مكّة مع الفيل ، فهلكَ ، ولبني عُقدة بقيّةٌ قليلةٌ .

وُلد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب .

٣٥- وولد مالك بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثَ بن مالك ، وربيعة بن مالك ، وعمرَو بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك معاويةَ بن الحارث ، وظالِمَ بن الحارث ، وصَلاءَةَ بن الحارث ، ورِزامَ بن الحارث ، وأمُّهم من جَنْبٍ .

---

[1] انظر أنساب الأشراف للبلاذري ج:١٢ ص:٧ من تحقيقي.

فولد معاويةُ بن الحارث مَوْءَلَةَ بن معاوية .

فولد مَوْءَلَةَ بن معاوية حَزْنَ بن مَوْءَلَةَ .

فولد حَزْنُ بن مَوْءَلَةَ معاوية بن حزن ، وهو المُحَجَّلُ ، وأمّه نَسِيبةُ بنت معاوية بن ربيعة بن ظالم بن الحارث بن مالك بن كعب ، وكان به بياضٌ فسمّي المحجَّل ، وقد رأس .

فولد المُحَجَّلُ بن حَزْن يزيدَ بن المحجّل ، وقُنافَةَ بن المحجّل ، وصامتَ بن المحجّل ، وأمُّهم هند بنت معاوية بن عمرو بن عبد يَغُوث من جَنْبٍ ، وحَزْنَ بن المحجّل ، ومِحْصَنَ بن المحجّل ، وأمُّهما كبشةُ بنت خالد بن معاوية بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأمّها الزَّاهِريَّةُ بنت رِباح بن أبي ربيعة بن نَهيك بن هلال بن عامر بن صعصعة .

فولد يزيد بن المحجّل سعيدَ بن يزيد ، وأُمَامة بن يزيد ، وأمُّهما هند بنت مُرّة بن هاعان[1] .

فولد سعيدُ بن يزيد يزيدَ بن سعيد ، وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، والأسودَ بن سعيد ، وعبدَ الله بن سعيد ، وعبدَ الرحمن بن سعيد ، وقيسَ بن سعيد ، وحَسَنَ بن سعيد ، وأمُّهم أمّ قيس بنت عابس بن ثمامة ، وطَلْقَ بن سعيد ، وأبا حيّان بن سعيد ، والقعقاعَ بن سعيد ، وأمُّهم من بني الوقّاصِ من بني المَعْقِلِ .

ولم يذكر يزيد بن سعيد صاحب الإصابة ، ولا الاستيعاب ولا أُسْد الغابة أنه وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم .

---

[1] في أصل مخطوط الجمهرة هاعان بالهاء وكذلك في مخطوط مختصر الجمهرة وهو من أضبط المخطوطات، هاعان بالهاء، وعند ابن دريد في الاشتقاق عاهان بالعين المهملة، الاشتقاق ص: ٤٠١ طبعة دار المسيرة ببيروت.

فولد الأسودُ بن سعيد رَوَى بن الأسود ، وعُلْبَةَ بن الأسود ، وأَسِيدَ ابن الأسود ، ويزيد بن الأسود ، وأمُّهم عَوانَةُ بنت مَوْءَلَةَ بن قُنافة ، وقيس بن الأسود ، وأمّه أم جعفر بنت مِحْصن بن حَزْن بن المُحَجَّل .

وولد عبدُ الله بن سعيد بن يزيد عُثمانَ بن عبد الله ، وأمّه أمّ وَلَدٍ .

وولد قُنافة بن المحجَّلِ بن حَزْن مَوْءَلَةَ بن قُنافة وأمّه الرباب بنت [1] من بني نهد بن زيد ، والأَسْوَدَ بن قنافة ، وأمّه من بني عَتِيك نجوان .

وولد حَزْنُ بن المحجَّل بن حزن مِحْصَنَ بن حزن ، والحُرَّ بن حزن ، وعليَّ بن حزن ، وسعيد بن حزن ، ومعاويةَ بن حزن ، وأمّهم لَمِيسُ بنت سلمان بن أبان بن عمرو بن حزن ، وأمّها كُبَيشة بنت مُخَرِّم ، وأمّها أميمة بنت أبي غنم بن حبيب بن حَبْترٍ من خزاعة .

فولد مِحْصَنُ بن حزن قيسَ بن محصن ، وخُزَيمةَ بن محصن ، وحَزْنَ ابن محصن ، وأمُّهم أم حَكِيم بنت قيس بن معاوية بن مالك بن الحارث ابن ربيعة بن صلاءةَ بن معاوية بن الحارث بن مالك بن كعب ، وأمّها أسماءُ بنت يزيد بن الحارث بن سَلَمة بن ربيعة بن صلاءة بن معاوية ، ودَلْهَم بن محصن ، وجَعْفَرَ بن محصن ، وأمّهما خُزَيمةُ بنت زياد بن مُخَرِّم ، وأمّها أمّ النَّاس بنت عُبَيْدة من بني زِياد ، وحُلَيسَ بن محصن ، والمُتَمَرِّسَ بن محصن ، وأمُّهما ليلى بنت ربيعة بن عمرو بن ذِراعٍ .

وولد الحُرُّ بن حزن بن المحجّل السَّرِيَّ بن الحُرّ ، وجُمانةَ بن الحرّ ، ومُغِيرة بن الحرّ ، والصَّلْتَ بن الحرّ ، وعبدَ الله بن الحرّ ، وأبا مُلَيْحَةَ بن الحرّ ، والطَّويلَ بن الحرّ ، وأمُّهم الدَّرْداءُ بنت صامت بن سلمى بن أبان

---

[1] في أصل مخطوط نسب معدّ واليمن الكبير بياض .

ابن عمرو بن زياد بن الحارث .

وولد سعيدُ بن حزن بن المحجّل هِشامَ بن سعيد ، وعمرَو بن سعيد ، وأمّهما هند بنت سعيد بن يزيد بن المحجّل .

وولد عليُّ بن حَزْن بن المحجّل أبا يزيد بن عليّ ، ومُحَمَّدَ بن عليّ ، وأمُّهما لَمِيسُ بنت سَلْمى بن عبد شمس بن عمرو بن ربيعة بن مالك .

وولد مِحْصَنُ بن المحجَّلِ بن حزن يزيدَ بن محصن ، ومُطَرِّف بن محصن ، وأمُّهما هند بنت عبد شمس بن عمرو بن ربيعة .

وولد عمرو بن مالك بن كعب بن الحارث ، الحارثَ بن عمرو ، وحُمَيْضَةَ بن عمرو ، وعَبْدَ شمس بن عمرو ، قتلته جُعْفَى .

هؤلاء بنو مالك بن كعب بن الحارث بن كعب .

ولد ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب بن عمرو مالكَ بن ربيعة ، وعامرَ بن ربيعة وهو الحِمَاس سمِّي بذلك لشدّته ، بطنٌ ، والحارثَ بن ربيعة ، وهو خيثمة ، بطنٌ ، وكعبَ بن ربيعة ، وهو الأرتُّ ، كانت في لسانه رَتّة ، والأرتُّ : الذي في لسانه عُقدة وحُبْسة ، ويعجل في كلامه فلا يطاوعه لسانه ، بطنٌ ، وأمّهم رُهْمُ بنت مالك بن النَّخْعِ .

وُلد مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

٣٦- وولد مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب الحارثَ ابن مالك ، وأمّه من بني زيد .

فولد الحارث بن مالك زيادَ بن الحارث ، بطنٌ ، ويزيدَ بن الحارث ، وهو النّارُ سمّي بذلك لِصَرامته ، بطنٌ ، وقيل فيه : [من البسيط]

ماسُمِّي النّارَ إلاّ من صَرامَتِهِ ... وضَرْبِهِ الهامَ بالمَصْقُولة الشَّطبِ

ولأيَ بن الحارث ، بطنٌ .

فولد زياد بن الحارث حَزْنَ بن زياد ، وقَطْنَ بن زياد .

فولد قَطْنُ بن زياد يزيدَ بن قَطْن ، وهو الدَّيّانُ .

فولد الدَّيّان بن قَطْن أنسَ بن الدَّيّان ، ومالكَ بن الدَّيّان ، وعمرَو بن الدّيّان ، وهو عبد المدان وجَبْرَ بن الدّيّان ، ومالكَ بن الدّيّان ، وأمُّهم أمُّ جَبْر بنت سيحان من عنزة بن أسد بن ربيعة بن نزار ، وهم مع أخوالهم باليمامة .

فولد عبدُ المدان بن الدَّيّان الحارث بن عبد المدان ، ويزيدَ بن عبد المدان الشاعر ، وعبدَ الله بن عبد المدان الشاعر ، وهو عبد الحِجْرِ وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله ، قتله بِسْرُ بن أرطاة عندما وجّهه معاوية إلى صنعاء لقتال شيعة عليّ بن أبي طالب عليه السلام وقتل ابنه مالكاً أيضاً .

وذكر ابن الأثير في أُسْد الغابة في معرفة الصحابة ، فقال : عبد الله ابن الدّيّان ، كان اسمه عبد الحِجْر فسمّاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله عندما وفد عليه وأسلم وبايع النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكانت ابنته عائشة تحت عبيد الله بن العباس ، وهي التي قتل بسر بن أرطاة أباها وابنيها ، والقصّة مشهورة وقد ذكرناها في ترجمة بسر من هذا الكتاب .[1]

هكذا ذكر ابن الأثير ، بينما نجد أن البلاذري قال : إنها كنانيّة ، وذكر القصّة ، وقال : هي أم حكيم واسمها جويرية بن قارظ الكنانيّ .

---

[1] انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة ج:٣ ص: ١٥٢ طبعة دار إحياء التراث ببيروت .

وأنا أرجّح أنها من بني عبد المدان اليمانيين لأن كنانة لم تسكن اليمن ولأن البلاذري قال: جعل ابنيه في قوم أمّهما .[1]

يزيد بن عبد المدان الشاعر .

٣٧- عن ابن الكلبيّ عن أبيه قال :

اجتمع يزيدُ بن عبد المدان وعامر بن الطُّفَيل العامريّ بموسم عكاظ ، وقدم أميّة بن الأسكر الكنانيّ ومعه ابنةٌ له من أجمل أهل زمانها ، فخطبها يزيد وعامر ، فقالت أمّ كِلابٍ امرأة أميّة بن الأسكر : من هذان الرجلان ؟ فقال : هذا يزيد بن عبد المدان بن الدّيّان ، وهذا عامر بن الطُّفيل ، فقالت : أعرف بني الدّيّان ، ولا أعرف عامراً ، فقال : هل سمعتِ بِمُلاعب الأسنَّة ؟ فقالت : نعم ، قال : هذا ابن أخيه .

وأقبل يزيد فقال : ياأميّة ، أنا ابن الدّيّان صاحب الكثيب[2] ، ورئيس مَذحِج ، ومُكلّم العقاب ، ومن كان يُصَوّب فتنطف دماً ، ويدلك يديه فتخرجان ذهباً ، فقال أميّة : بخٍ بخٍ .

فقال عامر : جدّي الأخرمُ ، وعمّي مُلاعبُ الأسنّة ، وأبي فارس قُرزل ، فقال أميّة : بخٍ بخٍ ، مرعى ولا كالسعدانْ ، فأرسلها مثلاً .

فقال يزيد : ياعامرُ ، هل تعلم شاعراً من قومي رَحَل بمدحه إلى رجلٍ من قومك ؟ قال : اللّهمّ لا . قال : فهل تعلم أنّ شعراءَ قومك يرحلون بمدائحهم إلى قومي ؟ قال : اللّهمّ نعم ، قال : فهل لكم نجمٌ يمانٍ أو بُرْدٌ يمانٍ أو سيفٌ يمانٍ أو رُكنٌ يمانٍ ؟ قال : لا ، قال : فهل

---

[1] انظر أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ٢٣٨ و٢٣٩ من تحقيقي.

[2] الكثيب : موضع بساحل بحر اليمن .

ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم ، فنهض يزيد وأنشأ يقول :

[من الرجز]

أمَيَّ يابنَ الأسكر بن مُدلجِ لاتجعَلَنْ هوازناً كمَذْحِجِ

إنّكَ إن تَلْهَجْ بأمر تَلجِجِ ماالنَّبع في مَغرسه كالعَوْسجِ

ولا الصَّرَيحُ المحضُ كالمُمَزَّجِ

قال : فزوّج أميّةُ يزيدَ بن عبد المدان ابنته فقال يزيد في ذلك :

[من الكامل]

ياللرِّجالِ لطارِقِ الأحزانِ ولعامرِ بن طُفَيْلٍ الوسنانِ

كانت أتاوةُ قومه لِمُحَرِّقٍ زمناً وصارتُ بعدُ للنُّعمانِ

عَدَّ الفوارسَ من هوازن كلِّها فَخْراً عليَّ وجئتُ بالدَّيَّانِ

فإذا لِيَ الشَّرفُ المبينُ بوالدٍ ضَخْمِ الدَّسِيعَةِ زانني ونماني

ياعامُ إنّك فارسٌ ذو مَيْعَةٍ[1] غضٌّ الشَّباب أخو ندىً وقيانِ

واعلمْ بأنّكَ يابن فارس قُرزُلٍ دون الذي تسعى له وتُداني

ليستْ فوارسُ عامرٍ بِمُقِرَّةٍ لكَ بالفَضيلَةِ في بني عَيلانِ

فإذا لقيتَ بني الحماس ومالكٍ وبني الضِّباب وحيِّ آل قَنانِ

فاسألْ عن الرَّجل المنوَّه باسمه والدَّافعِ الأعداءَ عن نَجْران

يُعطي المقادةَ في فوارس قومه كَرَماً لعَمْرُكَ والكريمُ يماني

فقال عامر بن الطُّفيل : [من الكامل]

---

[1] ذو ميعة : وميعة كل شيء أوّله .

عجباً لواصفِ طارقِ الأحزانِ ... ولِمَا يجيء به بنو الدَّيَّانِ
فَخَرُوا عليَّ بحَبْوَةٍ لِمُحَرِّقٍ ... وإتاوةٍ سِيقتْ إلى النُّعمانِ
ماأنتَ وابنَ مُحرِّقٍ وقبيله ... وإتاةُ اللَّخمِيِّ في عَيلانِ
فاقصدْ بفخركَ قصد قومك قُصْرَةً ... ودَعِ القبائل من بني قحطانِ
إن كان سالفة الإتاوة فيكمُ ... أَوْ لا ففخرك فخرُ كلِّ يماني
وافخرْ برهط بني الحماسِ ومالكٍ ... وبني الضِّباب وزَعْبلٍ وقَنانِ
فأنا المُعَظَّمُ وابنُ فارسِ قُرزُلٍ ... وأبو بَراءٍ زانني ونماني
وأبو جُزَيْءٍ ذو الفعال ومالكٌ ... مَنَعا الذِّمار صباح كلّ طعانِ
وإذا تعاظمتِ الأمورَ هوازنٌ ... كنتُ المُنَوَّه باسمه والباني

وفارس قُرزُل هو الطُّفَيلُ بن مالك بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأبو بَراء هو عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ملاعبُ الأسنّة ، وأبو جزء هو خالد الأصبغ بن جعفر بن كلاب ، ومالك هو مالك الأخرم بن جعفر بن كلاب .

فلما رجع القوم إلى بني عامر ، وثبوا على مُرَّة بن دودان ، وقالوا له : أنت من بني عامر ، وأنت شاعرٌ ، ولم تَهْجُ بني الدَّيّان ! فقال مُرّة :

[من الوافر]

تُكَلِّفني هَوازنُ فخرَ قومٍ ... يقولون: الأنامُ لنا عبيدُ
أبونا مَذْحِجٌ وبنو أبيه ... إذا ما عُدَّتِ الآباءُ هودُ[1]

---

[1] هود : جمع هائد ، وهو الراجع إلى الحقّ .

وهل لي إن فخرْتُ بغيرِ حَقٍّ مقالٌ والأنامُ لهم شُهودُ

فأنّى تضربُ الأعلامُ صَفحاً عن العلياء أم من ذا يكيدُ

فقولوا يابني عيلان: كُنّا لهم قِنّاً فما عنها محيدُ

يزيد بن عبد المدان وقوم من قيس عند ابن جفنة .

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية :

قدم يزيد بن عبد المدن وعمرو بن معد يكرب الزُّبَيديّ ومَكشوحُ المُراديّ على ابن جفنة زوّاراً ، وعنده وجوه قيس : مُلاعِبُ الأسنَّة عامر ابن مالك ، ويزيد بن عمرو بن الصَّعِق ، ودُريد بن الصِّمَّة ، فقال ابن جفنة ليزيد بن عبد المدان : ماذا كان يقول الدّيّان إذ أصبح فإنه كان ديّاناً ، فقال : كان يقول : آمنتُ بالذي رفع هذه - يعني السماء - ووضع هذه - يعني الأرض - وشقّ هذه - يعني أصابعه - ثمّ يخرّ ساجداً ويقول : سجد وجهي للذي خلقه وهو عاشِمٌ[1] ، وما جشَّمني من شيء فإنّي جاشم ، فإذا رفع رأسهُ قال : [من الرجز]

إن تَغفِر اللَّهُمَّ تَغفِر جمَّا وأيُّ عَبْدٍ لكَ ما ألَمَّا

فقال ابن جفنة : إنّ هذا لذو دِينٍ ، ثمّ مال على القيسيّين وقال : ألا تحدّثوني عن هذه الرّياح : الجنوب والشمال والدَّبور والصَّبا والنَّكباء ، لم سُمِّيتْ بهذه الأسماء ، فإنّه قد أعياني عِلمها ؟ فقال القوم : هذه أسماء وجدنا العرب عليها لا نعلم غير هذا فيها ، فضحك يزيدُ بن عبد المدان ثم قال : ياخيرَ الفتيان ، ماكنتُ أحسبُ أنّ هذا يسقط علمه على هؤلاء

---

[1] العاشم : الطامع .

وهم أهل الوَبَرِ ، إنّ العرب تضرب أبياتها مطلع الشمس ، لتدفئهم في الشتاء وتزول عنهم في الصَّيف ، فما هبَّ من الرّياح عن يمين البيت فهي الجنوب ، وما هبَّ عن شماله فهي الشمال ، وما هبَّ من أمامه فهي الصَّبا ، وما هبَّ من خلفه فهي الدَّبُور ، وماستدار من الرّياح بين هذه الجهات فهي النّكباء ، فقال ابن جفنة : إنّ هذا للعلم يابن عبد المدان .
وأقبل على القيسيّين يسألهم عن النُّعمان بن المنذر ملك الحيرة ، فعابوه وصَغَروه ، فنظر ابنُ جفنةَ إلى يزيد فقال له : ماتقول يابن عبد المدان ؟ فقال يزيد : ياخير الفتيان ، ليس صغيراً من منعكَ العراق ، وشركك في الشام ، وقيل له : أبيت اللَّعن ، وقيل لك : ياخير الفتيان ، وألفى أباه ملكاً كما ألفيتَ أباكَ ملكاً ، فلا يسرُّكَ من يغرُّكَ ، فإنّ هؤلاء لو سألهم عنك النعمان لقالوا فيك مثل ماقالوا فيه ، وَايْمُ الله مافيهم رجلٌ إلاّ ونعمة النّعمان عنده عظيمة !

فغضب عامر بن مالك أبو بَراء مُلاعب الأسنة وقال له : يابن الدّيّان ! أما والله لتحتلبنَ بها دماً ! فقال له : ولِمَ ؟ أزَيْد في هوازن من لايعرفه ؟ فقال : لا ! بل هم الّذين تعرف ، فضحك يزيد ثمّ قال : مالَهُم جُرأةُ بني الحارث ، ولا فَتْكُ مُراد ، ولا بأسُ زُبَيْد ، ولا كَيْدُ جُعْفَى ، ولا مَغَارُ طيّئ ، وماهم ونحن ياخير الفتيان بسواء ، ماقتلنا أسيراً قطّ ، ولا اشتهينا حُرّةً قطّ ، ولا بكينا قتيلاً حتى نُبيءَ به[1] ، وإن هؤلاء ليعجزون عن ثأرهم حتى يُقتل السُّميُّ بالسَّمِيِّ ، والكَنِيُّ بالكنيِّ ، والجارُ بالجار .
وقال يزيدُ بن عبد المدان فيما كان بينه وبين القيسيّين شعراً غدا به

---

[1] أباء القاتل بالقتيل : قتله به .

على ابن جفنة : [من الطويل]

تمالاَ علـى النُّعمـان قـومٌ إليهـمُ ... مَـواردهُ في مُلكـه ومصـادِرُهْ

على غيرِ ذَنْبٍ كان منه إليهـمُ ... سِوى أنّه جادتْ عليهم مَواطِرُهْ

فبـاعدهم مِـنْ كـلِّ شـرٍّ يخافُـهُ ... وقَرَّبهـم مـن كـلِّ خـيرٍ يبـادِرُهْ

فظنّوا –وأعراضُ الظُّنونِ كثيرةٌ– ... بأنّ الذي قالوا من الأمر ضائِرُهْ

فلم يَنْقُصوه بالّذي قيـل شعرةً ... ولا فُلِّلَـتْ أنيابُـهُ وأظـافِرُهْ

ولَلحارثُ الجَفْنِـيُّ أعلـمُ بـالّذي ... يَنُوءُ به النُّعمان إن خَفَّ طائِرُهْ

فيا حَارُكم فيهـمْ لنعمـان نِعْمَـةً ... من الفَضْلِ والمَنِّ الّذي أنا ذاكِرُهْ

ذُنوبـاً عفـا عنهـا ومـالاً أفـاده ... وعَظْمـاً كسيراً قَوَّمَته جوابِـرُهْ

ولو سالَ عنك العائبين ابنُ منـذرٍ ... لقالوا له القول الذي لا يحاوِرُهْ

قال : فلما سمع ابنُ جفنة هذا القول عَظُم يزيد في عينه ، وأجلسه معه على سريره ، وسقاه بيده ، وأعطاه عطيّةً لم يُعْطِها أحداً ممّن وفد عليه .

فلمّا قرّب يزيد ركائبه ليرحل سمع صوتاً إلى جانبه ، وإذا هـو رجلٌ يقول : [من المتقارب]

أمـا مـن شَـفِيْعٍ مـن الزّائريـن ... يُحِـبُّ الثَّنـا زَنْـدُه ثـاقِبُ

يريـدُ ابـنُ جفنـة إكرامـه ... وقـد يمسَـح الضَّـرَّةَ الحـالبُ

فيُنقِذَنـي مـن أظـافيره ... وإلاّ فـإنّي غـداً ذاهـبُ

فقـد قلـتُ يومـاً علـى كُرْبَـةٍ ... وفي الشَّـرب في يَـثرِب غـالبُ

ألا ليـت غَسَّـان في مُلكهـا ... كَلَخْـمٍ، وقـد يُخْطِـئُ الشَّـارِبُ

ومــافي ابــن جفنــة مــن سُــبَّةٍ وقـد خـفّ حِلمـي بهـا العـازِبُ
كــأنّي غريــبٌ مـــن الأبعديـــن وفي الحَلْـقِ مِنّـي شـجاً ناشـبُ

فقال يزيد : عليّ بالرجل ، فأُتيَ به ، فقال : ماخطبُكَ ؟ أنت تقول هذا الشعر ؟ قال : لا ! بل قاله رجلٌ من جُذام جفاه ابنُ جفنة ، وكانت له عند النُّعمان منزلة ، فشرب فقال على شرابه شيئاً أنكره عليه ابن جفنة فحبسه ، وهو مُخْرجه غداً فقاتله ، فقال له يزيد : أنا أغنيكَ ، فقال له : ومن أنت حتى أعرفك ؟ فقال : أنا يزيدُ بن عبد المدان ، فقال : أنتَ لها وأبيك ؟ قال : أجل ! قد كفيتُكَ أمر صاحبكَ ، فلا يسمعنّك أحدٌ تُنشد هذا الشعر .

وغدا يزيد على ابن جفنة ليودّعه ، فقال له : حيّاك الله يابن الدّيّان ! حاجَتُكَ ، قال : تُلحق قضاعة الشام بغسّان ، وتؤثر من أتاك من وفود مَذْحِج ، وتهب لي الجُذاميّ الذي لا شفيع له إلاّ كرمُكَ ، قال : قد فعلت ، أما إنّي حبسته لأهَبَهُ لسيّد أهل ناحيتك ، فكنتَ ذلك السيّد ، ووهبه له ، فاحتمله يزيد معه ، ولم يزل مجاوراً له بنجران في بني الحارث ابن كعب .

وقال ابن جفنة لأصحابه : ماكانت يميني لتَفِيَ إلاّ بقتله أو هِبَتِه لرجل من بني الدّيّان ، فإنّ يميني كانت على هذين الأمرين ، فعظُم بذلك يزيد في عين أهل الشام ، ونَبُه ذكره وشَرُف .

يزيد بن عبد المدان أغاث الرجل الهوازنيّ .

وقال ابن الكلبي في هذه الرواية عن أبيه :

جاور رجلان من هوازن يقال لهما : عمرٌو وعامرٌ في بني مُرَّة بن

عوف بن ذُبيان ، وكانا قد أصابا دَماً في قومهما ، ثم إنّ قيس بن عاصم المنقريّ ثم التميميّ أغار على بني مُرَّة بن عوف بن ذُبيان ، فأصابَ عمراً أسيراً في عدّة أسارى كانوا عند بني مُرّة ، ففدَى كلُّ قومٍ أسيرَهم من قيس بن عاصم ، وتركوا الهوازنيَّ ، فاستغاث أخوه بوجوه بني مُرّة : سنانُ بن أبي حارثة ، والحارث بن عوف ، والحارث بن ظالم ، وهاشم ابن حَرْملة ، والحُصَين بن الحُمام ، فلم يُغيثوه ، فركب إلى موسم عُكاظ ، فأتى منازل مَذْحِج ليلاً فنادى : [من الطويل]

دَعَوتُ سِناناً وابنَ عوفٍ وحارثاً وعاليتُ دعوى بالحُصَينِ وهاشِمِ

أُعَيّرهم في كلِّ يومٍ وليلةٍ بِتَرْكِ أسير عند قيس بن عاصمِ

حليفهمُ الأدنى وجارُ بيوتهم ومن كان عمّا سَرَّهم غيرَ نائمِ

فَصَمُّوا وأحداث الزّمان كثيرةٌ وكم من بني العَلاَّت[1] من

فياليتَ شِعري مَنْ لإطلاقِ غُلِّهِ ومَنْ ذا الذي يحظى به في المواسمِ

قال : فسمع صوتاً من الوادي ينادي بهذه الأبيات : [من المتقارب]

ألا أيُّهذا الَّذي لم يُجَبْ عليكَ بحيٍّ يُجلِّي الكُرَبْ

عليكَ بذا الحيّ من مَذْحِجٍ فإنَّهُمُ للرّضا والغَضَبْ

فنادِ يزيدَ بن عَبْدِ المَدانِ وقيساً وعمرَو بن معد يكربْ

يَفُكُّوا أخاكَ بأموالهم وأقْلِلْ بمثلِهِمِ في العربْ

أولاكَ الرؤوس فلا تَعْدُهُمْ ومن يجعلِ الرَّأسَ مثل الذّنَبْ

---

[1] بنو العَلاَّت : بنو أمّهات شتّى من أبٍ واحدٍ .

قال : فاتّبع الصوت فلم يرَ أحداً ، فغدا على المكشوح ، واسمه قيس ابن عبد يغوث المُراديّ ، فقال له : إنّي وأخي رجلان من بني جُشَم بن معاوية بن بكر بن هوازن أصبنا دماً في قومنا ، وإن قيس بن عاصم أغار على بني مُرّة وأخي فيهم مجاور فأخذه أسيراً ، فاستغثتُ بِسِنان بن أبي حارثة ، والحارث بن عوف والحارث بن ظالم وهاشم بن حرملة ، فلم يغيثوني ، فأتيتُ الموسم لأصيب به من يفكّ أخي ، فانتهيتُ إلى منازل مذحج ، فناديتُ بكذا وكذا ، فسمعتُ صوتاً أجابني بكذا وكذا ، وقد بدأتُ بك لتفُكَّ أخي . فقال له المكشوح : والله إنّ قيس بن عاصم لرجل ما قارضته معروفاً قطّ ، ولا هو لي بجارٍ ، ولكن اشترِ أخاكَ منه ، وعليّ الثمن ، ولا يمنعك غلاؤه ، ثم أتى عمرو بن معد يكرب ، فقال له مثل ذلك ، فقال : هل بدأت بأحدٍ قبلي ؟ قال : نعم ، بقيس المكشوح ، قال : عليك بمن بدأتَ به ، فتركه وأتى يزيد بن عبد المدان فقال له : ياأبا النَّضر إنّ من قصّتي كذا وكذا ، فقال له : مرحباً بكَ وأهلاً ، أبعثُ إلى قيس بن عاصم ، فإن هو وهب إليّ أخاك شكرته ، وإلاّ أغرتُ عليه حتى يَتَّقيني بأخيك ، فإن نِلتها وإلاّ دفعتُ إليك كلَّ أسيرٍ من بني تميم بنجران فاشتريتَ بهم أخاكَ ، قال : هذا الرّضا .

فأرسل يزيد بن عبد المدان إلى قيس بن عاصم بهذه الأبيات :

[من البسيط]

ياقيسُ أرسلْ أسيراً من بني جُشَمٍ	إنّي بكلِّ الذي تأتي به جازي
لاتأمَنِ الدّهر أن تشجى بغُصَّته	فاخْتَرْ لنفسِكَ إحمادي وإعزازي
فافكُكْ أخا مِنْقَرٍ عنه وقُلْ حَسَناً	فيما سُئِلتَ وَعَقِّبْهُ بإنجازِ

قال : وبعث بالأبيات رسولاً إلى قيس بن عاصم ، فأنشده إيّاها ، ثم قال له : ياأبا عليّ ، إن يزيد بن عبد المدان يقرأ عليك السلام ويقول لك : إنّ المعروف قُروض ، ومع اليوم غَدٌ ، فاطلقْ لي هذا الجُشَمِيَّ ، فإنّ أخاه قد استغاث بأشراف بني مُرّة ، وبعمرو بن معد يكرب وبمكشوح مُرادٍ فلم يُصِبْ عندهم حاجته فاستجار بي ، ولو أرسلتَ إليّ في جميع أسارى مُضَرَ بنجران لقضيتُ حَقَّكَ .

فقال قيس بن عاصم لمن حضره من بني تميم : هذا رسول يزيد بن عبد المدان سيّد مذحج وابن سيّدها ومن لايزال له فيكم يدٌ ، وهذه فُرصةٌ لكم ، فما ترون ؟ قالوا : نرى أن نُغلِيَه عليه ونحكم فيه شططاً ، فإنّه لن يخذله أبداً ولو أتى ثمنه على ماله ، فقال قيس : بئسَ مارأيتم ! أما تخافون سجال الحروب ودُوَل الأيام ومُجازاة القروض ! فلما أبوا عليه قال : بيعونيه ، فأغلَوْه عليه ، فتركه في أيديهم ، وكان أسيراً في يد رجل من بني سعد ، وبعث إلى يزيد فأعلمه بما جرى ، وأعلمه أنّ الأسير لو كان في يده أو يد مِنْقَرٍ لأخذه وبعث به ، ولكنّه في يد رجل من بني سعد ، فأرسل يزيدُ إلى السَّعديّ أن سِرْ إليَّ بأسيرك ولكَ فيه حكمكَ ، فأتى به السعديُّ يزيدَ بن عبد المدان ، فقال له : احتكمْ ، فقال : مئة ناقة ورعاؤها ، فقال له يزيد : إنّكَ لقصير الهمّة قريبُ الغنى جاهِلٌ بأخطار بني الحارث ، أما والله لقد غبنتك ياأخا بني سعد ، ولقد كنتُ أخاف أن يأتي ثمنه على جلّ أموالنا ، ولكنّكم يابني تميم قوم قصار الهمم ، وأعْطاه مااحتكم ، فجاوره الأسير وأخاه حتى ماتا عنده بنجران .

غارة يزيد بن عبد المدان على بني عامر .

أغار يزيد بن عبد المدان ومعه بنو الحارث بن كعب على بني عامر ،

فأسر عامرَ بن مالك مُلاعِبُ الأسنّةُ أبا بَراء وأخاه عُبَيدة بن مالك ثم أنعم عليهما ، فلما مات يزيد بن عبد المدان ، قالت زينب بنت مالك بن جعفر بن كلاب أخت ملاعب الأسنّة ترثي يزيد بن عبد المدان :

[من المتقارب]

بكيتُ يزيدَ بن عبد المدا　　　ن حَلَّتْ به الأرضُ أثقالها

شَريكُ الملوكِ ومَن فضله　　　يُفَضِّلُ في المجد أفضالها

فَكَكَتَ أسارى بني جَعْفَرٍ　　　وكِنْدَةَ إذ نِلْتَ أقوالها[1]

ورهطُ المُجالدِ قد جلَّلتْ　　　فواضِلُ نُعماكَ أجبالها

وقالت أيضاً ترثيه :　　　[من المتقارب]

سأبكي يزيدَ بن عبد المدان　　　على أنّه الأَحْلَمُ الأكرمُ

رِماحٌ من العزِّ مركوزةٌ　　　ملوكٌ إذا برزتْ تحكمُ

قال : فلامها قومها في ذلك ، وعيّروها بأن بكت يزيد ، فقالت زينبُ :

[من الطويل]

ألا أيُّها الزّاري عليَّ بأنَّني　　　نِزَارِيَّةٌ أبكي كريماً يمانيا

ومالِيَ لا أبكي يزيدَ وردَّني　　　أجُرُّ جديداً مِدْرعي وردائيا[2]

ويزيد بن عبد المدان وفد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ويكنى أبا المنذر .

---

[1] الأقوال : جمع قِيل ، وهو الملك عند أهل اليمن .

[2] انظر الأغاني، ج:١٢ ص:٨ ومابعدها طبعة دار الثقافة ببيروت.

ذكره صاحب الإصابة فقال :

قال ابنُ سعد : كان شاعراً ، وقال ابن إسحاق في المغازي : ثم بعث رسولُ الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الأولى من سنة عشرٍ إلى بني الحارث بن كعب ، فذكر الحديث في إسلامهم ، وكتاب خالد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم بذلك ، وجوابه أن يُقْبِلَ ومعه وفدُهم ، فأقبل ومعه قيس بن الحُصَين ذو الغُصَّة ، ومعه يزيد بن عبد المدان ، ويزيد بن المحجَّل ، وعبد الله بن قُرَيط ، وشدّاد بن عبد الله ، وعمرو بن عمرو السبائي ، فلما قدموا قال : «من هؤلاء» .

والحارث بن عبد المدان قتله وَعْلَةُ بن الحارث الجَرْميّ ، وكانت جَرْمُ حلفاء لبني الحارث بن كعب فوقع بينهم الشرُّ ففارقتهم جَرْم في الجاهلية ، ودعوتهم معهم في الإسلام ، وذلك للحلف الأوّل .

وولد عبدُ الله الشاعرُ بن عبد المدان عُبَيْدَ الله بن عبد الله ، وعائشةَ بنت عبد الله ، تزوّجها عبدُ الله بن العبّاس ، فولدت له عباس بن عبد الله ، وعالية بنت عبد الله وكانت عند عرابة الأوسيّ ، ثم خلف عليها عثمان بن عفان رضي الله عنه ، ومالكَ بن عبد الله ، وبِشْرَ بن عبد الله .

فولد عُبَيدُ الله بن عبد الله الرَّبيعَ بن عُبَيْدِ الله ، وزيادَ بن عُبيد الله ، ومالكُ بن عُبيد الله ، ويزيدَ بن عُبيد الله ، ورَيْطَةَ بنت عبيد الله ، أمّ أبي العباس السفّاح أمير المؤمنين .

فولد الرَّبيعُ بن عُبيد الله عبد الله بن الرَّبيع ، لأمّ ولد ، وعليّ بن الرَّبيع وأمّه من بني شرحبيل ، وحَزْنَ بن الرَّبيع ، وعبّاسَ بن الرَّبيع ، وعبدَ العزيز بن الرّبيع ، وأمُّهم من بني عَقِيلٍ ، والحُبابَ بن الرّبيع لأمٍّ ولدٍ .

وولد يزيدُ بن عُبَيد الله بن عبد الله مُحَمَّدَ بن يزيد ، ورِزامَ بن يزيد ،

وبِشْرَ بن يزيد ، وسُلَيمانَ بن يزيد ، وأمَّهم ابنة النَّضر بن يزيد بن الحُصَين ابن يزيد .

وولد بِشْرُ بن عبد الله بن عبد المدان أبا عليّ بن بِشر ، وأمّه أميّةُ بنت عبد الله بن قِراد من بني زياد .

وولد مالكُ بن عُبيد الله بن عبد الله جَعْفَر بن مالك ، وأمّه من بني الحِماس .

فولد جَعْفَرُ بن مالك طلحةَ بن جعفر ، وأمّه بنت السَّمال بن طارق من بني زُبيد .

وولد مالكُ بن الدّيّان بن قَطَن بشر بن مالك .

فولد بِشْرُ بن مالك النّضْرَ بن بشر .

فولد النَّضْرُ بن بشر أُذَيْنة بن النّضْر ، وزيادَ بن النَّضر ، كان شريفاً شهد المشاهِدَ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وبعثه على مقدِّمَتِهِ يوم صفين ومعه شُرَيْحُ بن هانئ الحارثيّ ، فاختلفا وتكاتبا إلى عليّ بن أبي طالب ، فكتب إليهما أن يُصَلّي كلّ واحدٍ منهما على حياله ، وإن ضَمَّتْهم الحربُ ، فزيادٌ على شُرَيحٍ ، وأذينة بن النَّضْر كان شريفاً بالشام .

زياد بن النّضْر بن بِشر الحارثي .

٣٨- قال نصر بن مزاحم المنقريّ في وقعة صفين :

عن عمر بن سعد عن أبي روق قال :

دخل يزيد بن قيس الأرحبيّ على عليّ بن أبي طالب فقال : ياأمير المؤمنين ، نحن على جَهاز وعدّة وأكثر الناس أهلَ قوّة ومن ليس بمضعَّف وليس به علَّة ، فَمُرْ منادِيَكَ وليُنادِ الناس يخرجوا إلى معسكرهم بالنُّخَيلة ، فإنّ أخا الحرب ليس بالسَّؤوم ولا النَّؤوم ، ولا مَن إذا أمكنه الفُرصُ

أجَّلها واستشار فيها ، ولا من يؤخر الحرب في اليوم إلى غدٍ وبعد غد .

فقال زياد بن النَّضر الحارثيّ : لقد نصح لك ياأميرَ المؤمنين يزيدُ بن قيس ، وقال ما يعرف ، فتوكّل على الله وثِقْ به ، واشخص بنا إلى هذا العدوّ راشداً مُعاناً ، فإن يرد الله بهم خيراً لا يدَعوك رغبةً عنك إلى من ليس مثلَكَ في السَّابقة مع النبيّ صلى الله عليه وسلم والقَدَم في الإسلام ، والقرابة من محمد صلى الله عليه وسلم ، وإلاّ يُنيبوا ويقبَلوا ويأبَوا إلا حربَنا نجدْ حربَهم علينا هَيِّناً ، ورجونا أن يصرعهم الله مَصارعَ إخوانهم بالأمس .

قال زيادُ بن النَّضر الحارثيّ لعبد الله بن بُدَيل بن ورقاء الخُزاعيّ : إنّ يومنا ويومهم ليومٌ عصيب ، ما يصبِر عليه إلاّ كل مشيّع القلب[1] ، صادق النيّة ، رابط الجأش ، وايم الله ما أظنُّ ذلك اليومَ يبقي منّا ومنهم إلا الرُّذال ، قال عبد الله بن بُديل : والله أظنّ ذلك ، فقال عليّ : ليكن هذا الكلام مخزوناً في صدوركما ، لا تُظهراه ولا يَسْمَعْه منكما سامع ، إن الله كتب القَتْل على قومٍ والموت على آخرين ، وكلٌّ آتيه منيَّتُه كما كتب الله له ، فطوبى للمجاهدين في سبيل الله ، والمقتولين في طاعته .

كان عليّ بن أبي طالب أمّرَ الأسباع في عسكره بالنُّخَيلة من أهل الكوفة ، فكان سعد بن مسعود الثقفيّ على قيس وعبد القيس ، ومعقل ابن قيس اليربوعيّ على تميم وضَبَّة والرّباب وقريش وكنانة وأسد ، ومِخْنَف بن سليم على الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وخُزاعة ، وحُجْر ابن عديّ الكنديّ على كندة وحضرموت وقضاعة ومَهْرة ، وزياد بن النَّضْر الحارثي على مذحج والأشعريّين ، وسعيد بن قيس بن مُرّة الهمدانيّ

---

[1] المُشيّع القلب : الشجاع .

على همدان ومن معهم من حِمْير ، وعديّ بن حاتم على طيّئ ، ويجمعهم الدعوة على مذحج وتختلف الرّايتان : راية مذحج مع زياد بن النَّضر ، وراية طيّئ مع عديّ بن حاتم .

وكان عليّ بن أبي طالب عليه السلام حين أراد المسير إلى النّخيلة دعا زياد بن النَّضر ، وشُرَيح بن هانئ - وكان على مذحج والأشعريّين - فقال : يازياد اتَّقِ الله في كلِّ مُمْسىً ومُصْبَح ، وخَفْ على نفسكَ الدنيا الغَرُور ، ولا تأْمَنْها على حالٍ من البلاء ، واعلمْ أنّك إن لم تَزَعْ نفسَكَ عن كثير مما يُحَبُّ مخافة مكروهة ، سَمت بك الأهواء إلى كثيرٍ من الضُّرِّ ، فكنْ لنفسكَ مانعاً وازعاً من البَغْي والظُّلم والعدوان ، فإنّي قد وليتك هذا الجند ، فلا تسطيلنَّ عليهم ، وإنّ خيركم عند الله أتقاكم ، وتَعَلَّمْ من عالمهم ، وعَلِّمْ جاهلهم ، واحلمْ عن سفيههم ، فإنّك إنما تدرك الخير بالحلم ، وكفَّ الأذى والجهل .

فقال زياد : أوصيتَ ياأمير المؤمنين حافظاً لوصيَّتِكَ ، مُؤدَّباً بأدبك ، يرى الرُّشْدَ في نفاذ أمرك ، والغيّ في تضييع عهدك .

فأمرهما أن يأخذا من طريقٍ واحد ولا يختلفا ، وبعثهما في اثني عشر ألفاً على مقدِّمته شُرَيح بن هانئ على طائفة من الجند ، وزياد على جماعة ، فأخذ شريح يعتزل بمن معه من أصحابه عل حِدَةٍ ، ولا يقرب زيادَ بن النَّضْر ، فكتب زياد إلى عليٍّ عليه السلام ، مع غلام له أو مَوْلىً يقال له شوذب :

لعبد الله عليّ أمير المؤمنين من زياد بن النَّضْر ، سلامٌ عليك فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعد فإنّكَ ولَّيتني أمرَ الناس ، وإنّ شُرَيحاً لا يرى لي عليه طاعةً ولا حقّاً ، وذلك من فعله بي استخفافٌ بأمرك وترك لعهدك ، والسَّلام .

وكتب شُرَيحُ بن هانئ :

سلامٌ عليك ، فإنّي أحمد إليك الله الذي لا إله إلاّ هو ، أما بعد ، فإنّ زياد بن النَّضْر حين أشركتَه في أمرك ، وولَّيته جنداً من جنودك ، تنكَّر واستكبر ، ومال به العُجب والخُيَلاءُ والزّهو إلى مالا يرضاه الربُّ تبارك وتعالى من القول والفعل ، فإن رأى أمير المؤمنين أن يعزله عنّا ويبعث مكانه من يحبُّ فليفعل ، فإنّا له كارهون ، والسلام .

فكتب إليهما عليٌّ عليه السلام :

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد الله عليّ أمير المؤمنين إلى زياد بن النَّضْر وشُريح بن هانئ ، سلامٌ عليكما ، فإنّي أحمد إليكما الله الذي لا إله إلاّ هو ، أمّا بعد فإنّي قد وليت مُقدَّمتي زياد بن النَّضْر وأمَّرته عليها ، وشُريح بن هانئ على طائفةٍ منها أمير ، فإن أنتما جمعكما بأسٌ فزياد بن النَّضْر على النّاس ، وإن افترقتما فكلٌّ واحدٍ منكما أمير الطَّائفة التي ولّيناه أمرها ، واعلما أنّ مقدّمة القوم عيونهم ، وعيون المقدّمة طلائعهم ، فإذا أنتما خرجتما من بلادكما فلا تسأما من توجيه الطلائع ، ومن نَفْض[1] الشِّعاب والشَّجر والخَمَر[2] في كلّ جانب كي لا يغترّكما عدوّ ، أو يكون لكم كَمِين ، ولا تُسيِّرُنَّ الكتائب والقبائل من لدن الصباح إلى المساء إلاّ على تعبية ، فإن دهمكم داهم أو غشيكم مكروه كنتم قد تقدّمتم في التعبية ، وإذا نزلتم بعدوٍّ أو نزل بكم فليكن معسكركم في قُبُل الأشراف أو سفاح[3] الجبال أو أثناء الأنهار ، كي

---

[1] النفيضة : الجماعة يبعثون في الأرض متجسّسين لينظروا هل فيها عدو أو خوف .

[2] الخَمَر : بالتحريك ماواراك من الشجر والجبال ونحوها .

[3] في الأصل سفاح وبالهامش: لم أجد هذا الجمع في المعاجم والمعروف سفوح.

ما يكون ذلك لكم ردءاً وتكون مقاتلتكم في وجه واحد أو اثنين ، واجعلوا رقباءكم في صياصي الجبال وبأعالي الأشراف ، ومناكب الهضاب ، يَرَوْنَ لكم ، لئلاّ يأتيكم عدوّ من مكان مخافةٍ أو أمْنٍ ، وإيّاكم والتفرّق ، فإذا نزلتم فانزلوا جميعاً ، وإذا رحلتم فارحلوا جميعاً ، وإذا غشيكم ليلٌ فنزلتم فَحُفّوا عسكركم بالرّماح والأترسة[1] ، ورماتكم يلون تِرَسَتكم ورماحكم ، وما أقمتم فكذلك فافعلوا كي لا تُصابَ لكم غفلةٌ ، ولا تكفى منكم غِرّة ، فما قومٌ حفّوا عسكرهم برماحهم وتِرستهم من ليلٍ أو نهارٍ إلاّ كانوا كأنّهم في حصون ، واحرسا عسكركما بأنفسيكما ، وإيّاكم أن تذوقا نوماً حتى تُصبِحا إلاّ غراراً أو مضمضمة[2] ، ثم ليكن ذلك شأنكما ودأبكما حتى تنتهيا إلى عدوّكما ، وليكنْ عندي كلَّ يومٍ خبركما ، ورسولٌ من قبلكما فإني - ولا شيء إلاّ ما شاء الله - حثيث السَّير في آثاركما ، عليكما في حربكما بالتُّؤدة ، وإيّاكم والعجلة إلا أن تمكنكم فرصة بعد الإعذار والحجّة ، وإيّاكما أن تقاتلا حتى أقدم عليكما إلاّ تُبْدَأا ، أو يأْتِيَكما أمري إن شاء الله ، والسلام .

مقدّمة عليّ تعود إليه من ورائه .

فلما قطع عليٌّ الفُرات دعا زيادَ بن النَّضْر وشُريح بن هانئ ، فسرّحهما أمامه نحو معاوية على حالهما الذي كانا عليه حين خرجا من الكوفة ، في اثني عشر ألفاً ، وقد كانا حين سرّحهما من الكوفة مقدّمه له أخذا على شاطئ الفرات من قبل البرّ ممّا يلي الكوفة ، حتى بلغا عانات ،

---

[1] الترس : الذي يتوقّى بها ، وتجمع على أتراس وتراس وترسة وتروس ، وفي اللسان: قال يعقوب : ولا تقل أترسة .

[2] المضمضمة: شبّه النوم الذين ينامونه بالمضمضمة بالماء فتحرك في الفم ولا تبلع.

فبلغهما أخذُ عليٍّ على طريق الجزيرة ، وبلغهما أن معاوية أقبل في جنود الشام من دمشق لاستقبال عليّ ، فقالا : لا والله ماهذا لنا برأي : أن نسير وبيننا وبين أمير المؤمنين هذا البحر ، مالنا خيرٌ أن نلقى جموعَ أهل الشام بقلَّة من عددنا منقطعين من العدد والمَدَدِ ، فذهبوا ليعبروا من عانات فمنعهم أهلُ عانات وحبسوا عنهم السُّفُن ، فأقبلوا راجعين حتى عبروا من هيت ، ثم لحقوا عليّاً بقرية دون قَرْقِيسيا ، وقد أرادوا أهل عانات فتحصّنوا منهم ، فلما لحقت المقدّمة عليّاً ، قال : مقدّمتي تأتي من ورائي ؟ فتقدّم إليه زياد وشُريح فأخبراه بالرأي الذي رأيا ، فقال قد أصبتما رشدكما[١] .

زياد بن عبيد الله بن عبد الله خال أبي العباس .

٣٩- حدّث زياد بن عُبيد الله الحارثي – وكان أميراً على المدينة في أيام المنصور – قال :

خرجتُ وافداً إلى مروان بن محمد في جماعة ليس فيهم يماني غيري ، فلمّا كنّا ببابه دُفعنا إلى ابن هُبَيرة ، وهو على شرطه وماوراء بابه ، فتقدّم الوفد رجلاً رجلاً ، كلّهم يخطب ويطنب في أمير المؤمنين وابن هُبَيرة ، فجعل يبحثهم عن أنسابهم ، فكرهتُ ذلك ، فقلت : إن عرفني رادني عنده شرّاً ، وكرهت أن أتكلّم فلَطِيت ، فجعلتُ أتأخَّر رجاء أن يملَّ كلامهم فيمسك ، حتى لم يبق غيري ، ثم تقدّمتُ فتكلّمت بدون كلامهم ، وإنّي لقادر على الكلام ، فقال : ممّن أنت ؟ قلت : من أهل اليمن ، قال : من أيّها ؟ قلت : من مَذْحِج ، قال : إنّك لتطمح بنفسك ،

---

[١] انظر فهارس كتاب وقعة صفّين لنصر بن مزاحم المنقري .

اختصر ، قلت : من بني الحارث بن كعب ، قال : ياأخا بني الحارث إنّ الناس ليزعمون أنّ أبا اليمن قِردٌ ، فما تقول في ذلك ؟ قلت : وما أقول أصلحكَ الله ؟! إنّ الحجّة في هذا لغير مُشْكلة ، فاستوى قاعداً وقال : وما حجّتك في ذلك ؟ قلت : ننظر إلى القرد أبا مَنْ يُكنى ، فإن كان يكنى أبا اليمن فهو أبوهم ، وإن كان يكنى أبا قَيس فهو أبو مَنْ كُنِّيَ به ، فنكس ، ونكتَ بظفره في الأرض - وابن هبيرة من فزارة ، وفزارة قيسيّة - وجعلت اليمانيّة تعضّ على شفاهها تظنّ أنّي قد هَوَيْتُ ، والقيسيّة تكاد تزدردُني ، ودخل بها الحاجب على أمير المؤمنين ، ثم رجع ، فقام ابن هُبَيرة فدخل ثم لم يلبث أن خرج ، فقال : الحارثي ، فدخلتُ ومروان يضحك فقال : إنْهِ عنك وعن ابن هُبَيرة ، فقلت : قال كذا ، فقلت كذا ، فقال : وايْمُ الله لقد حججتَهُ ، أوليس أمير المؤمنين الذي يقول :

[من الطويل]

تَمَسَّكْ أبا قَيْسٍ بفضل عِنَانها ... فليس عليها إن هلكتَ ضَمانُ

فلم أرَ قرداً قبلها سبقَتْ به ... جيادَ أميرِ المؤمنين أتانُ

قال زياد : فخرجتُ واتّبعني ابن هبيرة ، فوضع يده بين منكبَيَّ ، وقال : والله ياأخا بني الحارث ماكان كلامي إيّاك إلاّ هفوة ، وإن كنتُ لأربأ بنفسي عن ذلك ، ولقد سرّني إذ لقنتَ عليّ الحُجَّة ليكون ذلك لي أدباً أستقبل ، وأنا لك بحيثُ تحبُّ ، فاجعل منزلك عليَّ ، ففعلتُ ، فأكرمني وأحسن منزلتي .

زياد بن عبيد الله وأشعب الطّمّاع .

كان زياد بن عُبيد الله الحارثي خال أبي العبّاس أمير المؤمنين والياً

لأبي العبّاس على مكّة – وكان بخيلاً على طعامه – فحضر أشعب مائدته في أناس من أهل مكة ، وكانت لزياد بن عُبيد الله صحفة يُخَصُّ بها فيها مَضيرة من لحم جَدْيٍ ، فأُتي بها ، فأمر الغلام أن يضعها بين يديّ أشعب وهو لا يدري أنّها المضيرة ، فأكلها أشعب حتى أتى على مافيها ، فاستبطأ زياد بن عُبيد الله المضيرة ، فقال : ياغلام الصَّحْفة التي كنتَ تأتيني بها !؟ قال : أتيتُكَ بها أصلحكَ الله ، فأمرتني أن أضعها بين يدّي أبي العلاء ، قال : هَنَّأَ الله أبا العلاء .

فلمّا رُفعت المائدة قال : ياأبا العلاء –وذلك في استقبال شهر رمضان– قد حضر الشَّهر المبارك ، وقد رَقَقْتُ لأهل السجن لما هم فيه من الضُّرِّ ثم لانهجام الصوم عليهم ، وقد رأيتُ أن أصيّرك إليهم فتُلْهِيهم بالنّهار وتصّلي بهم بالليل ، وكان أشعبُ حافظاً ، فقال : أو غير ذلك ، أصلح الله الأمير ؟ قال : ماهو ؟ قال : أعطي الله عهداً ألاّ آكل مضيرة جَدْيٍ أبداً .

دخل أبو حمزة الرَّبَعيّ ، من ولد ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب على زياد بن عُبيد الله الحارثي ، وهو والي المدينة ، فقال : أصلح الله الأمير ، بلغني أنّ أمير المؤمنين المنصور وجّهَ إليك بمالٍ تقسمه على القواعد والعميان والأيتام ، قال : قد كان ذلك ، فتقول ماذا ؟ قال : تكتبني في القواعد ، قال : إنما القواعد اللاّئي قعدنَ عن الأزواج ، وأنت رجل ، قال : فاكتبني في العميان ، قال : أمّا هذا فنعم ، اكتبه ياغلام ، فقد قال الله عز وجلّ : ﴿فَإِنَّهَا لاَ تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾[1] ، وأنا أشهد أنّ أبا حمزة أعمى ، قال : واكتب بنيَّ

---

[1] سورة الحج، رقم: ٢٢ الآية رقم : ٤٦.

في الأيتام ، قال : اكتبهم ياغلام ، فمن كان أبو حمزة أباه فهو يتيم ، قال : فأخذ في العميان وأخذ بنوه في الأيتام[1] .

وولد أَنَسُ بن يزيد الدّيان بن قَطَن زيادَ بن أنس .

فولد زيادُ بن أنس الحارث بن زياد ، والمهاجرَ بن زياد ، والرَّبيعَ بن زياد .

والرّبيع بن زياد بن أنس ولِيَ خراسان وفتح بعضها ، وفيه قال أميرُ المؤمنين عمر بن الخطّاب رضي الله عنه : دُلّوني على رجلٍ إذا كان في القوم أميراً وكأنه ليس بأمير ، وإذا كان في القوم ليس بأمير فكأنّه أميرٌ بعينه ، وكان متواضعاً خيّراً .

قال ابن حبيب : كتب زيادُ بن أبيه إلى الرَّبيع بن زيادٍ هذا : إنّ أمير المؤمنين يعني معاوية بن أبي سفيان كتب إليَّ يأمركَ أن تُحْرِزَ الصَّفراء والبيضاء ، وتقسم الحُرَثيّ[2] وماسوى ذلك ، قال : فقال : إنّي وَجدْتُ كتاب الله قبل كتاب أمير المؤمنين ، ونادى في النّاس أن اغدوا على غنائمكم ، فأخذ الخمس وقسم الباقي في المسلمين ، ثم دعا الله أن يُمِيته ، قال : فما جمَّع حتى مات الربيع .

الربيع بن زياد الحارثيّ .

وذكر الطبري في تاريخه ، فقال :

قالوا : لما فَصلت الخيول من الكور اجتمع بِبَيْروذ جمعٌ عظيم من الأكراد وغيرهم ، وكان عمر قد عهد إلى أبي موسى الأشعري حين سارت الجنود إلى الكور أن يسير حتى ينتهي إلى ذمّة البصرة ، كي

---

[1] انظر مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، ج:٩ ص: ٧٠و٧١.

[2] الحرثي : الحرث : متاع الدنيا - اللسان -.

لا يؤتى المسلمون من خلفهم ، وخشي أن يُسْتَلحم بعض جنوده أو ينقطع منهم طرف ، أو يخلفوا في أعقابهم ، فكان الذي حَذِرَ من اجتماع أهل بيروذ ، وقد أبطأ أبو موسى حتى تجمّعوا ، فخرج أبو موسى حتى ينزل ببيروذ على الجمع الذي تجمّعوا بها في رمضان ، فالتقوا بين نهر تيرى ومُناذر ، وقد توافى إليها أهل النّجدات من أهل فارس والأكراد ، ليكيدوا للمسلمين ، وليُصيبوا منهم عَوْرة ، ولم يشكّوا في واحدة من اثنتين ، فقام المهاجرُ بن زياد الحارثيّ وقد تحنّط واستقتل ، فقال لأبي موسى : أقسمْ على كلِّ صائم لمّا رجع فأفطر ، فرجع أخوه الربيع بن زياد فيمن رجع لإبرار القسم ، وإنما أراد بذلك توجيه أخيه عنه لئلاّ يمنعه من الاستقتال ، وتقدّم فقاتل حتى قُتل ، ووهّن الله المشركين حتى تحصّنوا في قِلَّةٍ وذلّة ، وأقبل أخوه الربيع بن زياد ، فقال : هَيْءَ ياوالع الدنيا ، واشتدّ جزعه عليه ، فرقّ أبو موسى للربيع للذي رآه دخله من مصاب أخيه ، فخلّفه عليهم في جند ، وخرج أبو موسى حتّى بلغ أصبهان .

ولما وَلِيَ زياد بن أبي سفيان البصرة استعمل الحكمَ بن عمرو الغِفاريّ على خراسان ، وجعل معه رجالاً على كُوَر ، وأمرهم بطاعته ، فكانوا على جباية الخراج ، وكتب زيادٌ إلى خُليد بن عبد الله الحنفي بولاية خراسان ، ثم بعث الرَّبيع بن زياد الحارثي إلى خراسان في خمسين ألفاً ، من البصرة خمسة وعشرين ألفاً ، ومن الكوفة خمسة وعشرين ألفاً ، على أهل البصرة الربيع بن زياد ، وعلى أهل الكوفة عبدُ الله بن أبي عَقِيل ، وعلى الجماعة الرّبيع بن زياد الحارثيّ .

وجّه زيادٌ الربيع بن زياد الحارثيّ أميراً على خراسان بعد موت الحكم ابن عمرو الغِفاريّ ، وكان الحكم قد استخلف على عمله بعد موته أنسَ

ابن أبي أناس ، وأنس هو الذي صلّى على الحكم حين مات فَدُفن في دار خالد بن عبد الله أخي خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ ، وكتب بذلك الحكم إلى زياد ، فعزل زيادٌ أنساً ، وولى مكانه خُلَيدَ بن عبد الله الحنفيّ .

قال : ولما عزلَ زيادٌ أنساً وولّى مكانه خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ قال أنسٌ : [من الوافر]

ألا مَنْ مُبلِغٌ عنّي زياداً ... مُغَلْغَلَةً يَخُبُّ بها البريدُ

أَتَعزِلني وتطعِمُها خُليداً ... لقد لاقت حنيفة ماتريدُ

عليكمْ باليمامة فاحرُثوها ... فأوّلُكم وآخرُكم عَبِيدُ

فولّى خُليداً شهراً ثم عزله ، وولّى خراسان ربيعَ بن زياد الحارثيّ في أوّل سنة إحدى وخمسين ، فنقل الناسُ عيالاتهم إلى خراسان ووطنوا بها ، ثم عزل الربيع .

ووَلِيَ الربيع بن زياد الحارثيّ خراسان سنتين وأشهراً ، ومات في العام الذي مات فيه زياد بن أبي سفيان ، واستُخلف ابنه عبدُ الله بن الربيع ، فَوَلِيَ شهرين ، ثم مات عبد الله بن الربيع ، قال : قدم عهده من قبل زياد على خراسان وهو يدفن ، واستخلف عبد الله بن الربيع على خراسان خُلَيد بن عبد الله الحنفيّ[1] .

هؤلاء بنو عبد الله بن عبد المدان ، أخوال أبي العبّاس السفّاح أمير المؤمنين ، وكان المهديّ أمير المؤمنين يقول لكل رجل من قحطان : خالي .

قال : دخل يزيد بن منصور الحميريّ – وكانت به غفلة – على المهدي ، وبشّار بن برد الشاعر الأعمى بين يديه ينشد قصيدة امتدحه بها ،

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري ، طبعة دار المعارف بمصر .

فلما فرغ منها أقبل عليه يزيد بن منصور الحميريّ ، فقال له : ماصناعتك ؟ فقال : أثقُبُ اللؤلؤَ ، فضحك المهدي ثم قال لبشّار : اعزب ويلك ، أتتنادر على خالي ! فقال له : وما أصنع به ! يرى شيخاً أعمى ينشد الخليفة شعراً ويسأل عن صناعته !

وأمّا المهاجر أخو الرّبيع بن زياد فقتل مع أبي موسى الأشعري كما مرّ سابقاً ، وله يقول القائل : [من البسيط]

ويومَ قام أبو موسى بِخُطْبَتِهِ راحَ المهاجِرُ في قَتْلٍ بأحمالِ
فالبيتُ بيتُ بني الدَّيَّان نَعْرِفُهُ في آل مَذْحِجَ مثل الجَوْهر الغالي

وولد الرّبيعُ بن زياد زيادَ بن الربيع .

فولد زيادُ بن الربيع الحارثَ بن زياد ، لم يكن على الأرض عربيٌّ أَبْصَرَ منه بنجم ، وكان مع أبي جعفر المنصور أمير المؤمنين ، وكان يتحرّج أن يقضي .

وولد الحارث بن زياد بن أنس بن الدّيّان شدّادَ بن الحارث ، كان سخيّاً ، وله يقول الشاعر : [من البسيط]

ياليتنا عند شدّادٍ فَيُخبِرَنا ويُذْهبَ الفَقْرَ عنّا سَيْبُهُ الغَرِقُ

وولد حَزْنُ بن زياد بن الحارث بن مالك مُخَرِّم بن حَزْنٍ ، وهو ابن فُكَيْهة وهي أمّه ، كانت سَبِيَّةً ، وكان شاعراً وإليه ينسب مُخرَّم بغداد ، ونزلها ، وأبانَ بن حَزْن .

فولد مُخَرِّمُ بن حَزْن شُرَيْحَ بن مخرِّم .

فولد شُريحُ بن مخرِّم عبدَ الله بن شُريح .

فولد عبدُ الله بن شُريح مالكَ بن عبد الله .

فولد مالكُ بن عبد الله الحُرَّ بن مالك .

فولد الحُرُّ بن مالك الهِجْرِسَ بن الحُرّ ، كان له شرفٌ وسخاء .

وولد أبانُ بن حَزْن بن زياد يزيدَ بن أبان ، وهو نابغة بني الحارث بن كعب الشاعر .

وذكر قطب الدين اليونيني في حاشية له على مخطوط مختصر جمهرة ابن الكلبي ، فقال : في خبر وقعة صفّين أنّ رايات أهل العراق هي راية بني الحارث بن كعب بن عبد المدان الصغرى ، وفي كتاب أبي عبيد في النَّسَب : عبد المدان بن الديّان بن قَطَن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، وفي الحمدونيّة في نسب رَيْطَة ، وقال زياد بن عبد الله بن الحارث ، وفي مخطوط النَّواقل لابن الكلبي قال : يقال إنّ بني الدّيّان قوم من الهند أصابهم ملكٌ من ملوك الهند ، وأنه عليه السلام قال حين قدموا عليه : «مَنْ هؤلاء الَّذين كأنّهم من رجال الهند» ، ومن قصيدة للبحتري في الحسن بن وهب : [من الكامل]

وَهَبُ ابنُ وَهْبٍ وَفْرَهُ حتى لقد ... أوفى على شَرْقِ الثناءِ وغَرْبِهِ

وفيها :

وإذا تُقُسِّمَ قَبْرُ عَمْرٍو في بني الـ ... ـدَّيّانِ صارَ إليه أزْكى تُرْبِهِ

إن شئتَ أن تَدَعَ الفَعالَ لأهلِهِ ... فاعْرِضِ لِمَجْدِ سعيدِهِ أو وَهْبِهِ

تلك الخُصوصُ فإن عَمَمْتَ ... بربيعَتَيْهِ وحارِثَيْهِ وكَعْبِهِ

كأنه يعني بعمرٍو عَبْدَ المدان بن الدّيّان ، فاسمه في الجمهرة عمرو ، وأما الرّبيعتان والحارثان فجماعة من ولد الحارث بن عمرو بن عُلَة بن جَلْدِ بن مالك وهو مذحج ، وحَفَدته بهذين الاسمين فما أدري أيهم عَنَى .

وُلد يزيد النّار بن الحارث بن مالك بن ربيعة .

وولد يزيدُ النار بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب الحارث بن يزيد النار ، ومَعْشَرَ بن يزيد النار ، وتميم بن يزيد النار .

فولد الحارثُ بن يزيد النار مَرْسُوعَ بن الحارث ، قتلته بنو أسد بن خُزيمة في الجاهليّة ، وله يقول عمرو بن شاس الأسديّ : [من الطويل]

ويَوْمَ بني كَعْبٍ أصابَتْ رماحُنا مَقاتِلَ مَرْسُوعٍ ونحن به نُدْني[1]

وولد مَعْشَرُ بن يزيد النار خالدَ بن معشر ، وهو مُباري الرِّيح وله يقول القائل : [من الرجز]

تَمَّتْ بحالِ خالد بن النّارِ المُطْعِمُ الشَّحْمَةَ في الأسفارِ

مانِحُ جُودِ النُّوقِ في الأضْرارِ من عُصْبٍ ماجِدَةٍ أحرارِ

فولد خالدُ بن معشر مَعْشَرَ بن خالد ، وهم في بني عمرو بن تميم ، ورِزاحَ بن خالد ، أصابته بنو أسد بن خزيمة يوم صُفاقٍ ، فله يقول مَرْسُوع بن الحارث : [من الطويل]

أتانا زيادٌ يطلب الصُّلْحَ عندنا وقد جَمَّعَتْ ذُبيانُ جَمْعَ المُحاربِ

فقلنا لهم: لا صُلْحَ حتّى نَزُورَكُمْ وحتّى تَبِيْلَ الخيلُ فوق المناقبِ

فزُرناهمُ لم نُعْطِ عهداً وعمُّها وفي القوم عَبْلُ الجَوْفِ ضَخْمُ المنكبِ

فلمّا رأونا نُسْجِدُ القومَ بالقنا وتُشْجَرُ الأبطالُ من كلّ جانبِ

---

[1] لم أجد هذا البيت في ديوان عمرو بن شأس الذي جمعه الدكتور يحيى الجبوري وساعدت في طبعه جامعة بغداد.

وَنَبْغِي أبا عمرٍو تميمَ بن مَعْشَرٍ ونَضْرِبُ تحت النَّقْعِ فوق الحواجبِ

وولد وَقّاصُ بن معشر بن خالد المُنْذِرَ بن وقّاص ، والسَّرِيَّ بن وقّاص .

فولد المنذرُ بن وقّاص عمرَو بن المنذر ، وهو الذي يقول :

[من الكامل]

قالتْ بنو ذُبْيانَ إنّا مَعْشَرٌ يَحْمِي ويَمْنَعُ صَعْبَةَ النِّسْوانِ

وولد حِصْنُ بن مَعْشر الأحْوَصَ بن حصن .

وولد مَرْسُوعُ بن الحارث بن يزيد النار الحارثَ بن مرسوع وهو ثومة ، ومَعْشَرَ بن مرسوع .

فولد معشرُ بن مرسوع صفوانَ بن معشر .

فولد صَفْوانُ بن معشر عمرَو بن صفوان ، وهو الذي يقول له مُخارِقٌ الهلاليُّ أبياتاً .

وولد الحارث ثومة بن مرسوع عبدَ الله بن ثومة .

فولد عبدُ الله بن ثومة مالكَ بن عبد الله .

فولد مالكُ بن عبد الله سُفْيانَ بن مالك .

فولد سُفيانُ بن مالك عبدَ الله بن سفيان .

فولد عبدُ الله بن سفيان النَّضْرَ بن عبد الله ، كان شريفاً بالكوفة .

وولد تميمُ بن يزيد النار عمرَو بن تميم ، وزيادَ بن تميم ، ومَعْشرَ بن تميم .

فولد معشرُ بن تميم تميمَ بن معشر .

فولد تميمُ بن معشر ثابتَ بن تميم ، وعمرَو بن تميم ، ومَعْبَدَ بن تميم ، وكان معبدُ هذا من السَّبْعة الذين طعنوا على عثمان رضي الله عنه ، فبعث

إليهم فقَدِمَ بهم حتى قُتل عثمان بن عفّان .

فولد معبدُ بن تميم أوسَ بن معبد .

فولد أوسُ بن معبد عبد الرحمن بن أوس .

هؤلاء بنو مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب .

وُلد الحُماس وهو عامر بن ربيعة بن كعب .

وولد الحُماس وهو عامر بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب خَدِيجَ بن الحُماس ، ومالكَ بن الحُماس ، وداعِرَ بن الحماس ، الذي تُنسب إليه الإبل الدَّاعِريّة .

فولد داعِرُ بن الحُماس ربيعةَ بن داعر .

فولد ربيعةُ بن داعر ضَمْرَةَ بن ربيعة .

فولد ضَمْرَةُ بن ربيعة لَبِيدَ بن ضَمْرة .

فولد لبيدُ بن ضمرة ضَمْرةَ بن لبيد صاحبُ يوم الكُلاب ، تكهَّنَ بعد المأمور .

يوم الكُلاب الثاني .

٤٠- لما أوقع كسرى ببني تميم يوم الصَّفَقة أداروا أمرهم ، وقال ذَوُو الحجا منهم : إنّكم قد أغضَبْتُم الملك ، وقد أوقع بكم حتى وَهَنتم ، وتسامعت بما لقيتم القبائل ، فلا تأمنوا دَوران العرب .

ثم اجتمعوا إلى سبعة منهم وشاوروهم في أمرهم : أكثم بن صَيفيّ الأُسيديّ ، والأحيمر بن يزيد المازنيّ ، وقيس بن عاصم المنقريّ ، وعِصْمة بن أبَيْر التَّيْميّ - تيم الرباب - وأُبَيْن بن عمر السعديّ ، والزّبرقان بن بدر السعديّ ، وقالوا : ماترون ؟ فقال أكثم بن صيفيّ : إنّ الناس قد بلغهم ماقد لقينا ، ونحن نخاف أن يطمعوا فينا ، ثم مسح بيده

على قلبه وقال : إنّي قد نيَّفْتُ على التسعين ، وإنما قلبي بِضْعة من جسمي ، وقد نَحَل كما نحل جسمي ، وإنّي أخافُ أن لا يدرك ذِهني الرأي لكم ، وأنتم قوم قد شاع في الناس أمركم ، وإنما كان قوامكم أسيفاً وعسيفاً ، وصرتم اليوم إنّما ترعى لكم بناتكم ، فليعرض عليّ كلُّ رجل منكم رأيه وما يحضره ، فإنّي متى أسمع الحزم أعرفه .

فقال كلّ رجل منهم ما رأى ، وأكثم ساكت لا يتكلّم ، حتى قام النُّعمان بن جِساس فقال : ياقوم انظروا ماءً يجمعكم ، ولا يعلمُ الناس بأيّ ماء أنتم ، حتى يقوى ظهركم ، ويشتدّ أزرُكم ، وقد حممتُم وصلُحت أحوالكم ، وانجبر كسيرُكُم ، وقوي ضعيفكم ، ولا أعرف مكاناً يجمعكم إلاّ قِدَة - وهو ماء بالكلاب -.

فلما سمع أكثم بن صيفيّ كلام النُّعمان ، قال : هذا هو الرَّأي ، وارتحلوا حتى نزلوا الكُلاب ، ونزلت الرِّباب بأعلى الوادي ، ونزلت حنظلة بأسفله .

وكانوا لا يخافون أن يُغْزَوْا في القيظ ، ولا يستطيع أحد أن يقطع تلك الصحارى لبعد مسافتها ، وشدّة حرّها ، وأقاموا بقيّة القيظ لا يعلم أحدٌ بمكانهم ، حتى إذا تهوَّر القيظ ، مَرّ بهم رجل من أهل مدينة هجر ، فرأى ماعندهم من النَّعَم ، فانطلق إلى مَذْحِج ، وقال : هل لكم في جارية عَذْراء ، ومُهرة شوهاء ، وبكرة حمراء ، فقالوا : ومَنْ لنا بذلك ؟ قال : تِلْكُم تميم ألقاء مطروحون بقِدَة ، قالوا : إي والله .

ومشى بعضهم إلى بعض ، وقالوا : اغتنموا بني تميم ، ثم بعثوا الرُّسل في قبائل اليمن وأحلافها من قضاعة ، فقالت مذحج للمأمور الحارثيّ الكاهن : ماترى ؟ فقال : لا تغزوا بني تميم ، فإنّهم يسيرون أَغْباباً ،

ويردون مياهاً جِباباً ، فتكون غنيمتكُم تُراباً ، يعني أنهم يسيرون مَنْقَلَتين في مَنْقَلَةٍ واحدةٍ ، أخذ مِنَ الغِبِّ ، والغِبّ : ورد يوم وظمء آخر .

فزعموا أنّه اجتمع من مذحج ولِفِّها اثنا عشر ألفاً ، فكان رئيس مذحج عبد يغوث بن وقّاص بن صَلاءَة ، ورئيس همدان رجل يقال له مِشْرَحٌ ، ورئيس كِندة البَراءُ بن قيس بن الحارث الملك ، فأقبلوا إلى بني تميم ، فبلغ سعداً والرِّباب ، فانطلق ناسٌ من أشرافهم إلى أكثم بن صيفيّ فاستشاروه ، فقال أكثمُ بن صيفيّ : أقِلُّوا الخِلافَ على أمرائكم ، واعلموا أنّ كثرة الصِّياح من الفشل ، والمرءُ يَعْجِزُ لا المحالة ، وتَثَبَّتوا فإنّ أحزمَ الفريقين الرَّكينُ ، ورُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ ريثاً ، وابرزوا للحرب ، وادَّرعوا الليل ، فإنّه أخفى للويل ، ولا جماعة لمن اختلف .

فلما انصرفوا من عند أكثم بن صيفيّ تهيَّؤُوا للغزو ، واستعدوا للحرب ، وأقبل أهل اليمن ، من أشرافهم يزيدُ بن عبد المدان ، ويزيدُ بن المُخَرِّم ، ويزيد بن الكيشم بن المأمور ، ويزيد بن هوبر ، حتى إذا كانوا بتَيْمَنَ – وتَيْمَنُ ماءٌ بين نجران إلى بلاد بني تميم – نزلوا قريباً من الكُلاب ، ورجلٌ من بني زيد بن رياح بن يربوع يقال له : مُشَمَّتُ بن زنباع في إبل له ، وهو عند خال له في بني سعد ، ومعه رجل يقال له : زهير ، فلما أبصرهم المشمَّتُ ، قال لزهير : دونك الإبل ، وتَنَحَّ عن طريقهم حتى آتي الحيَّ فأنذرهم .

فأعدّوا للقوم وصَبّحوهم ، فأغاروا على النَّعَم فاطَّردوه ، وجعل رجلٌ من أهل اليمن يقول : [من الرجز]

في كُلِّ عامٍ نَعَمٌ ننتابُهْ ... على الكُلابِ غُيَّباً أربابُهْ

فأجابه غلامٌ من بني سعد كان في نَعَمٍ على فَرَسٍ ، فقال :

عمّـا قَليـلٍ تلحقَـنْ أربابُـهْ

وأقبلت بنو سعد والرِّباب ، ورئيس الرِّباب النُّعمانُ بن جِساس ، ورئيس بني سعد قيس بن عاصم المنقريّ – وأجمع العلماء أنّ قيس بن عاصم كان الرئيس يومئذٍ – فقال رجلٌ من بني ضبَّة حين دنا من القوم :

[من الرجز]

في كـلِّ عـامٍ نَعَـمٌ تَحْوُونَـهُ يُلْقِحُـهُ قَـومٌ وتُنْتِجُونَـهُ

أربابُـهُ نَوْكـى فـلا يحمونَـهُ ولا يُلاقـونَ طِعانـاً دونَـهُ

أنَعَـمَ الأبنـاء تَحْسَـبونَهُ أيْهـاتَ أيهـاتَ لمـا ترجونـهُ

والأبناء كلُّ بني سعد بن زيد مناة إلاّ بني كعب بن سعد وعمرو بن سعد .[1]

---

[1] جاء في شرح نقائض جرير والفرزدق، ج:١ ص:٣٢٢ طبعة المجمع العلمي الثقافي في أبوظبي، الأمارات العربية كالتالي:

في كـلّ عـام نعـم تحونـهْ يلقحـه قـوم وتنتجونـهْ

أربابه ....

الأبنـاء كـل بنـي سـعد بـن زيـا منـاة إلاّ بنـي كعـب بـن سَـعْدِ

فلله درّ المحقّقين، الدكتور محمد إبراهيم حور والدكتور وليد محمود خالص، ماأفهمهما وماأعرفهما بالشعر، ومعرفتهما بالشعر كمعرفة ذاك الرجل بصحابة رسول الله، فعندما يذكرون له عنتر بن شدّاد العبسيّ يقول: رضي الله عنه، كيف تكون القافية في الأبيات الثلاثة بالنون معها الهاء السَّاكنة، ثم يأتي البيت الرابع وقافيته الدال المهملة المكسورة، وهذا البيت الرابع هو نثر وليس شعراً ويجعله شعراً وليس له وزن، ولقد سَكّنّا القافية وهو خطأ نقلاً عن النقائض طبعة دار المثنى في بغداد، والأبناء هم كلّ أولاد سعد بن زيد مناة بن تميم إلا عمرو وكعب ابني سعد، انظر جمهرة النسب لابن الكلبي، ج:٣ مشجرة رقم: ٧٥ من تحقيقي.

فقال ضَمْرَةُ بن لبيد الحُماسيّ - والحماس هو : عامِرُ الحُماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب[1] - : انظروا إذا سقتم الإبل فإن أتتكم الخيل عُصْباًفإنّ أمر القوم هيِّنٌ ، وإن لحق بكم القوم ولم ينظروا إليكم ، حتى يردُّوا وُجُوهَ النَّعم ، ولا ينظر بعضهم بعضاً ، فأمرُ القوم شديد .

وتقدَّمت سعدٌ والرِّبابُ ، فالتقوا في أوائل النّاس ، فلم يلتفتوا إليهم واستقبلوا النَّعَم من قِبَل وجوهه ، فجعلوا يصرفونه بأرماحهم ، واختلط القوم ، فاقتتلوا قتالاً شديداً يومهم ، حتى إذا كان آخر النهار قُتل النُّعمان ابن جِساس ، رماه رجلٌ من أهل اليمن ، كانت أمه من بني حنظلة من تميم ، يقال له عبد الله بن كعب ، فقال حين رماه : خذها وأنا ابن الحنظليّة ، فقال النّعمانُ : ثَكِلَتْكَ أمُّك ، ربَّ ابن حنظليَّةٍ قد غاظني .

فظنّ أهل اليمن أنّ بني تميم ليسوا بكثير ، حتى قُتل النعمان فلم يَزِدْهم ذلك عليهم إلاّ جُرأةً ، فاقتتلوا حتى حجز الليلُ بينهم ، فباتوا يحرس بعضهم بعضاً ، فلما أصبحوا غَدَوْا على القتال ، فنادى قيس بن عاصم المنقري : يالَ سعدٍ ، ونادى عبد يغوث الحارثيّ : يال سعدٍ قيسٌ ، يدعو سعد بن زيد مناة ، وعبد يغوث يدعو سعد العشيرة .

فلما سمع ذلك قيسُ بن عاصم نادى : يالَ كعب ، ونادى عبدُ يغوث : يالَ كعب قيسٌ ، يدعو بني كعب بن سعد ، وعبدُ يغوث يدعو بني كعب بن عمرو .

---

[1] جاء في شرح النقائض في كلا النسختين نسخة بغداد ونسخة أبو ظبي: والحماس هو ربيعة ابن فلان بن كعب بن الحارث بن كعب، والصحيح كما أثبته، انظر نسب معدّ واليمن الكبير، ج:٣ مشجرة رقم: ٢٧ من تحقيقي.

فلما رأى قيس صنيع عبد يغوث ، قال : ما لهؤلاء أخزاهُمُ الله لا ندعو بشعار إلاّ دعوا بمثله .

فنادى قيس : يالَ مقاعس - وهو الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم - فسمع الصوت وَعْلَةُ بن عبد الله الجَرْمِيّ جَرْم قضاعة - وَعْلَةُ بن عبد الله بن الحارث بن بَلْغ بن هُبَيْرة بن عُبَيْلَة بن الهَوْن بن أعجب بن قُدامة بن جَرْم بن زبّان (علاف) بن حُلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة[1] - وكان صاحب اللواء يومئذ فطرحه ، وكان أوّل من انهزم منهم ، وحملت سعدٌ والرِّباب فهزموهم ، وجعل رجلٌ منهم يقول : [من الرجز]

ياقومِ لايفلِتْكُمُ السيزيدانْ يزيدُ حَزْنٍ ويزيدُ الرَّيّانْ

مُخَرِّمٌ أعني به والدَّيّانْ

مخرّم (بن فُكَيهة) بن حزن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، وهو صاحب المخرّم ببغداد[2] ، وقد مرّ ذكره سابقاً .

وجعل قيس بن عاصم ينادي : ياآل تميم لاتقتلوا إلاّ فارساً فإنّ الرَّجّالة لكم ، وجعل يرتجز ويقول : [من الرجز]

---

[1] جاء في نسخة النقائض طبعة أبو ظبي: الجَرمْيّ بفتح الأول وكسر الثاني وسكون الثالث وهو خطأ وصحته كما أثبت وانظر نسب معدّ واليمن الكبير ج:٣ مشجرة رقم: ١٥٠.

[2] جاء في نسختين النقائض طبعة بغداد وطبعة أبو ظبي: مُخَرِّم بن شُريح بن المخرّم بن جرم ابن زياد بن مالك بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث ، وهو صاحب المخرّم ببغداد.

لمّـا تولَّـوا عُصَبـاً شـوازبا أقسـمتُ لا أطعـنُ إلاّ راكبـا
إنّي وجدتُ الطَّعْـنَ فيهـم صائبـا

وجعل يأخذ الأسرى ، فإذا أخذ أسيراً قال : من أنت ؟ قال : من بني زَعْبَلُ بن كعب ، إخوة الحارث بن كعب ، وهم أنذالٌ ، يريدون ذلك رخص الفداء .

فجعل قيسٌ إذا أخذ منهم أسيراً دفعه إلى ثلاثة من بني تميم ، فيقول : أمسكوا هذا حتى أصطاد لكم زَعْبلةً أخرى .

فما زالوا في أثَرِ القوم يقتلون ويأسرون ، حتى أسروا عبدَ يغوث بن وقَاص بن صلاءَة الحارثيّ ، أسره رجلٌ من بني عبشمس بن سعد ، وقُتل يومئذٍ علقمة بن سبّاع القُرَيعيّ وهو فارس هَبُّود[1] ، وهو فرس عمرو بن الجُعَيد المُراديّ ، وأسرَ الأهتمُ وهو سُمَيٌّ بن سنان بن خالد بن منقر رئيسُ كِنْدَة ، ويومئذٍ هُتِم الأهْتم ، وقتلت التِّيمُ – تيم الرِّباب – الأوْبَرَ بن أبان ابن دارع[2] الحارثيّ ، وآخر من بني الحارث يقال له معاوية ، قتلهما النّعمانُ بن جساس قبل أن يقتل ، وكان قد قتل يومئذٍ خمسةً من أشرافهم ، وقتلت بنو ضبَّة ضَمْرَة بن لبيد الحُماسيّ الكاهن ، قتله قُبَيْصة بن ضرار ابن عمرو الضّبِّيُّ .

وأمّا عبد يغوث فإنّه انطلق به العَبْشميُّ إلى أهله ، وكان العبشميُّ أهوج ، فقالت له أمّه – ورأت رجلاً شريفاً عظيماً جليلاً جميلاً – من

---

[1] جاء في جمهرة النسب لابن الكلبي ج:١ ص: ٣٥١، وفارس هَبُّود، وهو برثن بن شهاب ابن النّعمان بن جُبَيل بن عبد الله بن قريع (القريعي).

[2] في نسب معدّ واليمن الكبير، ج:٣ مشجرة رقم: ٣٠ من تحقيقي، الأوبر بن أبان بن صفوان ذراع بن الحارث.

أنت[1] ؟ قال أنا سيّد القوم ، فضحكت وقالت : قَبَحك الله سيّدَ قومٍ حين أسرك هذا ، فقال عبد يغوث الحارثيّ : [من الطويل]

وتضحكُ منّي شَيْخةٌ عبشمِيَّةٌ كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيا

ثم قال لها : أيّتها الحرّة ، هل لكَ إلى خير ؟ قالت : وماذاكَ ؟ قال : أعطي ابنك مئة من الإبل وينطلق بي إلى الأهتم ، فإنيّ أتخوّف أن تنتزعني سعدٌ والرِّباب منه ، فضمن لها مئة من الإبل ، وأرسل إلى بني الحارث فوجّهوا بها إليه ، فقبضها العبشميُّ ، وانطلق به إلى الأهتم ، وأنشأ عبد يغوث يقول : [من الطويل]

أأهتمُ ياخَيْرَ البريَّة والداً ورهطاً إذا ماالناس عدّوا المساعيا
تدارَكْ أسيراً عانياً في بلادكمْ ولا تُشْقِفَنّي التِّيمَ ألقَ الدَّواهيا

فمشت سعد والرّباب فيه ، فقالت الرّبابُ : يابني سعد قُتل فارسُنا ولم يُقتل لكم فارس مذكور ، فدفعه الأهتمُ إليهم ، فأخذه عِصْمَةُ بن أبير التَّيميّ[2] فانطلق به إلى منزله ، فقال عبد يغوث : يابني تيم اقتلوني قتلة كريمة ، فقال له عِصْمة : وماتلك القتلة ؟ قال : اسقوني الخمر ودعوني أَنُحْ على نفسي ، فقال له عصمة : نعم ، فسقاه الخمر ثم قطع له عِرْقاً يقال له الأكحل وتركه ينزف ، ومضى عنه عصمة وترك معه ابنين له ، فقالا : جمعتَ أهل اليمن وجئت لتَصْطَلِمَنا ، فكيف رأيت الله صنع

---

[1] في نسختين نقائض جرير والفرزدق البغداديّة والإماراتيّة ، فقالت لعبد يغوث: من أنت؟ ولذلك اضطرب الكلام.

[2] عِصْمَة بن أُبَيْر بن زيد بن عبد الله بن صُرَيم بن وائلة بن عمرو بن عبد الله بن لؤيّ بن عمرو ابن الحارث بن تيم (الرِّباب)، جمهرة ابن الكلبي ج:٣ مشجرة رقم: ٨٥ من تحقيقي.

بك ، فقال عبد يغوث في ذلك : [من الطويل]

ألا لا تلوماني كفى اللَّوَمَ مابيا فمالكما في اللَّوَمِ نفعٌ ولا ليا
ألَمْ تعلما أنَّ الملامة نفعُها قليلٌ ومالومي أخي من شماليا
فياراكباً إمّا عرضْتَ فبلِّغَنْ نداماي مَن نجران أن لا تلاقيا
أبا كَرِبٍ والأيْهَمَين كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا
جزى الله قومي بالكُلاب مَلامةً صريحَهُمُ والآخَرِين المواليا
ولو شئتُ نَجَّتْني من الخيل نَهْدَةٌ ترى خلفها الحُوَّ الجياد تواليا
ولكنّني أحمي ذمار أبيكمُ وكان الرِّماحُ يختطفن المحاميا
وتضحكُ منّي شيخةٌ عَبشميّةٌ كأن لم تَرَيْ قبلي أسيراً يمانيا
وقد علمتْ عِرْسي مُليكةُ أنّني أنا اللَّيثُ مَعْدُوّاً عليه وعاديا
أقولُ وقد شدّوا لساني بنِسْعةٍ أمعشرَ تَيْمٍ أطلقوا لي لسانيا
أمعشرَ تيمٍ قد ملكتمْ فأسْجِحوا فإنَّ أخاكمْ لم يكن من بَوائيا
أحقاً عباد الله أن لستُ سامعاً نَشيد الرِّعاءِ المُعْزِبين المتاليا
وقد كنتُ نحَّارَ الجزور ومعمل الـ ـمَطِيِّ وأمضي حيث لا حيّ ماضيا
وأنحر للشَّرْب الكرام مطيَّتي وأصْدَع بين القَيْنَتَين رِدائيا
وعادِيَةٍ سَوْمَ الجرادِ وَزَعْتها بكفّي وقد أنحَوْا إليّ العواليا
كأنِّيَ لم أركبْ جواداً ولم أقلْ لخيليَ كُرّي نَفِّسِي عن رجاليا
ولم أسْبأ الزِّقَّ الرَّويَّ ولم أقلْ لأيْسارِ صِدْقٍ أعظموا ضَوْءَ ناريا

قال : فضحكت العبشميّة ، وهم آسروه ، وذلك أنّه لما أُسر شدّوا

لسانه بنسعة[1] لئلا يهجوهم وأبَوْا إلاّ قتله فقتلوه بالنعمان بن جِساس[2] .

وولد خَدِيجُ بن الحُماس بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب عبدَ الله بن خَدِيج ، ومعاوية بن خديج ، والحارثَ بن خديج ، ومالكَ ابن خديج .

فولد مالكُ بن خديج داعرَ بن مالك ، والرّافِعِيَّ بن مالك .

وولد معاوية بن خديج بن الحُماس مالكَ بن معاوية .

فولد مالكُ بن معاوية عمرَو بن مالك .

فولد عمرو بن مالكَ قيسَ بن عمرو وهو النجاشي الشاعر ، وخديج ابن عمرو ، وكان شاعراً ، وله يقول ابن مقبل : [من البسيط]

أبلغْ خديجاً بأنّي قد كرهتُ له ... بُعْدَ المَقَالَةِ يَهْدِيها فتأتِينا

ولما مات النجاشي رثاه أخوه فقال : [من الطويل]

[و] مَنْ كان يبكي هالكاً فعلى فتىً ... ثوى بلوى لحجٍ وآبتْ رواحِلُهْ

النجاشيّ الشاعر الحارثيّ .

٤١- كان النجاشي الشاعر رقيق الإسلام فاسقاً ويكنى أبا الحارث ، وأبا مخاشن ، وقال صاحب الإصابة : له إدراك ، وممّا يدّل على أنه عمّر طويلاً أنّ معاوية سأله : من أعزُّ العرب ؟ قال : رجل مررت به يقسم الغنائم على باب بيته بين الحليفين أسد وغطفان ، قال معاوية : من هو ؟ قال : حِصْنُ بن حُذيفة بن بدر الفزاري .

---

[1] النسع : سير يضفر على هيئة أعنّة النعال ، والقطعة منه نسعة -اللسان-.

[2] انظر الأغاني ج:١٦ ص: ٢٥٨ ومابعدها، طبعة دار الثقافة ببيروت .

وحصن هو والد عيينة الذي كان رئيس غطفان يوم الأحزاب ، ومات أبوه قبل البعثة أو بعدها بيسير ، وقيل اسم النجاشي سمعان ، وكان يهاجي تميم بن مقبل الشاعر ، وقال في المغيرة بن شعبة الثقفيّ :

[من الطويل]

وأقسمُ لو خَرَّتْ من استك بيضةٌ لما انكسرت لقرب بعضك من بَعْضِ

وإنما قيل له النجاشيّ لأنّه كان يشبه لون الحبشة ، وخرج إلى اليمن فمات بلحج .

وخرج النجاشيّ في شهر رمضان على فرس له بالكوفة يريد الكُناسة فمرّ بأبي سمّال الأسدي فوقف ، فقال له أبو سمّال : هل لكَ في رؤوس حُمْلان في كِرْشٍ في تنوُّرٍ من أوّل الليل إلى آخره ، قد أينعتْ وتهرَّأتْ ؟! فقال له : ويحك ، أفي شهر رمضان تقول هذا ؟! قال : ماشهرُ رمضانَ وشَوَّالٌ إلاّ واحداً ! قال : فما تسقيني عليها ؟ قال : شراباً كالوَرْس ، يطيّب النَّفْس ، ويجري في العرق ، ويُكثْر الطَّرْق ، ويشدّ العظام ، ويسهِّل للفَدْم الكلام ، فثنى رجله فنزل ، فأكلا وشربا ، فلما أخذ فيهما الشَّرابُ تفاخرا ، فعلت أصواتُهما فسمع ذلك جارٌ لهما ، فأتى عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه فأخبره ، فبعث في طلبهما ، فأمّا أبو سمّال فشقّ الخُصَّ ونفذ إلى جيرانه فهرب ، فأُخذ النجاشيّ فأُتيَ به عليٌّ بن أبي طالب فقال له : ويحك ، ولداننا صيامٌ وأنت مفطرٌ ؟! فضربه ثمانين سوطاً ، وزاده عشرين سوطاً ، فقال : ماهذه العِلاوَة ياأبا الحسن ؟ فقال : هذه لجرأتكَ على الله في شهر رمضان ، ثم وقفه للناس ليروه في تُبّان ، فطرح عليه هند بن عاصم نفسه ، ورمى عليه جماعةٌ من وجوه الكوفة أربعين مِطْرفاً ، وجعل بعضهم يقول : هذا من قدر الله ، فهجا أهل

الكوفة فقال : [من البسيط]

إذا سقى اللّهُ قوماً صَوْبَ غاديةٍ فلا سقى اللّهُ أهلَ الكوفة المطَرَا

التَّارِكِينَ على طُهْرٍ نساءَهُمُ والناكحين بشَطَّيْ دِجْلة البقرا

والسَّارقين إذا ما جَنَّ ليلُهُمُ والطَّالبين إذا ماأصبحوا السُّوَرا

وقال أيضاً : [من الرمل]

ضَرَبوني ثمّ قالوا قَدَرٌ قَدَر الله لهمْ شَرَّ القَدَرْ

هجاءُ النّجاشيّ لبني العجلان .

كان تميم بن أبيّ بن مُقبل بن عوف بن حنيف بن قتيبة بن العَجلان ابن كعب بن ربيعة بن عامر بن صَعْصَعَة ، شاعرٌ مخضرم أدرك الجاهليّة والإسلام ، وكان يبكي أهل الجاهليّة ، وكان يهاجي الشاعر النجاشيّ ، فهجاه النجاشيّ فاستعدى عليه عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، فقال : ياأمير المؤمنين هجاني ، فقال عمر : يانجاشيُّ ماقلت ؟ قال : قلت ما لاأرى فيه عليه بأساً ، وأنشده : [من الطويل]

إذا اللّهُ جازى أهلَ لُؤمٍ بذلّةٍ فجازى بني العجلان رهط ابن مُقْبلِ

قال عمر : إن كان مظلوماً استُجيب له ، وإن لم يكن مظلوماً لم يُستجب له .

قالوا : وقد قال أيضاً :

قُبَيِّلَةٌ لا يغدِرون بذمّةٍ ولا يظلمون النّاسَ حَبَّة خَرْدَلِ

فقال عمر : ليت آل الخطاب كذلك ، قالوا : فإنّه قال :

تعافُ الكِلابُ الضّارياتُ لحومَهم وتأكلُ من كعب بن عوفٍ ونَهْشَلِ

فقال عمر : يكفي ضياعاً من تآكل الكلاب لحمه ، قالوا : فإنّه قال :

وماسُمِّيَ العَجْلانَ إلاّ لقولهم   خُذ القَعْبَ واحلُبْ أيّها العبد واعْجِلِ

فقال عمر : كلُّنا عبد ، وخير القوم خادمهم ، قال تميم : فسله ياأمير المؤمنين عن قوله :

أولئكَ إخوان اللَّعِين وأُسوة الـ   ـهجينِ ورهطُ الواهن المُتَذَلِّلِ

فقال عمر : أمّا هذا فلا أعذرك عليه ، فحبسه ، وقيل : جلده .

وذكر ابن قتيبة في الشعر والشعراء : ثم بعث عمر إلى حسّان بن ثابت والحُطيئة وكان محبوساً عنده ، فسألهما ، فقال حسّان مثل قوله في شعر الحُطيئة ، فهدَّد عمر النجاشيّ وقال له : إن عدتَ قطعتُ لسانك .

– وكان الحطيئة هجا الزبرقان بن بدر فاستعداه إلى عمر بن الخطّاب حيث قال :   [من البسيط]

دَعِ المكارمَ لا ترحلْ لِبُغيتها   واقعدْ فإنّك أنتَ الطّاعمُ الكاسي

فقال عمر : عليّ بحسّان ، فجيء به فسأله ، فقال : لم يَهْجُهُ ولكن سَلَح عليه ، أي خري عليه ، ولذلك حبسه عمر – .

وقال صاحب زهر الآداب : كان بنو العجلان يفخرون بهذا الاسم ، إذ كان عبد الله بن كعب جدّهم إنّما سُمي العجلان لتعجيله القرى للضيفان ، وذلك أنَّ حيّاً من طيّئ نزلوا به فبعث إليهم بقِراهُم عبداً له وقال له : اعجلْ عليهم ، ففعل العبد فأعتقه لعَجلته ، فقال القوم : ماينبغي أن يسمّى إلاّ العَجلان ، فسُمّي بذلك فكان شرفاً لهم ، حتى قال النجاشيّ هذا الشعر فصار الرجل إذا سُئل عن نسبه قال : كعبيّ ويرغب عن العجلان .

وقال النجاشيّ عندما كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه في

معاوية بن أبي سفيان : [من الطويل]

وَنَجَّى ابنَ حَرْبٍ سابِحٌ ذو عُلالَةٍ   أجَشُّ هزيمٌ والرِّماحُ دواني

فلما بلغ الشعر معاوية رفع ثُنْدُوتيه وقال : لقد علم الناس أنّ الخيل لا تجري بمثلي فكيف قال هذا .

وذكر صاحب الخزانة فقال : النجاشيّ الشاعر قال في مدح عليّ وهجو معاوية وقد بلغه أنه يتهدّده وهي من جيد شعره : [من البسيط]

ياأيُّها الرَّجُل المُبْدِي عداوتَه   روِّ لنفسِكَ أيَّ الأمر تأْتَمِرُ

لاتَحسبَنِّي كأقوامٍ ملكتَهُمُ   طَوْعَ الأعِنَّةِ لَمَّا ترشح العُذُرُ

وماعلمتُ بماأضمرتَ من حَنَقٍ   حتّى أتتني به الرُّكبانُ والنُّذُرُ

فإن نَفِسْتَ على الأمجاد مَجْدَهُمُ   فابسطْ يديكَ فإنّ الخيرَ مُبْتَدَرُ

واعلم بأنّ عَلِيَّ الخَيْرِ من نَفَرٍ   مِثْلِ الأَهِلَّةَ لايعلوهُمُ بَشَرُ

لايرتقي الحاسدُ الغضبانُ مَجْدَهُم   مادامَ بالحَزْنِ من صَمَّائها حَجَرُ

بِئسَ الفتى أنتَ إلاّ أنّ بينكُما   كما تفاضل ضَوْءُ الشَّمْسِ والقَمرُ

ولا أخالُكَ إلاّ لستَ مُنتهياً   حتّى يمَسَّكَ من أظفارِهِ ظُفُرُ

لاتحمَدَنَّ امرأً حتى تُجرِّبَهُ   ولا تذمَّنَّ مَنْ لم يَبْلُهُ الخَبَرُ

إنّي امرؤٌ قلّما أُثني على أحَدٍ   حتى أرى بعضَ مايأتي ومايَذَرُ

إنّي إذا معشرٌ كانت عداوتُهُمْ   في الصَّدْرِ أو كان في أبصارهم خَزَرُ

جَمَّعتُ صبراً جراميزي بقافيةٍ   لا يبرحُ الدَّهرَ منها فيهمُ أثرُ

فلما بلغ هذا الشعر معاوية ، قال : ماأراه إلاّ قد قارب .

وقال النجاشيّ يمدح عليّاً : [من البسيط]

إنّي أخالُ عليّاً غير مُرتدعٍ حتّى يؤدَّى كتابُ اللَّهِ والذِّممُ
حتّى ترى النَّقْعَ معصوباً بلمَّته نَقْعَ القبائل ، في عرنينِهِ شَممُ
غضبانُ يحرُق نابَيه بجِرَّتِهِ كما يَغُطُّ الفَنيقُ المصعَبُ القَطِمُ
حتى يزيل ابنَ حربٍ عن إمارته كما تنكّب تيسَ الحُبلة الحُلُمُ
أَمَا تَرَوْه كمثل الصَّقْرِ مرتبئاً يخفقْنَ من حوله العِقبانُ والرَّخَمُ

النجاشيّ قتل عمرَو العَكِّيّ من أصحاب معاوية بصفّين .

قال : وحمل عمرُو العكِّيّ من أصحاب معاوية ، وهو يقول :

[من الرجز]

ابرُزْ إلى ذا الكبش يانجاشي اسميَ عمرٌو وأبو خِراشِ
وفارسُ الهيجاءِ بانكماشِي تُخْبَرُ عن بأسِيَ واحْرِنفاشي[1]

فشدّ عليه النَّجاشيّ وهو يقول : [من الرجز]

أرْوِدْ قليلاً فأنا النَّجاشي من سَرْوِ كعبٍ ليس بالرَّقاشي
أخو حُروبٍ في رِباط الجاشِ ولا أبيعُ اللَّهوَ بالمعاشِ
أنصُرُ خير راكبٍ وماشِ أعني عليّاً بَيِّنَ الرِّياش
من خير خلقِ الله في نشناش[2] مُبَرَّأٌ من نَزَقِ الطَّيّاش
بيت قريشٍ لا من الحواشي لَيْثُ عرينٍ لكباش غاشِ

---

[1] الاحرنفاش: التقبض والتهيؤ للشرّ .
[2] النشناش : مصدر لنشنش الرجلُ الرجلَ إذا دفعه وحرّكه .

يقتلُ كبشَ القوم بالهِراشِ — وذي حروبٍ بطلٍ وناشِ
خَفَّ لـه أخْطَفَ في البطاشِ — من أُسْدِ خَفَّانَ وليث شاش

فضربه ضربة ففلق هامته بالسيف .

وهجا النّجاشيّ قريشاً فقال : [من الطويل]

[و] إنّ قريشاً والإمامةَ كالذي — وَفَى طرفاهُ بعد أن كان أجدعا
وحُقَّ لِمَنْ كانتْ سَخِينَةُ قومهُ — إذا ذُكر الأقوامُ أن يَتَقَنَّعا

وقال : [من الطويل]

سَخِينَةُ حَيٍّ يعرفُ الناسُ لُؤْمَها — قديماً ولم تُعْرَفْ بمجدٍ ولا كرمْ
فيا ضيعَةَ الدُّنيا وضيعةَ أَهْلِها — إذا وَلِيَ الملكَ التّنابلَةُ القَزَمْ
وعهدي بهم في الناس ناسٌ، ومالهُمْ — من الحظّ إلاّ رِعْيَةُ الشّاءِ والنَّعَمْ

هؤلاء بنو عامر الحُماس بن ربيعة بن كعب .

وُلد كعب الأرتّ بن ربيعة بن كعب .

وولد كعبُ الأرتُّ بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب رَبيعةَ بن كعب وهو المَعْقِلُ ، ودَهِيَّ بن كعب ، وأمّهما هند بنت معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثَوْر بن مِرْبَعْ .

فولد ربيعة المعقل بن كعب سَلَمةَ بن المعقل ، وصلاءَةَ بن المعقل ، وكعبَ بن المعقل .

فولد سلمةُ بن المعقل مَرْثَدَ بن سلمة ، ومُرَيْثدَ بن سلمة ، وهم يُدْعَون المراثد ، قال وَعْلَةُ الجَرْميُّ : [من الوافر]

صبَحْتُ بها المراثِدَ من قريبٍ — وحَيَّيْ زَعْبَلٍ وبني زياد

وولد كعبُ بن المعقل صلاءَةَ بن كعب ، وقيسَ بن كعب .

فولد قيسُ بن كعب معاويةَ بن قيس .

فولد معاويةُ بن قيس الحارثَ المأمورَ بن معاوية ، والمأمورُ هو الكاهن ، لم يكنْ في العرب أَحَدٌ أكهن منه ، بأمره مذحج كانت تتقدَّمُ أو تتأخَّرُ ، اجتمعت عليه مذحج .

وولد صلاءةُ بن كعب بن المعقل معاويةَ بن صلاءة ، وسلَمةَ بن صلاءَة ، وهو ذو المَرْوَةِ ، وقد رأس ، وإنّما سمّي ذا المروة لأنّه رمى رجلاً بمروة فقتله .

فولد معاويةُ بن صلاءة حَزْنَ بن معاوية ، والحارثَ بن معاوية .

فولد الحارثُ بن معاوية عبدَ يغوث بن الحارث .

فولد عبدُ يغوث بن الحارث الحارثَ بن عبد يغوث .

فولد الحارث بن عبد يغوث ربيعةَ بن الحارث .

فولد ربيعةُ بن الحارث عُلْبَةَ بن ربيعة .

فولد عُلْبَةُ بن ربيعة جعفرَ بن علبة ، كان فارساً شاعراً يغيرُ على بني عُقَيْلِ بن كعب ، فأُخذ بعد فَقُتل بالمدينة صَبْراً .

وولد حَزْنُ بن معاوية بن صلاءَة كعبَ بن حزن .

فولد كعبُ بن حزن مُزاحِمَ بن كعب ، كان فارساً ، وله يقول عامرُ ابن الطُّفَيل : [من الكامل]

ولقدْ رأيتُ مُزاحماً فكرهتُهُ ولقد حفَظتُ وُصاةَ أمّ الأسودِ

وولد صلاءَةُ بن المعقل بن كعب وقّاصَ بن صلاءة ، وعبدَ يغوث بن صلاءة .

فولد عبدُ يغوث بن صلاءة يزيدَ بن عبد يغوث .

فولد يزيدُ بن عبد يغوث طُفَيل اللَّجْلاجَ بن يزيد ، كان فارساً شريفاً وقد رأسَ وهو المُتَمَثِّلُ : ماتدري مايولَعُ هَرِمُكَ ، ومُسْهِرَ بن يزيد الذي فقأ عين عامر بن الطُّفَيل يوم فَيْفِ الرّيح ، وله يقول عامرُ بن الطُّفَيل :

[من الطويل]

لبئسَ الفتى إن كنتُ أعورَ عاقِراً جباناً فما أُغْنِي لدى كلِّ مَحْضَرِ

لَعَمْرِي وما عَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ لقدْ شانَ حُرّ الوجه طَعْنَةُ مُسْهِرِ

المثل : ماتدري مايولع هَرِمك .

قال الزمخشري : ويروى : ماتدري على من ينزأ هَرِمك ، أيّ يحمل ، يقال : نزأ بي على كذا ، وعن الكلابي : سففت سَفّةً من دقيق فغصصت بها ولا أدري ما نزأ بي عليها ، ويقال : هو من نزأ الشيطان بينهم ، أيّ نَزَغَ ، ويروى : يتراق بهرمِك ، أيّ يسترق ويتولّى ، والمعنى : لا تدري بم تختم عاقبه أمرك ، أو إلى ماذا تصير شيخوختكَ ، وقيل : الهَرم والهرمان والمهرم ، الرَّأي والعقل ، والمعنى : لا تدري علام يستقرّ عزمك ويثبت رأيك ، يُضرب في خفاء العواقب عن الإنسان .[1]

يوم فَيْفِ الرّيح .

٤٢- كان بنو عامر بن صعصعة تطلب بني الحارث بن كعب بأَوْتارٍ كثيرة ، فجمع لهم الحُصَين بن يزيد بن شدّاد بن قنان الحارثي ذو الغُصّة ، وكان يغزو بمن تبعه من قبائل مَذْحِج ، وأقبل في بني الحارث بن كعب ،

---

[1] انظر المستقصى في أمثال العرب للزمخشري، ج:٢ ص: ٣١٩ طبعة دار الكتب العلميّة ببيروت .

وجُعْفَى ، وزُبَيْد ، ومُراد ، وصُداء ، ونهد ، واستعانوا بقبيلة خثعم فخرج منها شَهْران وناهس وأَكْلبُ ، عليهم أنسُ بن مُدرك الخثعميّ ، وأقبلوا يريدون بني عامر بن صعصعة ، وهم منتجعون مكاناً يقال له : فَيْفُ الرِّيح ، ومع مذحج النساء والذراري ، حتى لا يفرّوا : إمّا ظفِروا وإمّا ماتوا جميعاً .

فاجتمعت بنو عامر كلّها إلى عامر بن الطُّفَيل ، فقال لهم عامرُ بن الطّفيل حين بلغه مجيء القوم : أغيروا بنا عليهم ، فإنّي أرجو أن نأخذ غنائمهم ، ونسبي نساءهم ، ولا تدعوهم يدخلون عليكم داركم .

فتابعوه على ذلك ، وقد جعلت مذحج ولِفُّها عليها رقباء ، فلما دَنَتْ بنو عامر من القوم صاح الرُّقباء : أتاكم الجيش ، فلم يكن بأسرع أن جاءتهم مسالِحُهم تركض إليهم ، فخرجوا إليهم .

فقال أنسُ بن مُدرك الخثعميّ لقومه : انصرفوا بنا ودعوا هؤلاء ، فإنهم إنما يطلب بعضهم بعضاً ولا أظنّ عامراً تريدنا ، فقال لهم الحُصين ابن يزيد : افعلوا ماشئتم ، فإنّا والله ما نُرادُ دونكم ، وما نحن بشرّ بلاء عن القوم ، فانصرفوا إذا شئتم ، فإنّا نرجو ألا نعجزَ عن بني عامر ، فرُبَّ يومٍ لنا ولهم قد غابت سعوده ، وظهرت نحوسه .

فقالت خثعم لأنس بن مدرك : إنّا كنّا وبنو الحارث على مياهٍ واحدة في مراع واحدة ، وهم لنا سِلْمٌ وهذا عدوٌّ لنا ولهم ، فتريدُ أن نصرفهم عنهم ، فوالله لئن سلموا وغنموا لنَنْدَمَنَّ ألاّ نكون معهم ، ولئن ظُفِر بهم لتقولنَّ العرب : خذلتم جيرانكم ، فأجمعوا أن يُقاتلوا معهم .

وجعل حُصَين بن يزيد الحارثي ثلث المِرْباع لخثعم ومنّاهم الزِّيادة ، وقد كان عامرُ بن الطُّفيل بعث إلى بني هلال بن عامر ، فاشترى منهم

أربعين رُمْحاً بأربعين بَكْرَة فقسَّمها في أفناء بني عامر .

والتقى القومُ فاقتتلوا قتالاً شديداً ثلاثة أيام يغادونهم بفَيْف الرّيح – قال أبو عُبيدة : كانت وقعة فيف الرّيح وقد بُعث النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكّة – فالتقى الصُّمَيْلُ بن الأعور من بني كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وعمرُو بن صُبَيح النَّهْدِيّ ، فطعنه عمرو فذهب الصُّميل بطعنته معانقاً فرسه ، حتى ألقاه فرسُه إلى جانب الوادي ، فاعتنق صخرةً وهو يجود بنفسه ، فمرّ به رجلٌ من خثعم ، فأخذ درعه وفرسه ، وأجهز عليه .

وشهدت بنو نُمَير بن عامر بن صعصعة يومئذ مع عامر بن الطُّفيل فسمُّوا حُرَيجة[1] الطّعان ، وذلك أنّ بني عامر جالوا جَوْلَةً إلى موضعٍ يقال له : العُرْقُوب ، فالتفت عامر بن الطُّفيل فسأل عن بني نُمَير ، فوجدهم قد تخلَّفوا في قتال القوم ، فرجع عامر إليهم يصيح : ياصباحاه ! يانُمَيْراه ! ولا نُمَيْر لي بعد اليوم ، حتى أقحم فرسه وسط القوم ، فطعن يومئذ بين ثُغْرَةِ نحره إلى سُرَّته عشرين طعنة .

وبرزَ يومئذٍ حُسَيْل بن عمرو الكلابي ، فبرز له صخرُ بن أَعْيَى النَّهديّ ، فقال عامرُ بن الطفيل لحُسَيْل : ويلك ياحُسَيل ، لا تبرز له ، فإن صخراً صخرةٌ وإن أعْيى يعيا عليك ، ولكنّ حُسَيلاً لم يستمع لقوله ، وبرز للقتال ، فقتله صخر .

وقتلَ خُلَيفُ بن عبد العُزّى النّهديّ كعبَ الفوارس بن معاوية بن عُبادة بن البكّاء ، فمرّ بعد ذلك خُلَيف على بني جَعْدَة بن كعب بن

---

[1] حُرَيجة : أي اجتمعوا بقنيّهم فصاروا بمنزلة الحرجة وهي: الشجر المجتمع .

ربيعة بن عامر بن صعصعة ، فعرفوا بزّةَ كعبٍ وفرسه ، فشدّ عليه مالك ابن عبد الله بن جعدة فقتله ، وأخذ الفرس والبَزَّة فردّهما إلى بني البكّاء .

وكان عامرُ بن الطُّفيل يتعهَّدَ الناسَ فيقول : يافلان ، مارأيتك فعلتَ شيئاً ، فيقول الرجل الذي أبلى : انظر إلى سيفي ومافيه ، وإلى رمحي وسناني ، فأقبل مُسْهرُ بن يزيد الحارثي – وكان مسهر فارساً شريفاً ، وكان قد جنى جناية في قومه فلحق ببني عامر فشهد معهم فيف الريح ، ورأى عامراً يصنع بقومه الأفاعيل – في تلك الهيئة ، فقال : ياأبا عليّ – وهي كنية عامر بن الطُّفيل –، انظُرْ ماصنعتُ بالقوم ، انظر إلى رمحي ، حتى إذا أقبل عليه عامر وجأه بالرمح في وجنته ، ففلق وجنته ، وأصاب عينه ، وخلّى الرُّمْحَ فيها ، وضرب فرسه فلحق بقومه .

وفي طعِنة عامر يقول مسهر : [من الطويل]

وَهَصْتُ بِخُرْص الرُّمْحِ مُقْلَةَ عامرٍ فأضحى نخيصاً في الفوارسِ أعورا

وغادر فينا رُمْحَه وسلاحه وأَدْبَرَ يدعو في الهوالكِ جعفرا

وكنّا إذا قَيْسِيَّةٌ بَرَقَتْ لنا جرى دَمْعُها من عينها فتَحَدَّرا

مخافةَ مالاقَتْ حَلِيلةُ عامرٍ من الشَّرِّ إذ سربالها قد تَعَفَّرا

وخُرص الرّمح : سنانه ، ونخصَ عينه : أغارها ، وزعموا أنّهم أخذوا امرأةَ عامر بن الطُّفيل .

وفيها قال عامرُ بن الطُّفيل : [من الطويل]

لَعَمْرِي ، وماعَمْري عليَّ بِهَيِّنٍ لقد شان حُر الوجه طعنةُ مُسْهِرِ

فبئس الفتى إن كنت أعورَ عاقراً جباناً وماأُغْنِي لدى كلِّ مَحْضَرِ

وقد علموا أنّي أكِرُّ عليهمُ عشيَّةَ فَيْفِ الرِّيحِ كَرَّ المدوَّرِ
فلو كان جمعٌ مثلنا لم نُبالهمْ ولكن أتتنا أسْرةٌ ذات مَفْخَرِ
فجاؤوا بِشَهْران العريضةِ كلِّها وأكْلُب طراًّ في لباس السَّنَوَّرِ

وقال في هذا اليوم أبو دؤاد الرُّؤاسي :[1] [من البسيط]

ونحنُ أهلُ بضيعٍ يوم واجَهَنا جيشُ الحُصَين طِلاعَ الخائفِ الكَزِمِ[2]
ساقوا شُعُوباً وعَنْساً في ديارِهِمُ ورَجْلَ خَثْعَمَ من سهلٍ ومن عَلَمِ
مَنّاهمُ مُنْيَةً كانت لهم كذِباً إنّ المُنى إنمّا يُوجَدْنَ كالحُلُمِ
وَلّتْ رجال بني شَهْران تَتْبَعُها خضراءُ يرمونها بالنَّبْلِ عن شَمَمِ
والزّاعِبيَّةُ تكفِيهم وقد جعلَتْ فيهم نوافذَ لايُرْقَعْن بالدُّسمِ[3]
ظَلّتْ يَحابِرُ[4] تُدْعى وَسْطَ والمُسْتَمِيتُونَ من حاءٍ ومن
حتّى تَوَلُّوا وقد كانت غنيمتُهم طعناً وضرباً عريضاً غيرَ مُقْتَسَمِ

وقال عامرُ بن الطّفيل وفي رواية لَبيدُ بن ربيعة : [من الطويل]

أتونا بشَهْرانَ العريضةِ كلِّها وأكْلُبِها في مثل بكر بن وائلِ
فَبِتْنا ومن ينزلْ به مثلُ ضيفنا يَبِتْ عن قِرى أضيافه غير غافلِ

---

[1] الرّؤاسي بطن واسمه الحارث بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة .
[2] كزم الرجل: هاب التقدّم على شيء.
[3] الدسم: ماسدّوا به الجراحات.
[4] يحابر: هو اسم مُراد.
[5] حاء وحكم بطنان من سعد العشيرة بن مذحج.

أعاذِلُ لو كان البدادُ لقُوتِلوا ولكنْ أتانا كلّ جِنٍّ وخابلِ[1]

وخثعَمُ حَيٌّ يُعْدَلون بمَذْحِجٍ وهلْ نحنُ إلاّ مثل إحدى القبائلِ

وأسرع القتل في الفريقين جميعاً ، فافترقوا ولم يستقلّ بعضُهم عن بعضٍ غنيمةً ، وكان الصَّبْرُ والشّرف لبني عامر بن صعصعة .[2]

وولد وقّاصُ بن صلاءة بن المَعْقِل الحارثَ بن وقّاص .

فولد الحارثُ بن وقّاص عبدَ يغوث الشاعر ، قتيل التَّيم تيم الرِّباب يوم الكُلاب ، وكان على مذحج يومها وهو الذي يقول : [من الطويل]

فياراكباً إمَّا عَرضتَ فَبَلِّغاً نَدامَايَ من نجرانَ ألا تلاقيا

أبا كَرَبٍ والأيْهَمَيْنِ كليهما وقيساً بأعلى حضرموت اليمانيا

وقد مرّ ذكره سابقاً في ذكر يوم الكُلاب الثاني .

وحجوانَ بن الحارث بن وقاص ، الذي قتلته مُراد في الجاهلية ، وقيسَ بن الحارث .

فولد قيسُ بن الأرت أصْغَرَ بن قيس ، صاحبَ بني الحارث بن كعب يوم القادسيّة .

فولد أصغرُ بن قيس حجوان بن أصغر .

فولد حجوانُ بن أصغر بِشْرَ بن حجوان .

فولد بِشرُ بن حجوان يحيى بن بشر ، وَلِيَ شرطة الكوفة لهاشم بن سعد بن منصور .

---

[1] الخابل: ضرب من الجنّ .

[2] انظر أيام العرب في الجاهلية ص: ١٣٢ ومابعدها طبعة عيسى البابي الحلبي بمصر.

وعند الطبري هاشم بن سعيد بن منصور كان على صلاة الكوفة وأحداثها .[1]

وولد دَهِيٌّ بن كعب الأرتّ بن ربيعَةَ بن كعب بن الحارث بن كعب سَلَمةَ بن دَهِيّ ، وربيعَ العبّابَ بن دَهيّ ، وهو أوّل من رأس من بني الحارث بن كعب وعَبَّت[2] خيله في الفرات .

فولد سلمةُ بن دَهيّ خُلْفةَ بن سلمة .

فولد خُلْفةُ بن سلمة عبدَ يغوث بن خُلفة .

فولد عبدُ يغوث بن خُلفة الحارثَ بن عبد يغوث .

فولد الحارثُ بن عبد يغوث الأعورَ بن الحارث .

فولد الأعورُ بن الحارث شريك بن الأعور ، كان فارساً ، وكان شيعيّاً ، شهد الجملَ مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام وصفّين ومات بالكوفة عند هانئ بن عُروة المُراديّ ، ويعرفُ بابن الأعور وبالحائك ، وعبدَ الله بن الأعور ويعرف بالحارثيّ ، وأبا مُعاذة بن الأعور ، ولايعرف بالأعور ولا بالحائك .

شريك بن الأعور الحارثيّ .

٤٣- وأجاب الناسُ عليّ بن أبي طالب عليه السلام بالمسير لمحاربة معاوية بن أبي سفيان ، فساروا إلى صفّين ، ونشطوا وخَفّوا ، فاستعمل عبدُ الله بن العبّاس على البصرة أبا الأسود الدُّؤَليّ ، وخرج حتى قدم على عليّ ومعه رؤوس الأخماس : خالد بن المعمَّر السدوسيّ على بكر بن

---

[1] انظر تاريخ الطبري، ج:٨ ص: ١٥١ طبعة دار المعارف بمصر .

[2] العبّ: شرب الماء من غير تنفس -اللسان-.

وائل ، وعمرو بن مرجوم العبديّ على عبد القيس ، وصَبْرة بن شَيْمان الأزديّ على الأزد ، والأحنف بن قيس التميميّ على تميم وضبَّة والرَّباب ، وشريك بن الأعور الحارثيّ على أهل العالية ، فقدموا على عليّ عليه السلام بالنُّخَيلة .[1]

وذُكر أنّ عبد الله بن عامر بن كُريز الأمويّ لمّا ولي البصرة سار إلى فارس ، فقام إليه أوس بن حبيب التميميّ ، فقال : أصلح الله الأمير ، إنّ الأرض بين يديك ولم تفتتح من ذلك إلاّ القليل ، فسرْ فإنّ الله ناصِرُكَ ، قال : أوَلم نأمر بالمسير ! وكره أن يظهر أنّه قَبِلَ رأيه ، وعن السَّكن بن قتادة العُريني ، قال : فتح ابن عامر فارس ورجع إلى البصرة ، واستعمل على اصطخر شريكَ بن الأعور الحارثيّ ، فبنى شريكُ مسجد اصطخر .

شريك بن الأعور كان مع جارية بن قُدامة في حرق ابن الحضرمي .

ولّما أرسل معاوية بن أبي سفيان ابن الحضرمي ليأخذ له البصرة فنزل في بني تميم فمنعوه ، كتب زياد بن أبيه وكان على البصرة استخلفه عبد الله بن العباس إلى عليّ يعلمه خبر ابن الحضرمي .

فلما قرأ عليٌّ عليه السلام كتاب زياد بن أبيه ، دعا جاريةَ بن قدامة التميميّ ثم السعديّ ، فوجّهه في خمسين رجلاً ، وبعث معه شريك بن الأعور ، ويقال : بعث جارية في خمسمئة رجل ، وكتب إلى زياد كتاباً يصوّب رأيه فيما صنع ، وأمره بمعونة جارية بن قُدامة والإشارة عليه ، وقدم جارية البصرة ومعه شريك بن الأعور الحارثيّ ، فأتى زياداً فقال له زياد : احتفِزْ واحذرْ أن يُصيبَك ما أصابَ صاحبَك ، ولا تثقِنَّ بأحدٍ من

---

[1] انظر وقعة صفّين لنصر بن مزاحم طبعة مكتبة الخانجي بالقاهرة .

القوم ، فسار جاريةُ إلى قومه فقرأ عليهم كتاب عليّ عليه السلام ، ووعدهم فأجابه أكثرهم ، فسار جارية إلى ابن الحضرمي ومعه شريك بن الأعور الحارثي وكان على خيل ابن الحضرمي عبد الله بن خازم السلمّي فافتتلوا ساعة فما لبثوا أن هزموهم واضطروهم إلى دار سُنْبيل فحصروهم فيها يومهم ، وكان في الدار مع ابن الحضرمي عبد الله بن خازم فجاءت أمّه وكان اسمها عجل وكانت حبشيّة فنادته فأشرف عليها ، فأخرجت ثدييها ، وقالت : أسألك بدرّيهما لمّا نزلت ، فأبى فقالت : والله لتنزلنّ أو لأتعرّين وأهوت إلى قناعها فحسرته فإذا شعرها أبيض ، فلما رآها أهوت إلى ثيابها فنزل ، ثم أحرق جاريةُ عليه الدار ومن معه ، وكان معه سبعون رجلاً ، ويقال أربعون ، وتفرّق الناس .

ولمّا خرج المستور بن علّفة وبلغ خبره عبد الله بن عامر بن كُريز وهو على البصرة ، فسأل عن المغيرة بن شعبة الثقفيّ ، كيف صنع في الجيش الذي بعثه إلى الخوارج ؟ وكم عدّتهم ؟ فأخبر بعدّتهم ، وقيل له : إنّ المغيرة نظر إلى رجل شريف رئيس قد كان قاتل الخوارج مع عليّ عليه السلام ، وكان من أصحابه فبعثه وبعث معه شيعة عليّ لعداوتهم لهم ، فقال له : أصاب الرّأيَ ، فبعث إلى شريك بن الأعور الحارثيّ ، وكان يرى رأيَ عليٍّ عليه السلام ، فقال له : اخرج إلى هذه المارقة فانتخب ثلاثة آلاف رجل من الناس ، ثم اتبعهم حتى تُخرجَهم من أرض البصرة أو تقتلهم ، وقال له بينه وبينه : اخرج إلى أعداء الله بمن يستحلّ قتالهم من أهل البصرة ، فظنّ شريك به إنمّا يعني شيعة عليّ عليه السلام ، ولكنه يكره أن يسمّيَهم ، فانتخب الناس وألحَّ على فرسان ربيعة الذين كان على رأيهم في الشيعة ، وكان تجيبه العظماء منهم ، ثم إنّه خرج فيهم

مقبلاً على المستور بن عُلّفة بالمذار .

وكانت الخوارج تقاتل أهل الكوفة وعليها معقل بن قيس التميميّ ثم الرياحي بالمذار ، وكانوا بعثوا منهم رجلاً يسأل من يمرّ في الطريق هل خرج إليهم جيش من البصرة ، فرجع وأخبرهم أنه قد جاءهم جيش أهل البصرة وعليهم شريك بن الأعور الحارثي ، وقد ينزلون بهم الليلة أو يصبّحونهم غداً ، فلما جاء الليل هربوا دون أن يعلم ذلك معقل بن قيس وأهل الكوفة .

وجاء شريك بن الأعور الحارثي في جيش أهل البصرة حتى نزلوا بمعقل بن قيس فتساءلا ساعة ، ثم إن معقلاً قال لشريك : أنا متّبع آثارهم حتى ألحقهم لعلّ الله أن يهلكهم ، فإني لا آمن إن قصّرت في طلبهم أن يكثروا .

فقام شريك فجمع رجالاً من وجوه أصحابه ، فيهم خالدُ بن مَعْدان الطائيّ ، وبَيْهس بن صُهَيب الجَرْمي فقال لهم : ياهؤلاء ، هل لكم في خيرٍ ؟ هل لكم أن تسيروا مع إخواننا من أهل الكوفة في طلب هذا العدوّ الذي هو عدوٌّ لنا ولهم حتى يستأصلهم الله ثم نرجع ؟ فقال خالد بن معدان وبَيْهس الجَرْميّ : لا والله ، لا نفعل ، إنّما أقبَلْنا نحوهم لننفيهم عن أرضنا ، ونمنعهم من دخولها ، فإن كفانا الله مؤونتهم فإنّا منصرفون إلى مِصْرنا ، وفي أهل الكوفة من يمنعون بلادهم من هؤلاء الأكلب ، فقال لهم : ويحكم ، أطيعوني فيهم ، فإنهم قوم سوء ، لكم في قتالكم أجرٌ وحُظْوَة عند السلطان ، فقال له بيهس الجرميّ : نحن والله إذاً كما قال أخو بني كنانة ، ابن جَذْلُ الطّعان : [من الطويل]

كَمُرْضِعَةٍ أولادَ أخرى وضيَّعَتْ ... بَنِيها، فلم تَرْقَعْ بذلك مَرْقَعا

أما بلغك أنّ الأكراد قد كفروا بجبال فارس ! قال : قد بلغني ، قال : فتأمرنا أن ننطلق معك نحمي بلادَ أهل الكوفة ، ونقاتل عدوّهم ، ونترك بلادنا ، فقال له : وما الأكراد ! إنّما يكفيهم طائفة منكم ، فقال له : وهذا العدوّ الذي تَنْدُبنا إليه إنما يكفيه طائفة من أهل الكوفة ، إنّهم لَعَمري لو اضطُرُّوا إلى نُصرْتنا لكان علينا نُصرْتُهُمْ ، ولكنّهم لم يحتاجوا إلينا بعد ، وفي بلادنا فتقٌ مثل الفَتْقِ الذي في بلادهم ، فليُغنوا ما قِبَلهم ، وعلينا أن نغنيَ ما قِبَلنا ، ولَعَمْرُنا لو أنّ أطعناكَ في اتّباعهم فاتّبعتَهم كنتَ قد اجترأت على أميرك ، وفعلتَ ماكان ينبغي لك أن تطلع فيه رأيه ، ماكان ليحتملها لك ، فلما رأى ذلك قال لأصحابه سيروا فارتحلوا .

وجاء حتى لقي معقلاً ، وكانا متحابَّيْن على رأي الشيعة متوادَّين عليه ، فقال له : أما والله لقد جهدتُ بمن معي أن يتبعوني حتى أسير معكم إلى عدوّكم فغلبوني ، فقال له معقل : جزاك الله من أخٍ خيراً ، إنّا لم نحتجْ إلى ذلك ، أما والله إنّي لأرجو أن لو قد جهدوا لا يُفلت منهم مُخبر .

وكان شريك بن الأعور على كرمان من قبل عُبَيد الله بن زياد سنة تسع وخمسين ، وفي سنة ستين خرج عُبيد الله بن زياد من البصرة واستخلف عليها أخاه عثمان بن زياد ، وأقبل إلى الكوفة ومعه مسلم بن عمرو الباهليّ ، وشريك بن الأعور الحارثي وحشمه وأهل بيته ، حتى دخل الكوفة وعليه عمامة سوداء ، وهو متلثّم والناس قد بلغهم إقبال الحسين بن عليّ عليهما السلام ، فهم ينتظرون قدومَهُ ، فظنّوا حين قدم عُبَيد الله بن زياد أنّه الحسين ، فأخذ لا يمرّ على جماعة من الناس إلاّ سلّموا عليه ، وقالوا : مرحباً بك يابن رسول الله ! قَدِمْتَ خير مَقْدم ، فرأى من تباشيرهم بالحسين عليه السلام ما ساءه ، فقال مسلم بن عمرو

لما أكثروا : تأخّروا ، هذا الأمير عُبَيد الله بن زياد ، فلما دخل القصر وعلم الناس أنه عُبيد الله بن زياد دَخَلَهم من ذلك كآبة وحُزن شديد ، وغاظ عُبَيد الله ماسمع منهم ، وقال : ألا أرى هؤلاء كما أرى .

شريك بن الأعور يأمر مسلم بن عقيل بقتل عبيد الله .

وذكر هشام بن الكلبي وسلسل المحدثين فقال : عندما جاء عُبيد الله ابن زياد الكوفة ، ومعه شريك بن الأعور الحارثي ، نزل شريك على هانئ ابن عروة المرادي ، وكان شريك شيعيّاً وقد شهد صفّين مع عمّار بن ياسر .

وكان قدم مسلم بن عقيل بن أبي طالب بالبصرة لأخذ بيعة أهلها للحسين عليه السلام ، ونزل دار المختار الثقفي قبل قدوم عُبيد الله بن زياد بيوم واحد ، فلما خطب عبيد الله وتوّعد أهل البصرة ، خرج مسلم ابن عقيل من دار المختار وقد عُلم به ، حتى انتهى إلى دار هانئ بن عُروة المراديّ ، فدخل بابه ، وأرسل إليه أن اخرج ، فخرج إليه هانئ ، فكره هانئ مكانه حين رآه ، فقال له مسلم : أتيتك لتجيرَني وتُضيفني ، فقال : رحمك الله ! لقد كلفتني شططاً ، ولولا دخولك داري وثقتُك لأجبتُ ولسألتُكَ أن تخرج عنّي ، غير أنه يأخذني من ذلك ذِمامٌ ، وليس مردود مثلي على مثلك عن جهل ، ادخُلْ .

وأخذت الشيعة تختلف إليه في دار هانئ بن عروة ، ودعا ابن زياد مولىً له يقال له معقل ، فقال له : خذْ ثلاثة آلاف درهم ، ثم اطلب مسلم بن عقيل ، واطلبْ لنا أصحابه ، ثم أَعْطِهم هذه الثلاثة آلاف ، وقل لهم : استعينوا بها على حرب عدوّكم ، وأعلمهم أنّك منهم ، فإنّك لو قد أعطيتها إيّاهم اطمأنوا إليك ، ووثقوا بك ، ولم يكتموك شيئاً من أخبارهم ، ثم اغدُ عليهم ورُحْ ، ففعل ذلك .

وقبل أن يأتيه بأخبارهم مرض هانئ بن عروة ، فجاء عُبيد الله عائداً له ، فقال لمسلم عُمارةُ بن عُبيد السَّلُولِيّ : إنمّا جماعتنا وكيدُنا قتل هذا الطاغية ، فقد أمكنك الله منه فاقتله ، فقال هانئ : ماأحبُّ أن يُقتل في داري ، فخرج فما مكث إلاّ جمعة حتى مرض شريك بن الأعور الحارثي ، وكان نازلاً على هانئ بن عروة ، وكان كريماً على ابن زياد وعلى غيره من الأمراء ، وكان شديد التشيّع ، فأرسل إليه عُبيد الله بن زياد : إنّي رائحٌ إليك العشيّة ، فقال لمسلم : إنّ هذا الفاجر عائدي العشيّة ، فإذا جلس فاخرجْ إليه فاقتله ، ثم اقعد في القصر ، ليس أحدٌ يحول بينك وبينه ، فإن برئت من وَجَعي هذا أيّامي هذه سرتُ إلى البصرة وكفيتُكَ أمْرَها .

فلما كان من العشيِّ أقبل عُبيد الله لعيادة شريك ، فقام مسلم بن عقيل ليدخل مخبأه ، وقال له شريك : لا يفوتنَّك إذا جلس ، فقام هانئ ابن عروة إليه فقال : إنّي لا أحبُّ أن يُقتَلَ في داري ، كأنه استقبح ذلك ، فجاء عُبيد الله بن ياد فدخل فجلس ، فسألَ شريكاً عن وجعه ، وقال : ماالذي تجدُ ؟ ومتى اشتكيت ؟ فلما طال سؤاله إيّاه ، ورأى أن الآخر لايخرج ، خشيَ أن يفوته فأخذ يقول : ماتنتظرون بسَلْمى أن تحيّوها ، أسقينها وإن كانت فيها نفسي ، فقال ذلك مرّتين أو ثلاثاً ، فقال عبيد الله ، ولا يفطن ماشأنه : أترونه يهجر ؟ فقال له هانئ : نعم أصلحك الله ، مازال هذا ديدنه قُبَيل عَماية الصبح حتى ساعته هذه ، ثم إنه قام فانصرف .

فخرج مسلم فقال له شريك : مامنعك من قتله ؟ فقال : خصلتان : أمّا إحداهما فكراهة هانئ أن يقتل في داره ، وأمّا الأخرى فحديثٌ حدّثه الناسُ عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : «إنّ الإيمان قيَّدَ الفتك ،

ولا يفتك مؤمن» ، فقال هانئ : أما والله لو قَتَلتَهُ لقتلتَ فاسقاً فاجراً كافراً غادراً ، ولكن كرهتُ أن يُقتل في داري .

ولبث شريك بن الأعور بعد ذلك ثلاثاً ثم مات ، فخرج ابن زياد فصلّى عليه ، وبلغ عُبيد الله بعدما قتل مُسلماً وهانئاً ، أنّ ذلك الذي كنتَ سمعت من شريك في مرضه إنّما كان يُحرّض مسلماً ، ويأمر بالخروج إليك ليقتلكَ ، فقال عُبيد الله : والله لا أصلّي على جنازة رجلٍ من أهل العراق أبداً ، ووالله لولا أنّ قبر زياد فيهم لنَبَشْتُ شريكاً .[1]

وولد الحارثُ خَيْثمة بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، الأسودَ بن خَيْثمة ، وساعِدَةَ بن خيثمة ، وأبا ربيعة بن خيثمة .

فولد أبو ربيعة بن خيثمة الشَّيْطانَ بن أبي ربيعة .

فولد الشيطانُ بن أبي ربيعة عاهانَ بن الشيطان .

فولد عاهانُ بن الشيطان أسماءَ بن عاهان ، الذي قتل المنتشر بن وهب الباهليّ .[2]

هؤلاء بنو كعب بن الحارثة بن كعب .

وُلد ربيعة بن الحارث بن كعب .

٤٤- وولد ربيعةُ بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْدٍ كعبَ بن ربيعة ، وعبدَ الله بن ربيعة ، وأمُّهما بنت مالك بن مازن من بني زُبَيْد ، ومالكَ بن ربيعة ، بطنٌ ، والحارثَ بن ربيعة ، وهو مُخَدِّجٌ ،

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري .

[2] انظر قتل المنتشر الباهلي في أنساب الأشراف للبلاذري، ج:٢ ص: ٢٠٣ ومابعدها من تحقيقي.

كان إذا ركب ناقة أخدجت[1] ، أو امرأة اسقطت لعِظمِه ، وهو غَوْث العانِي ، أي يفكّ الأسرى ، وأمُّهما أسماءُ بنت الضَّباب من النَّمِر بن قاسط .

وُلد عبد الله بن ربيعة بن الحارث بن كعب .

فولد عبدُ الله بن ربيعة بن الحارث وَهْبَ بن عبد الله ، والحارثَ بن عبد الله ، ومعاويةَ بن عبد الله ، وأمُّهم مُنَى من بني زَبَيد .

فولد وهبُ بن عبد الله سَلَمةَ بن وهب ، والحارثَ بن وهب ، ومعدي كَرِب بن وهب ، وعِكَبَّ بن وهب .

فولد سلَمةُ بن وهب قَنانَ بن سلمة ، والحارثَ بن سلمة ، وجَحْشَ ابن سلمة ، بطنٌ .

فولد قَنانُ بن سلمة شدّادَ بن قنان ، والشيطانَ بن قنان .

فولد شدّادُ بن قنان يزيدَ بن شدّاد .

فولد يزيدُ بن شدّاد الحُصَيْنَ بن يزيد ، وهو ذو الغُصَّة ، رأس بني الحارث بن كعب مئة سنة ، وقد مرّ ذكره سابقاً ، كان على مذحج يوم فَيْف الريح .

وولد الشيطانُ بن قَنان بن سلمة أبانَ بن الشيطان ، ونَدْبَةَ بنت الشيطان ، أمّ خُفاف بن ندبة الشاعر الفارسي من بني سُلَيم بن منصور .

فولد أبانُ بن الشيطان شِهابَ بن أبان ، كان الرئيس قبل الحُصَين ذي الغُصَّة ، وعبد يغوث بن أبان ، ومازنَ بن أبان قتلهما نُصَيْبُ النَّخَعِيّ .

---

[1] خدجت الناقة ألقت ولدها لغير أوانه ولغير تمام الحمل، وإن كان تامّ الخلق، وأخدجت الناقة إذا ألقته ناقص الخلق، وإن كان لتمام الحمل.

وولد الحُصَينُ بن يزيد ذو الغصَّة عمرَو بن الحُصين ، وزيادَ بن الحُصين ، ومالكَ بن الحُصين ، يقال لهم فوارس الأرباع ، كانوا إذا كانت حرب ولِيَ كلٌّ واحدٍ منهم ربعاً ، قتلتهم همدان يوم الأحرمين[1] ، ولهم يقول الأَجْدَعُ بن مالك الهمداني ثم الوادعيُّ : [من الكامل]

أسأَلْتَنِي برِكائبي ورِحالِها ونَسَيْتَ قتل فوارس الأرباعِ

وعبدَ الله بن الحُصينَ الشاعر ، وقد رأس ، وقيسَ بن الحصين ، وقد وفَد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فكتب له كتاباً على قومه .

وذكر صاحب الإصابة فقال : قيس بن الحصين بن يزيد بن شدّاد بن قَنان ذي الغصّة المازني – هكذا جاء في الإصابة : المازني ، وأعتقدها خطأ ، لأنه لا يوجد في أجداده من يُسمّى مازن ، وصحته الحارثي – وفد على النبيّ صلى الله عليه وسلم ، قاله ابن إسحاق .

وقال ابن حبان والدارقطني : له صحبة ، وهو من مذحج ، وأخرج ابن شاهين من طريق المدائني ، عن أبي معشر ، عن يزيد بن رُومان ومسلمة بن علقمة ، عن خالد بن الحذّاء ، عن أبي قِلابة وعن أبي ريحانة ، وغيرهم ، قالوا : أسلم بنو الحارث بن كعب فأوفدهم خالد بن الوليد ، ومنهم قيس ابن الحُصين ، ذي الغصّة ، ويزيد بن عبد المدان ، وعبد الله بن عبد المدان ، وشدّاد بن عبد الله ، وعبد الله بن قُراد ، ويزيد بن المُحَجَّلِ ، وعمرو بن عبد الله ، قال : وقال بعضهم : لما وفدوا وشهدوا شهادة الحقّ قال لهم النبيّ صلى الله عليه وسلم : «ماالذي تغلبون به الناس وتقهرونهم ؟» قالوا : لم نقلَّ فنَذِلَّ ، ولم نكثر فنتحاسد ونتخاذل ، ونجتمع ولا نفترق ، ولا نبدأ

---

[1] لم أجد فيما تحت يدي من الكتب وصف يوم الأحرمين.

بظلم أحد ، ونصبر عند البأس ، فقال : «صدقت» .

وذكرها ابن إسحاق في المغازي بغير هذا السياق كما سيأتي في ترجمة يزيد بن عبد المدان .

وقال ابن الكلبي : رأس الحُصين والد قيس بني الحارث بن كعب مئة سنة ، وكان له أربعة أولاد ، كان يقال لهم فوارس الأرباع ، كانوا إذا حضر الحرب وَلِيَ كلٌّ منهم ربعها ، ولمّا وفد قيس كتب له النبيّ صلى الله عليه وسلم كتاباً على قومه .

وشِهابَ بن الحُصين ، الذي قتل قاتل الحُصَين يوم الرِّزم .

يوم الرَّزْم .

٤٥- في سنة عشر قبل قدوم عمرو بن معد يكْرِب الزُّبيديّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قدم على رسول الله فروةُ بن مُسَيْك المرادي مفارقاً ملوك كندة حيث قال : [من الكامل]

لمّا رأيتُ ملوكَ كندة أعرضَتْ ... كالرِّجل خان الرِّجلَ عِرْقُ نسائها

يَمَّمْتُ راحلتي أؤُمّ مُحَمّداً ... أرجو فضائلها وحُسْنَ ثرائها

فحدّثنا ابن حُميد قال : حدّثنا سلمة عن أبي إسحاق ، عن عبد الله ابن أبي بكر قال : قدم فَرْوَةُ بن مُسَيْك المُراديُّ على رسول الله صلى الله عليه وسلم مفارقاً لملوك كندة ومعانداً لهم ، وقد كان قبل الإسلام بين مُراد وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مُراد ماأرادوا حتى أكثروا فيهم القتل والجراحات في يومٍ يقال له الرَّزْم ، وكان الذي قاد همدان إلى مُراد الأجْدَعُ بن مالك ففضحهم يومئذٍ ، وفي ذلك يقول فروةُ بن مُسَيك : [من الوافر]

فـإنْ نغلـبْ فغلاَّبـونَ قِدْمـاً | وإنْ نُهْـزَمْ فغـيرُ مُهَزَّمينـا
وإنْ نُقْتَـلْ فلاجُبْـنٌ ولكـن | منايانـا وطُعْمَـةُ آخرينـا
كـذاك الدَّهْـرُ دولتـه سِـجالٌ | تكُـرُّ صُروفُـه حينـاً فحينـا
فبينـا مايُسَـرُّ بـه ويُرْضَـى | ولـو لُبِسـتْ غضارَتـهُ سِـنِينا
إذا انقلَبـتْ بـه كـرّاتُ دَهْـرٍ | فـألفى لـلأولى غَبَطـوا طحينـا
ومن يغبط بِرَيـبِ الدَّهـر منهـم | يجِدْ رَيْبَ الزّمـانِ لـه خَؤونـا
فلـو خَلَـدَ الملـوكُ إذاً خَلَدْنـا | ولَـوْ بقـيَ الكـرامُ إذاً بقينـا
فـأفنى ذاكُـمُ سَـرَواتِ قومِـي | كمـا أفنـى القُـرونَ الأوَّلينـا

قال : فلمّا انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال له رسول الله : «يافروة ، هل ساءكَ ما أصاب قومك يوم الرَّزْم ؟» فقال : يارسول الله ، ومَنْ يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الرَّزْم ولا يسوءُه ذلك ! فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلاّ خيراً» ، فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم على مُراد وزُبَيْد ومَذْحِج كلّها ، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصَّدَقة ، وكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .[1]

حدثنا أبو كُرَيب وسفيان بن وكيع ، قالا : حدّثنا أبو أسامة قال : أخبرنا مُجالد ، قال : حدّثنا عامر بن فروة بن مُسَيك المراديّ قال : قال رسول الله : «أكرهت يومك ويوم همدان ؟» فقلت : إي والله ، أفنى الأهل والعشيرة ، فقال : «أما إنه خيرٌ لمن بقي» .

---

[1] انظر تاريخ الطبري ج:٣ ص:١٣٤ طبعة دار المعارف بمصر .

وجاء في معجم البلدان لياقوت : رَزمٌ بفتح أوّله وسكون ثانيه ، وأظنّه من رازَمَت الإبل ، إذا رعت مرّة حَمْضاً ومرّة خلَّةً ، وفعلها ذلك هو الرِّزْم ، قال الراعي : [من الطويل]

كُلي الحَمْضَ عام المقمحين ورازمي إلى قابلٍ ثمّ اعذري بعد قابلِ

وهو موضع في بلاد مُراد وكان فيه يوم بين مُراد وهمدان والحارث ابن كعب ، في اليوم الذي كانت فيه وقعة بدرٍ ، وقال مالك بن كعب ابن عامر الشاعر الجاهلي : [من الطويل]

كفينا غداة الرَّزْمِ همدان آتياً كفاه وقد ضاقت بِرَزْمٍ دروعها

فولد شهابُ بن الحُصين ذي الغُصَّة كثيرَ بن شهاب ، كان أبخلَ الخَلْقِ ، وكان سيّد مذحج بالكوفة ، وولاّه معاوية بن أبي سفيان الرَّيّ ودَسْتَبى .

فولد كَثِيرُ بن شهاب قيسَ بن كثير .

فولد قيسُ بن كثير مَنْصُورَ بن قيس .

فولد منصورُ بن قيس الحارثَ بن منصور .

فولد الحارثُ بن منصور زُهْرَةَ بن الحارث .

وولد عبدُ الله الشاعر بن الحُصين ذي الغُصّة قَطَنَ بن عبد الله ، كان عثمانيّاً ، والحارثَ بن عبد الله ، كان شريفاً بنجران وله بها عددٌ كثير .

فولد قَطَنُ بن عبد الله حَرْبَ بن قَطَن ، وخالدَ بن قطن ، كان شريفاً بالكوفة .

وولد الحارثُ بن وَهْب بن عبد الله بن ربيعة بن الحارث ذِراعَ بن الحارث .

فولد ذِراعُ بن الحارث صفوانَ بن ذراع .

فولد صفوانُ بن ذِراع أبانَ بن صفوان .

فولد أبانُ بن صفوان الأوْبَرَ بن أبان .

فولد الأوبرُ بن أبان شدّادَ بن الأوبر ، الذي يقول له النّجاشي الشاعر :

[من الرجز]

باللـه لـو نحـنُ أجَرْنـا القشـعَمَا   مـابَلَّ شـدّادٌ دَرِيْسَـيْهِ دمـا

يقال لهم : بنو ذراع .

وولد عِكْبٌ بن وهب بن عبد الله جابرَ بـن عكـبّ ، رهـطَ عبـد الله ابن الأسود بن زياد ، والحارثَ بن عكبّ ، رهطَ بني كثير ، وعمرَو بـن عكبّ ، ومالكَ بن عكبّ .

فولد الحارثُ بن عكبّ ربيعةَ بن الحارث .

فولد ربيعةُ بن الحارث عبدَ الله بن ربيعة .

فولد عبدُ الله بن ربيعة الحرثَ بن عبد الله .

فولد الحارثُ بن عبد الله وائلَ بن الحارث .

وولد عمرُو بن عِكَبّ بن وَهْب لأْمَ بن عمرو ، رهطَ رَوْقِ بن إياس ، ليس بالكوفة غيره .

وُلد مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب .

وولد مالكُ بن ربيعة بن الحارث بن كعب ربيعةَ بن مالك ، والحارثَ ابن مالك ، وكعبَ بن مالك ، وعمرَو بن مالك ، ووَهْبَ بـن مالك ، والهَيْجُمانَ بن مالك ، وأمُّهم ماويةُ بنت الشيطان بن بكر بن عوف بن النَّخَع ، ومالك بن مالك وهم حيٌّ بعُمان لهم عددٌ كثير ، وقَطَنَ بن مالك .

فولد الحارثُ بن مالك سلَمَةَ بن الحارث .

فولد سلمةُ بن الحارث عبّادَ بن سلمة .

فولد عبّادُ بن سلمة زيادَ بن عبّاد .

فولد زيادُ بن عبّاد الأسودَ بن زياد ، شهد بالقادسيّة ، وهاجَرَ .

فولد الأسودُ بن زياد صالحَ بن الأسود .

فولد صالحُ بن الأسود زيادَ بن صالح ، ولِيَ الشرطَ بالكوفة لأبي العبّاس السفّاح ، فلقيه أهل الكوفة بالصواعِقِ .

زياد بن صالح بن الأسود الحارثي .

وذكر الطبري في تاريخه : في سنة اثنتين وثلاثين ومئة خرج محمد بن خالد بن عبد الله القسري في ليلة عاشوراء ، وعلى الكوفة زياد بن صالح الحارثيّ ، وعلى شرطه عبد الرحمن بن بشير العجلِيّ ، وسوّد محمد بن خالد وسار إلى القصر ، فارتحل زياد بن صالح الحارثيّ وعبد الرحمن بن بشير العجليّ ومن معهم من أهل الشام ، وخلّوا القصر ، فدخله محمد بن خالد فلما أصبح يوم الجمعة ، وذلك صبيحة اليوم الثاني من مهلك قحطبة الطائيّ ، بلغه نزول حوثرة ومن معه مدينة ابن هُبَيْرة ، وأنّه تهيّأ للمسير إلى محمد بن خالد ، فتفرّق عن محمد عامّة من معه حيث بلغهم نزول حوثرة مدينة ابن هبيرة ومسيره إلى محمد لقتاله ، إلاّ فرساناً من فرسان أهل اليمن ، ممّن كان هرب من مروان بن محمد ومواليه ، وأرسل إليه أبو سلمة الخلاّلُ - ولم يظهر بعد - يأمره بالخروج من القصر واللّحاق بأسفل الفرات ، فإنّه يخاف عليه لقلّة من معه وكثرة من مع حوثرة ، ولم يبلغ أحداً من الفريقين هلاك قحطبة ، فأبى محمد بن خالد أن يفعل حتى تعالى النهار ، فتهيّأ حوثرة للمسير إلى محمد بن خالد ، حيث بلغه قلّة من معه وخذلان العامّة له .

فبينا محمد بن خالد في القصر إذ أتاه بعض طلائعه ، فقال له : خيلٌ

قد جاءت من أهل الشام ، فوجّه إليهم عدَّة من مواليه ، فأقاموا بباب دار عمر بن سعد ، إذ طلعت الرّايات لأهل الشام ، فتهيَّؤوا لقتالهم ، فنادى الشاميّون : نحن بجيلة - وبجيلة قوم محمد بن خالد - وفينا مُلَيْحُ بن خالد البَجليّ ، جئنا لندخل في طاعة الأمير ، فدخلوا ، ثم جاءت خيلٌ أعظم منها مع رجل من آل بَحْدَلٍ الكلبيّ ، فلما رأى ذلك حوثرة من صنيع أصحابه ، ارتحل نحو واسط بمن معه .

وكتب محمد بن خالد من ليلته إلى قحطبة ، وهو لا يعلم بهُلْكه ، يعلمه أنّه قد ظفر بالكوفة ، وعجل به مع فارس ، فقدم على الحسن بن قحطبة ، فلما دفع إليه كتاب محمد بن خالد قرأه على الناس ، ثم ارتحل نحو الكوفة ، فأقام محمد بالكوفة حتى دخل الكوفة الحسن بن قحطبة فكانوا يسألون في الطريق : أين منزل أبي سلمة وزير آل محمد ؟ فدلُّوهم عليه ، فجاؤوا حتى وقفوا على بابه ، فخرج إليهم فقدّموا له دابة من دوابّ قحطبة فركبها ، وجاء حتى وقف جبّانة السَّبِيع ، وبايع أهل خراسان ، فمكث أبو سلمة حفص بن سليمان مولى السَّبِيع واستعمل محمد ابن خالد بن عبد الله القسري على الكوفة ، وكان يقال له الأمير حتى ظهر أبو العباس ، وعسكر أبو سلمة بالنُّخَيلة يومين ، ثم ارتحل إلى حمّام أعين ، ووجّه الحسن بن قحطبة إلى واسط لقتال ابن هُبَيرة .

ولما خرج أبو جعفر المنصور إلى واسط لقتال ابن هبيرة تحوّل له الحسن بن قحطبة عن حجرته ، فقاتلهم وقاتلوه ، فقاتلهم أبو نصر يوماً فانهزم أهل الشام إلى خنادقهم ، وقد كمن لهم معن بن زائدة الشيبانيّ وأبو يحيى الجُذاميّ ، فلما جاوزهم أهل خراسان ، خرجوا عليهم ، فقاتلوهم حتى أمسوا ، وترجّل لهم أبو نصر ، فاقتتلوا عند الخنادق ،

ورُفعت لهم النيران وابن هُبيرة على بُرْج باب الخلاّلين ، فاقتتلوا ماشاء الله من الليل ، وسرّح ابن هُبَيرة إلى معن بن زائدة أن ينصرف ، فانصرف ومكثوا أياماً .

وخرج أهل الشام أيضاً مع محمد بن نُباتة ، ومعن بن زائدة الشيبانيّ وزياد بن صالحَ الحارثيّ ، وفرسان من فرسان أهل الشام ، فقاتلهم أهلُ خراسان فهزموهم إلى دجلة ، فجعلوا يتساقطون في دجلة ، ثم حملوا على أهل الشام فهزموهم حتى أدخلوهم مدينة واسط ، قال بعضهم لبعض : لا والله لا تفلح بعد عيشتنا أبداً ، خرجنا عليهم ونحن فرسان أهل الشام ، فهزمونا حتى دخلنا المدينة .

ولما طال حصار واسط وابن هُبيرة كاتب أبو العباس اليمانيّة من أصحاب ابن هبيرة وأطمعهم ، فخرج إليه زياد بن صالح وزياد بن عُبيد الله الحارثيّان ، ووعدا ابن هبيرة أن يصلحا له ناحية أبي العبّاس فلم يفعلا ، وجرت السفراء بين أبي جعفر وبين ابن هُبَيرة حتى جعل له أماناً .

وولد ربيعةُ بن مالك بن ربيعة بن الحارث بن كعب جَفْنَةَ بن ربيعة ، وزُهَيرَ بن ربيعة ، وقَطَنَ بن ربيعة ، وعمرَو بن ربيعة ، وزيدَ بن ربيعة ، وجُمانةَ بن ربيعة ، ومسلمةَ بن ربيعة ، الّذين يقال لهم فوارس الأغراض ، وكانوا رُماةً لا يخطئون ، فسُمّوا بذلك .

فولد جَفْنَةُ بن ربيعة مُرَّةَ بن جفنة .

فولد مُرَّةُ بن جفنة جَحْدَرَ بن مُرَّة .

فولد جحدرُ بن مرّة إياسَ بن جحدر .

فولد إياسُ بن جحدر أوسَ بن إياس .

فولد أوسُ بن إياس عمرَو بن أوس .

فولد عمرُو بن أوس شبانةَ بن عمرو .

فولد شبانةُ بن عمرو أبا صلاح بن شبانة .

وولد كعبُ بن ربيعة بن الحارث بن كعب مازنَ بن كعب وهو غَيْضُ البأس .

فولد مازنُ بن كعب مالكَ بن مازن .

فولد مالكُ بن مازن أسْلَمَ بن مالك ، كان رئيساً فقتلته جُعْفَى .

وُلد الحارث مُخَدِّج بن ربيعة بن الحارث .

وولد الحارث مخدِّج بن ربيعة بن الحارث بن كعب سلَمَةَ بن الحارث وهو الضَّبابُ ، بطنٌ ، وربيعةَ بن الحارث ، ومالكَ بن الحارث ، ومِلْكانَ ابن الحارث .

فولد سلمةُ الضبابُ بن مخدّج سلمةَ بن الضّباب ، ومالكَ بن الضّباب ، وربيعةَ بن الضّباب ، ومرسوعَ بن الضّباب .

فولد مرسوعُ بن الضّباب طائفَ بن مرسوع ، ووَرْقاءَ بن مرسوع ، وأسماءَ بن مرسوع .

فولد أسماءُ بن مرسوع هِنْدَ بن أسماء ، الذي قتل المنتشر الباهلي .

وذكر سابقاً أنّ الذي قتل المنتشر الباهلي هو أسماء بن عاهان من ولد الحارث خيثمة بن ربيعة بن كعب بن الحارث بن كعب ، والصحيح أن الذي قتل المنتشر الباهلي هو هند بن أسماء بن مرسوع ، لأن أعشى باهلة الشاعر وهو أخو المنتشر الباهلي رثاه بقصيدة هي من المراثي المفضّلة المشهورة بالبراعة والبلاغة ، وكثير من أبياتها شواهد في كتب العلماء ، قال ذلك صاحب خزانة الأدب ، منها البيت الذي يذكر فيه أن قاتله هند بن أسماء : [من البسيط]

أصبـتَ في حَـرَمٍ منّـا أخـا ثقـةٍ　　　هندَ بنَ أسماء لا يهنى لك الظَفَرُ

ويجب أن يكون في السابق أن أسماء بن عاهان الذي قتله المنتشر الباهلي ، لأن نائحته تقول : [من البسيط]

ياعينُ بَكّي بشَجْوٍ لابنِ عاهانا　　　لو كان قاتله من غير من كانا

لو كان قاتله قوماً ذوي حَسَبٍ　　　لكـنّ قاتلـه بَهْـلُ بـن بهلانـا

يريد باهلة ، والبهل : الشيئ المهمل .

قصيدة أعشى باهلة في أخيه لأمّه المنتشر الباهلي : [من البسيط]

إنّـي أتتنـي لسـانٌ لا أُسَـرُّ بهـا　　　من عَلْو لا عَجَبٌ منها ولا سَخَرُ

فظلـتُ مُكتئبـاً حَـرَّانَ أندُبـه　　　وكنتُ أحذره لـو ينفـع الحَـذَرُ

فجاشتِ النَّفْسُ لمّا جاء جمعُهـمُ　　　وراكبٌ جاء من تَثليثَ مُعتمِرُ

يأتي على النّاسِ لايلوي على أحدٍ　　　حتى التقينا وكانت دوننا مُضَرُ

إنّ الذي جئتَ مـن تَثليثَ تندُبه　　　منه السَّماحُ ومنه النَّهْيُ والغِيَرُ

ينعَى امرأً لاتُغِـبّ الحـيَّ جَفْنتـهُ　　　إذا الكواكب أخطـا نوءَهـا المَطَرُ

وراحـت الشَّوكُ مُغبراً مناكبُهـا　　　شُعثاً تغيّر منهـا النّـيُّ والوبـرُ

وألجأ الكلبَ مبيَضٌّ الصَّقِيع بـه　　　وألجأ الحيَّ مـن تَنفاحِـهِ الحُجَـرُ

عليـه أوّلُ زادِ القـوم قـد علمـوا　　　ثـم المطـيُّ إذا مـاأرملوا جُـزُرُ

قد تَكْظِم البُزْلُ منه حين تبصره　　　حتّى تقطَّـعَ في أعناقهـا الجِـرَرُ

أخـو رغـائبَ يُعطيهـا ويُسـألها　　　يأبى الظُلامةَ منـه النوفـلُ الزُفَـرُ

لم ترَ أرضاً ولم تسمع بساكنها　　　إلاّ بهـا مـن نـوادِي وقعـه أَثَـرُ

وليس فيه إذا استنظرته عجلٌ | وليس فيه إذا ياسرته عَسَرُ
وإن يُصبْكَ عدوٌّ في مُناوَأةٍ | يوماً فقد كنتَ تستعلي وتنتصرُ
مَنْ ليس في خيره مَنٌّ يكدّره | على الصديق ولا في صفوه كدرُ
أخو شُرُوبٍ ومكسابٌ إذا عَدِموا | وفي المخافة منه الجدُّ والحَذَرُ
مِردَى حروبٍ ونُورٌ يستضاءُ به | كما أضاءَ سوادَ الظُّلْمة القَمَرُ
مُهَفْهَفٌ أهضَم الكَشْحين مُنخرقٌ | عنه القميصُ لسير الليل مُحْتَقِرُ
طاوي المَصِير على العزّاء مُنْجرِدٍ | بالقوم ليلةَ لا ماءٌ ولا شَجَرُ
لايُصعِب الأمرَ إلاّ ريث يركبه | وكلَّ أمْرٍ سوى الفحشاء يأتمِرُ
لايهتِكُ السِّترَ عن أُنثى يُطالِعُها | ولا يشدّ إلى جاراته النَّظَرُ
لا يتأرّى لما في القِدْر يرقُبُه | ولا يعضُّ على شُرْسوفه الصَّفَرُ
لا يَغْمِزَ السَّاقَ من أيْنٍ ولا وَصَبٍ | ولا يزالُ أمامَ القوم يَقْتَفِرُ
لايأمنُ الناسُ مُمساه ومُصْبَحَه | في كلّ فَجٍّ وإن لم يَغْزُ يُنْتَظَرُ
تكفيه حُزَّةُ فِلذانٍ ألمَّ بها | من الشِّواءِ ويروى شُربَهُ الغُمَرُ
لاتأمنُ البازلُ الكوماءُ عَدْوَتَهُ | ولا الأمونُ إذا ماﺍخْرَوَّطَ السَّفَرُ
كأنه بعد صدق القوم أنفسَهم | باليأس تلمع من قدّامه البُشُرُ
لايُعجِلُ القومَ أن تغلي مراجلُهم | ويُدْلجُ الليلَ حتى يفسحَ البَصَرُ
فإن جَزِعنا فقد هَدَّت مصابَتُنا | وإن صبرنا فإنّا مَعْشَرٌ صُبُرُ
أصبتَ في حَرَمٍ منّا أخا ثِقَةٍ | هندَ بن أسماء لا يهنى لك الظَّفَرُ
لو لم تخنه نُفَيْلٌ وهي خائنةٌ | لصبَّح القومَ وِرْداً ماله صَدَرُ

وأقبل الخيلَ من تثليثَ مُصْغِيةً وضمَّ أعيُنَها رغوان أو حَضَرُ
إذا سلكتَ سبيلاً أنتَ سالكُهُ فاذهبْ فلا يبعدَنْكَ اللهُ مُنتَشِرُ[1]

وولد سلمةُ بن الضّباب بن الحارث مُخدّج سُفيان بن سلمة ، ومازنَ ابن سلمة ، ومرسوعَ بن سلمة ، وحَزْنَ بن سلمة .

فولد سفيانُ بن سلمة دُرَيْدَ بن سفيان ، ومعاويةَ بن سفيان .

فولد دُرَيْدُ بن سُفيان نَهيكَ بن دُريد .

فولد نَهيكُ بن دُريد يزيدَ بن نهيك .

فولد يزيدُ بن نَهيك هانئ بن يزيد .

فولد هانئ بن يزيد شُرَيْحَ بن هانئ ، شهد القادسيّة ، ويوم مَهْران ، ويوم تُسْتُر ، والجمل ، وصفّين ، والنهروان ، مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام ، وطال عمره فقتل في زمن الحجّاج بن يوسف ، وقُتل شهيداً قتلته الأعاجم بسجستان ، فقال وهو يرتجز عند القتال : [من الرجز]

أصبَحْتُ ذا بَثٍّ أُقاسي الكِبرا قد عِشْتُ بين المُشرِكينَ أعْصُرا
ثُمَّتَ أدركتُ النَّبيَّ المُنْذِرا وبَعْدَه صِدِّيقَهُ وعُمَرا
ويومَ مَهْرانَ ويومَ تُسْتَرا والجَمْعَ في صِفّينِهم والنَّهَرا
وباجُمَيراواتِ والمُشَقَّرا هَيْهاتَ ماأطولَ هذا عُمُرا

قُتل وله يومئذٍ عشرون ومئة سنة .

---

[1] انظر شرح القصيدة والاستشهاد في أبياتها في خزانة الأدب، ج:١ ص: ١٩١ ومابعدها طبعة الهيئة العامة المصرية .

شُرَيْح بن هانئ الحارثيّ .

٤٦- أخبار شُريح بن هانئ الحارثي في حرب صفّين ذكرت مع أخبار زياد بن النضر الحارثي سابقاً .

ولما صار أجل يوم الحكمين أرسل عليٌّ عليه السلام أربعمئة رجل عليهم شريح بن هانئ الحارثيّ إلى دومة الجندل بأذرح ، ومعهم عبد الله ابن عباس يصلّي بهم ، وأبو موسى الأشعري معهم .

وعن النَّضر بن صالح العبسيّ قال : كنتُ مع شريح بن هانئ في غزوة سَجِستان ، فحدّثني أنّ عليّاً أوصاه بكلمات إلى عمرو بن العاص قال : قلْ له إذا أنت لقيته : إنّ عليّاً يقول لك : إنّ أفضل الناس عند الله عزّ وجلّ من كان العمل بالحقّ أحبّ إليه ، وإن نقصه وكرثه من الباطل وإن حنّ إليه وزاده ، ياعمرو ، والله إنّك لتعلم أين موضع الحقّ ، فلم تتجاهل ؟ إن أوتيت طمعاً يسيراً كنتَ به لله وأوليائه عدوّاً ، فكأنْ والله ماأوتيتَ قد زال عنك ، ويحك ! فلا تكن للخائنين خصيماً ، ولا للظالمين ظهيراً ، أما إنّي أعلم بيومك الذي أنت فيه نادم ، وهو يوم وَفاتك ، تمنّى أنّك لم تُظْهِرْ لمسلم عداوةً ، ولم تأخذ على حكم رشوة .

قال : فبلغتهُ ذلك ، فتمعَّرَ وجهه ، ثم قال : متى كنتُ أقبل مشورة عليّ أو أنتهي إلى أمره ، أو أعتدّ برأيه ! فقلت له : ومايمنعك ياابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيدّ المسلمين بعد نبيّهم مشورته ! فقد كان من هو خير منك أبو بكر وعمر يستشيرانه ، ويعملان برأيه ، فقال : إنّ مثلي لايكلم مثلك ، فقلت له : وبأيّ أبويك ترغبُ عنّي ! بأبيك الوشيظ أم بأمّك النابغة .

والوشيظ الرجل الذي ليس من صميم القوم وهو دخيل فيهم ، وكأنه

كان يطعن في نسب أبيه[1] .

وذكر صاحب العقد الفريد ، قال : عن أبي مخنف قال : حجّ عمرو ابن العاص فمرّ بعبد الله بن عبّاس ، فحسده مكانه وما رأى من هيبة الناس له ، وموقعه من قلوبهم ، فقال له : ياابن عبّاس ، مالكَ إذا رأيتني ولَّيْتَنِي القَصَرةَ[2] وكان بين عينيك دَبْرَة ، وإذا كنتَ في ملأٍ من الناس كنتَ الهوهاةَ[3] الهُمَزَةَ ، فقال ابن عبّاس : لأنّك من اللئام الفَجَرة ، وقريشٌ الكرامُ البَرَرةُ ، لا ينطقون بباطلٍ جهلوه ، ويكتمون حقّاً علموه ، وهم أعظم الناسِ أحلاماً ، وأرفع الناس أعلاماً ، دخلتَ في قريش ولست منها ، فأنت الساقِطُ بين فراشين لا في بني هاشم رَحْلَك ولا في بني عبد شمس رَاحِلَتَكَ ، فأنت الأثيمُ الزَّنيم ، الضَّالُ المُضِلُّ ، حملك معاوية على رقاب الناس ، فأنت تسطو بحلمه وتسمو بكرمه ، فقال عمرو : أما والله لمسرورٌ بكَ ، فهل ينفعني عندك ؟ قال ابن عبّاس : حيث مال الحقُّ مِلْنا ، وحيث سلك قصدنا .[4]

وأما أمّ عمرو بن العاص فهي النابغة ، امرأة بغي من عنزة ، نكحها جماعة مع بعضهم ، وكان يسمّى في الجاهليّة نكاح الجماعة ، ولها الحق أن تدّعي على أحدهم إذا حملت بأنه والد ابنها فلما ولدت عمراً ادّعت على العاص بن وائل بأنه أبوه ، فنسبه العاص بن وائل السهمي إليه ، وكان يطعن عليه في أمّه .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري طبعة دار المعارف بمصر.

[2] القَصَرة : أصل العنق والرقبة – اللسان –.

[3] الهوهاة : الأحمق – اللسان –.

[4] انظر العقد الفريد ج:٤ ص:١١ طبعة لجنة التأليف بمصر .

دخلت أروى بنتُ الحارث بن عبد المطلب على معاوية وهي عجوزٌ كبيرةٌ ، فلما رآها معاويةُ قال : مرحباً بك وأهلاً ياعمَّة ، فكيفَ كنتِ بعدنا ؟ فقالت : ياابن أخي ، لقد كَفَرْتَ يد النّعمة ، وأسأتَ لابن عمّتك الصُّحْبة ، وتسمَّيت بغير اسمك ، وأخذتَ غير حقّكَ من غير بلاءٍ كان منك ، ولا من آبائك ، ولا سابقةٍ في الإسلام ، بعد أن كفرتُمْ برسولِ الله صلى الله عليه وسلم ، فأتْعَس الله منكم الجُدود ، وأضرعَ منكم الخُدود ، وردّ الحقّ إلى أهله ولو كره المشركون ، وكانت كلمتنا هي العُليا ، ونبيّنا هو المنصور ، فوُلّيتم علينا من بعده ، وتحتجّونَ بقرابتكم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونحن أقرب إليه منكم ، وأولى بهذا الأمر ، فكُنّا فيكم بمنزلة بني إسرائيل من آل فرعون ، وكان عليّ بن أبي طالب رحمةً بعد نبيّنا صلى الله عليه وسلم بمنزلة هارون من موسى ، فغايتنا الجنّة ، وغايتكم النّار .

فقال لها عمرو بن العاص : كفّي أيتها العجوزُ الضّالة ، وأقصري من قولكِ مع ذهاب عقلكِ ، إذ لا تجوز شهادتك وحدكِ ، فقالت له : وأنت ياابن النابغة تتكلّم وأمّك كانت أشهر امرأةٍ تُغَنّي بمكة وآخذهن لأُجرة ، ادّعاك خمسة نفر من قريش ، فسُئلت أمّكَ عنهم فقالت : كُلُّهم أتاني ، فانظروا أشبههم به فألحقوه به ، فغلب عليك شبه العاص بن وائل فلحقت به .[1]

وقال عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه لعمرو بن العاص لما قدم عليه من مصر : لقد سرتَ سيرة عاشقٍ ، قال : والله ماتأبَّطَتْني الإماء ، ولا حملتني

---

[1] انظر العقد الفريد، ج:٢ ص: ١٢٠.

البغايا في غُبَّراتِ المآلي[1] ، قال عمر : والله ماهذا جواب كلامي الذي سألتكَ عنه ، وإنّ الدجاجة لتفحصُ في الرَّماد فتضع لغير الفحل ، والبيضة منسوبة إلى طَرْقها – يعرّض عمر بأم عمرو بن العاص النابغة – وقام فدخل ، فقال عمرو بن العاص : لقد فحش علينا أميرُ المؤمنين .[2]

وكتب زياد بن أبي سفيان في الشهود الذين شهدوا على حجر بن عديّ الكندي شهادة شريح بن هانئ الحارثي ، فكان شريح بن هانئ يقول : ماشهدت ، ولقد بلغني أن قد كُتبت شهادتي ، فألذبته ولمته وأخرج ابن زياد حُجْر بن عديّ ورفاقه إلى معاوية مقيّدين مع وائل بن حُجر وكثير بن شهاب ، فلحقهم شريح بن هانئ معه كتاب ، فقال لكثير : بلّغ كتابي هذا إلى أمير المؤمنين ، قال : ما فيه ؟ قال : لاتسألني فيه حاجتي ، فأبى كثير وقال : ماأحبُّ أن آتي أمير المؤمنين بكتاب لاأدري مافيه ، وعسى ألاّ يوافقه ، فأتى به وائلَ بن حُجْر فقبله منه ، ثم مضوا بهم حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء .

فلما قرأ معاوية الكتاب من ابن زياد وشهادة الشهود عليهم ، قال : ماترون في هؤلاء النَّفَر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون ؟ فقال له يزيد بن أسد البَجَليّ : أرى أن تفرّقهم في قرى الشام فيكفيكَهُم طواغيتُها .

ودفع وائل بن حُجْر كتاب شُريح بن هانئ إلى معاوية ، فقرأه فإذا فيه :

بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية أمير المؤمنين من شُريح بن هانئ ، أما بعد ، فإنّه بلغني أنّ زياداً كتب إليك بشهادتي على حُجْر بن عديّ ، وإنّ شهادتي على حُجْر أنه ممّن يقيم الصلاة ، ويؤتي الزّكاة ،

---

[1] غبّرات المآلي : بقايا خرق الحيض – اللسان –.

[2] انظر العقد الفريد، ج:٤ ص: ٣٧.

ويديم الحجّ والعمرة ، ويأمر بالمعروف ، وينهى عن المنكر ، حرام الدَّم والمال ، فإن شئتَ فاقتله وإن شئت فدَعْهُ ، فقرأ كتابه على وائل بن حُجْر وكثير ، وقال : ماأرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم .

استشهاد شريح بن هانئ بسجستان .

ولمّا ولّى الحجّاجُ بن يوسف المهلَّبَ خراسان ، وعُبيدَ الله بن أبي بكرة سَجِستانَ ، مضى المهلّبُ إلى خراسان وعبيدُ الله بن أبي بكرة إلى سجستان ، وذلك في سنة ثمانٍ وسبعين ، فمكث عبيدُ الله بقيّة سنته ، ثمّ إنه غزا رُتبيل ملك الترك وقد كان مصالحاً ، وقد كانت العرب قبل ذلك تأخذ منه خراجاً ، وربمّا امتنع فلم يفعل ، فبعث الحجّاجُ إلى عبيد الله بن أبي بكرة أن ناجزْهُ بمن معك من المسلمين فلا ترجع حتى تستبيح أرضه ، وتَهْدِم قِلاعَه ، وتقتل مُقاتلته ، وتسبيَ ذرّيته ، فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة ، وكان على أهل الكوفة شُريحُ بن هانئ الحارثيّ ثم الضّبابيّ ، وكان من أصحاب عليٍّ عليه السلام ، وكان عُبيدُ الله على أهل البصرة ، وهو أميرُ الجماعة ، فمضى حتى وَغَل في بلاد رُتْبيل ، فأصاب من البقر والغنم والأموال ماشاء ، وهدّم قلاعاً وحصوناً ، وغلب على أرضٍ من أرضهم كثيرة ، وأصحاب رُتْبيل من الترك يخلون لهم عن أرضٍ بعد أرض ، حتى أمعنوا في بلادهم ودنَوا من مدينتهم ، وكانوا منها ثمانية عشرَ فرسخاً ، فأخذوا على المسلمين العِقَابَ والشِّعاب ، وخلّوهم والرّساتيق ، فَسُقط في أيدي المسلمين ، وظنّوا أن قد هلكوا .

فبعث ابن أبي بكرة إلى شُريح بن هانئ الحارثيّ الكامل أنّي مُصالح القوم على أن أعطيهم مالاً ، ويُخلّوا بيني وبين الخروج ، فأرسل إليهم

فصالحهم على سبعمئة ألف درهم ، فلقيه شُريح فقال : إنّك لا تصالح على شيء إلاّ حَسِبَه السلطان عليكم في أعطياتكم ، قال : لو مُنِعنا العطاءَ ما حَيِينا كان أهون علينا من هلاكنا .

فقال شُريح : والله لقد بلغتُ سِنّاً ، وقد هلكت لِداتي - أي الذين في سنّه - ماتأتي عليّ ساعة من ليلٍ أو نهار فأظنّها تمضي حتى أموت ، ولقد كنت أطلب الشهادة منذ زمان ، ولئن فاتتني اليوم ما إخالني مُدْرِكها حتى أموت ، وقال : ياأهل الإسلام ، تعاونوا على عدوّكم ، فقال له ابن أبي بَكْرة : إنّك شيخ قد خَرِفْتَ ، فقال شريح : إنما حسبك أن يقال : بُستان ابن أبي بكرة ، وحمّام ابن أبي بكرة ، ياأهل الإسلام ، من أراد منكم الشهادة فإليَّ ، فاتّبعه ناسٌ من المتطوّعة غير كثير ، وفرسان الناس وأهل الحفاظ ، فقاتلوا حتى أُصيبوا إلاّ قليلاً ، فجعل شُريح يرتجز يومئذٍ ويقول : [من الرجز]

أصبحتُ ذا بثٍّ أقاسي الكبرا ....

فقاتل حتى قتل في ناسٍ من أصحابه ، ونجا من نجا .[1]

وولد مالك بن سلمة الضبّاب بن الحارث مخدِّج سُفيانَ بن مالك رَهْطَ أبي الحدراء ، وشدّاد بن مالك .

هؤلاء بنو الحارث بن كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مذحج .

وولد زَعْبَلُ بن كعب بن عمرو بن عُلَة ، سَلَمة بن زَعبل ، وعبدَ الله ابن زعبل ، وحارثةَ بن زعبل .

هؤلاء بنو كعب بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مذحج .

---

[1] انظر فهارس تاريخ الطبري .

بسم الله الرحمن الرحيم

نسب بني مُسْلِيَةَ بن عامر بن عمرو ابن علة بن جلد بن مذحج

وُلد مُسْلية بن عامر بن عمرو .

٤٧- وولد عامرُ بن عمرو بن عُلَة بن جَلْدِ بن مذحج عمرو بن عامر ، وهو مُسْلية ، بطن مع بني الحارث بن كعب ، وكعبَ بن عامر ، ولهم مسجدٌ بالكوفة ، مسجدٌ في خُطّتهم .

فولد مُسْليةُ بن عامر بن عمرو كِنانةَ بن مُسلية ، وأسدَ بن مُسلية ، وأمُّهما كَبْشَةُ بنت عوف بن النَّخْعِ .

فولد كِنانَةُ بن مُسلية الأبيضَ بن كِنانة وعُبَيْدَ بن كِنانة ، وهو أرضٌ ، ومُنَبِّهَ بن كنانة ، بطنٌ ، وحُلْبَةَ بن كِنانة ، بطنٌ .

فولد الأبيضُ بن كنانة ناشِرَةَ بن الأبيض ، وأمّه هند بنت أسد بن مُسلية .

فولد ناشِرَةُ بن الأبيض صُبْحَ بن ناشرة ، بطنٌ ، إليه العَدَدُ والبيت ، وثعلبة ابن ناشِرة ، وأمُّهما حَبابةُ بنت الأعمى بن منبّه بن كِنانة ، بها يعرفون .

وبنو كنانة بن مُسلية ضاربون قباءَهم للضَّرْب تُعرف حولهم أنعام .

أي أنهم معدّون لضرب الإبل تأتي إليهم النوق لتضربها فحولهم ، فتلقح .

فولد صُبْحُ بن ناشرة ربيعةَ بن صُبح ، وعوفَ بن صُبْح ، وجابرَ بن صبح .

فولد ربيعةُ بن صُبح أُبَيَّ بن ربيعة ، الذي يقول له عمرو بن مَعْدِي كَرْب الزُّبيديّ : [من الوافر]

تَمَنَّاني ليلقاني أُبَيٌّ   نعامةَ قَفْرَةٍ تبغي المبيضا

وقال أيضاً : [من الرمل]

وابنُ صُبْحٍ سادراً يُوعِدُني   مالَهُ ماعشتُ في النّاس مُجيرُ

وكان فارساً ، وطَرَفَةَ بن ربيعة كان شاعراً .

وولد جابرُ بن صُبْح عَبْدَوَدٍّ بن جابر ، كان يقال له فارسُ الأعراض .

وولد عوفُ بن صُبْح حُذَيفةَ بن عوف .

فولد حُذَيفةُ بن عوف مَحْمِيَةَ بن حُذيفة .

فولد مَحْمِيَةُ بن حذيفة نافِعَ بن محمية .

فولد نافعُ بن محمية عامرَ بن نافع .

فولد عامرُ بن نافع إسماعيلَ بن عامر .

فولد إسماعيلُ بن عامرٍ عامِرَ بن إسماعيل ، القائدُ مع أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور ، وهو الذي قتل مروان بن محمد بن مروان بن الحكم ، آخر خلفاء بني أميّة .

قتل مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية .

٤٩- عن أبي هاشم مخلد بن محمد قال : لما انهزم مروان بن محمد من الزّاب كنتُ في عسكره ، قال : كان لمروان في عسكره بالزّاب عشرون ومئة ألف ، كان في عسكره ستون ألفاً ، وكان في عسكر ابنه عبد الله مثل ذلك والزّاب بينهما ، فلقيه عبدُ الله بن عليّ فيمن معه وأبي عَوْن وجماعة قوّاد ، منهم حُمَيد بن قحطبة الطائيّ ، فلما هُزموا سار مروان إلى

حرّان وفيها أبان بن يزيد بن محمد بن مروان ابن أخيه عامله عليها ، فأقام بها نيّفاً وعشرين يوماً ، فلما دنا منه عبدُ الله بن عليّ حمل أهله وولده وعياله ، ومضى منهزماً ، وخلّف بمدينة حرّان أبان بن يزيد ، وتحته ابنة لمروان يقال لها : أمّ عثمان ، وقدم عبد الله بن عليّ فتلقّاه أبانُ بن يزيد مسوّداً مبايعاً له ، فبايعه ودخل في طاعته ، فآمنه ومن كان بحرّان والجزيرة .

ومضى مروان بن محمد حتى مرَّ بقِنّسرين وعبد الله بن عليّ متّبع له ، ثم مضى من قنّسرين إلى حِمْص ، فتلقّاه وأهلها بالأسواق بالسمع والطّاعة ، فأقام بها يومين أو ثلاث ، ثم شخص منها ، فلمّا رأوا قِلّة من معه طمعوا فيه ، وقالوا : مرعوب منهزم ، فاتّبعوه بعدما رحل عنهم ، فلحقوه على أميال ، فلما رأى غَبَرة خيلهم أكمن لهم في واديين قائدين من مواليه ، يقال لأحدهما : يزيد والآخر مخلّد ، فلما دنَوا منه وجازوا الكمينين ، ومضى الذّراري صافهم فيمن معه وناشدهم ، فأبوا إلاّ مكاثرته وقتاله ، فنشب القتال بينهم ، وثار الكمينان من خلفهم ، فهزمهم وقتلتهم خيلُه حتى انتهوا إلى قريب من المدينة .

قال : ومضى مروان حتى مرّ بدمشق ، وعليها الوليد بن معاوية بن مروان ، وهو ختن لمروان ، متزوج بابنة له يقال لها : أم الوليد ، فمضى وخلّفه بها حتى قدم عبدُ الله بن عليّ عليه ، فحاصره أياماً ، ثم فتحت المدينة ودخلها عَنْوةً معترضاً أهلها ، وقُتل الوليد بن معاوية فيمن قُتل ، وهدّم عبد الله بن عليّ حائط المدينة ، ومرّ مروان بالأردن ، فشخص معه ثعلبة بن سلامة العامليّ ، وكان عامله عليها ، وتركها ليس عليها والٍ حتى قدم عبد الله بن عليّ فولّى عليها ، ثم قدم فلسطين وعليها من قبله الرُّماحسُ بن عبد العزيز ، فشخص به معه ، ومضى حتى قدم مصر ، ثم

خرج منها حتى نزل منزلاً منها يقال له : بوصير .

فبيّته عامرُ بن إسماعيل الحارثيّ وشعبة ومعهما خيل أهل الموصل فقتلوهُ بها ، وهرب عبد الله وعبيد الله ابنا مروان ليلة بُيّت مروان إلى أرض الحبشة ، فلقوا من الحبشة بلاءً ، وقاتلتهم الحبشة ، فقتلوا عبيد الله ، وأُفلت عبد الله في عدّة ممّن كان معه ، وكان فيهم بكر بن معاوية الباهليّ ، فسلم حتى كان في خلافة المهدي ، فأخذه نصر بن محمد بن الأشعث الكنديّ عامل فلسطين ، فبعث به إلى المهديّ .

وولد ثعلبةُ بن ناشرة بن الأبيض بن كِنانة الحارثَ بن ثعلبة الشاعر الجاهليّ الذي يقال له : ابن حَبَابَةَ .

وولد أرضُ بن كنانة بن مُسْلية عبدَ الله بن أرض ، وعُوَيجَ بن أرض ، وحَبِيبَ بن أرض ، ورِزاحَ بن أرض ، وعُبَيْدَ بن أرض .

وولد حُلْبةُ بن كنانة الأبيضَ بن حُلبة ، وعُبَيْدَ بن حُلْبة ، وسلَمةَ بن حلبة ، وعُوَيج بن حلبة ، وعوفَ بن حلبة ، والحارثَ بن حُلبة ، وطريفَ ابن حلبة .

وولد مُنبّه بن كنانة وَرَقَةَ بن مُنبّه ، وقُرَيعَ بن مُنَبّه ، والأعمى بن مُنبّه .

وولد أسدُ بن مُسلية ربيعة بن أسد ، وأميّةَ بن أسد ، وظَبْيانَ بن أسد .

فولد ربيعة بن أسد عامرَ بن ربيعة ، وجُلْهُمَةَ بن ربيعة ، وأنسَ بن ربيعة .

فولد أنسُ بن ربيعة الحارثَ بن أنس ، والحُصَينَ بن أنس وله الكِبَرُ .

وأبو سلمة الخلاّل وزير آل محمد كان مولى لبني مُسلية .

هؤلاء بنو مُسْلية بن عامر بن عمرو بن عُلَة بن جَلْد بن مَذْحِج .

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

(ح)

(خ)

(س)

(ش)

(ظ)

(ع)

(ن)

(و)

(ي)

فهرس الأشعار

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
لَبِئسَ الفتى إن كنتُ أعورَ عاقِراً	مَحْضَرِ	الطويل	عامر بن الطفيل	٢٦٣	(٢)
لعَمْرِي وماعَمْرِي عليَّ بِهَيِّنٍ	مُسْهِرِ	الطويل	عامر بن الطفيل	٢٦٧	(٥)
جارُ ابن حَيًّا لمن نالته ذِمَّتهُ	عمّارَ	البسيط	أعشى قيس	١٥٤	(١)
ولو أعطاكَ ربُّكَ ماتمنّى	الأيورِ	الوافر	البحتري الشاعر	٧٧	(٢)
إذا كنتَ لم تشعر بنجدةِ مَعْشَرٍ	تشعُرِ	الطويل	عبد الله بن خليفة	٢٠٧	(١)
ضَجَّتْ بنو الصَّيْداء من حَرْبِنا	يَضْجَرِ	السريع	زيد الخيل	١٥٨	(٥)
ياناقتي لاتُذْعري من زَجْرِي	الفَجْرِ	الرجز	الطرمّاح بن عديّ	٥٣	(٣)
تَمَّتْ بحالِ خالدِ بن النّارِ	الأسفارِ	الرجز	القائل	٢٤٤	(٢)
وكُنّا حَسِبنا كُلَّ بيضاءَ شَحْمَةً	حِمْيرا	الطويل	زُفر بن الحارث	٨٨	(٤)
فجاد قُسَيساً فالصَّهاءَ فمِسْطحاً	شَمَّرا	الطويل	امرؤ القيس الكندي	٩١	(١)
تَحِنُّ إلى الأجبالِ أجبال طيئٍ	أحمرا	الطويل	حاتم الجواد	٩١	(١)
فَهَلْ أنا ماشٍ بين شُوطٍ وحَيَّةٍ	شَمَّرا	الطويل	امرؤ القيس الكندي	٩١	(١)
حَنَنْتُ إلى الأجبال أجبالِ طيءٍ	أحمرا	الطويل	حاتم الجواد	١١٩	(٥)
ونُبِّئْتُ أنّ ابناً لشيماء هاهُنا	متساكرا	الطويل	زيد الخيل	١٥٤	(٢)
وَهَصْتُ بِخُرْصِ الرُّمْحِ مُقْلَةَ عامرٍ	أعورا	الطويل	مُسْهر بن يزيد	٢٦٦	(٤)
إذا سقى اللَّهُ قوماً صَوْبَ غادِيَةٍ	المطرا	البسيط	النجاشي الحارثي	٢٥٧	(٣)
أصبَحْتُ ذا بَثٍّ أقاسي الكِبرا	أعْصُرا	الرجز	شريح بن هانئ	٢٨٩	(٤)
يُفاكِهنا سعْدُ ويُنْعم بالنا	بالجُزُرْ	الطويل	امرؤ القيس الكندي	٨	(٣)
كان ومافي رأسه شَعْرةٌ	الشَّكِيرْ	السريع	الشاعر	١١٠	(١)
ضَرَبُوني ثمَّ قالوا: قَدَرٌ	القَدَرْ	الرمل	النجاشي الحارثي	٢٥٧	(١)
نَفَقْتَ نُفوقَ الحمار الذَّكَرْ	فَمَرْ	المتقارب	البحتري الشاعر	٧٧	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
أسألْتَنِي بركائبي ورِحالها	الأرباعِ	الكامل	مالك الهمداني	٢٧٨	(١)
يُساءلني النُّعمانُ كي يَسْتزلّني	فأصرعا	الطويل	حاتم الجواد	٢١	(٢)
لعمري لقِدْماً عَضَّني الجوعُ عَضَّةً	جائعا	الطويل	غنية أمّ حاتم	١١٨	(٤)
كَمُرْضِعَةٍ أولاد أخرى وضَيَّعَتْ	مَرْقعا	الطويل	ابن جذل الطعان	٢٧٢	(١)
وكان الخلائفُ بعد الرسو	تابعا	المتقارب	كثيّر عزّة	١٤٤	(٤)
ياطيئ الجبال والسَّهْلِ معا	مُضطجعا	الرجز	عبد الله بن خليفة	٢٠٧	(٢)
كَفَيْنا غداة الرَّزْمِ همدان آتياً	دروعها	الطويل	مالك بن كعب	٢٨١	(١)
(قافية الفاء)					
لَعَلَّكَ تُمَنَّى من أراقِمِ أرضنا	مَنْطَفِ	الطويل	عنترة المعنيّ	٥١	(٤)
فيارَبّ لاتَجْعَلْ وفاتيَ إن دَنَتْ	المطارفِ	الطويل	الطرمّاح بن حكيم	١٤٦	(٦)
على جنابيه من مظلومَةٍ قِيَمٌ	كالمناسِفِ	البسيط	أبو زبيد الطائي	٤٦	(٢)
(قافية القاف)					
أرِقْتُ وآبتني الهمومُ الطَّوارقُ	عاشِقُ	الطويل	أبو الطمحان القيني	١٦٦	(٤)
ياليتنا عند شدّادٍ فيخبرنا	الغَرِقُ	البسيط	الشاعر	٢٤٢	(١)
للّهِ درُّ الشُّراة إنّهمُ	أرِقُوا	المنسرح	الطرمّاح بن حكيم	١٤٥	(٥)
أأفاقَ صَبٌّ من هوى فأفيقا	شفيقا	الكامل	البحتري الشاعر	٧٨	(١)
(قافية الكاف)					
إذا الليلُ عن نَشْزٍ تجلَّى رمينه	الفوارِكِ	الطويل	ذو الرمّة	١٤٢	(١)
(قافية اللام)					
إذا جعل المرءُ الذي كان حازماً	ويُحْمَلُ	الطويل	أبو زبيد الطائي	٤٤	(٢)
فكنتَ المُعَلّى إذ أُجيلتْ قِداحُهم	يتقَلْقَلُ	الطويل	كثيّر عزّة	١٤٣	(١)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
وهَلْ أنتَ إلاّ تَيْسُ مِعْزى بِصَهْوِهِ	ويبولُ	الطويل	زيد الخيل	١٥٣	(١)
يُحاولني معاويَةُ بن حَرْبٍ	سبيلُ	الوافر	عروة بن زيد الخيل	١٧٥	(٢)
من يرى العِيْسَ لابن أروى على ظهـ	عجالُ	الخفيف	أبو زبيد الطائي	٤٣	(٤)
وأعجبني مَشْيُ الحُزُقَّةِ خالدٍ	بالمناهلِ	الطويل	امرؤ القيس الكندي	٩، ١٨٢	(٢)
أَبَتْ أجأٌ أن تُسْلِمَ العام ربَّها	مُقاتلِ	الطويل	امرؤ القيس الكندي	٨٩	(٣)
أبعدَ الذي بالنَّعْفِ نَعْفِ كُوَيكبٍ	جَنْدَلِ	الطويل	أخو زيادة	٩٦	(٥)
أَبَتْ أجأٌ أن تُسْلِمَ العامَ جارَها	مُقاتِلِ	الطويل	امرؤ القيس الكندي	١٣٩	(٣)
إذا لم يكنْ مالي بآتٍ فإنّني	مُهَلْهَلِ	الطويل	الحطيئة	١٦٥	(٤)
ألا بكرَ الناعي بأوسِ بن خالدٍ	المَحْلِ	الطويل	حُريث بن زيد الخيل	١٧٣	(٥)
فلا تجزعي ياأمّ أوسٍ فإنّه	نَعْلِ	الطويل	حُريث بن زيد الخيل	١٧٦	(١)
إذا اللَّهُ جازَى أهلَ لُؤمٍ بذلَّةٍ	مُقْبلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٧	(١)
قُبَيِّلَةٌ لايغدرون بذمَّةٍ	خَرْدَلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٧	(١)
تعافُ الكلابُ الضَّارياتُ لحومَهم	ونَهْشَلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٧	(١)
أولئكَ إخوانُ اللَّعِين وأسوة الـ	المُتَذَلِّلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٨	(١)
وماسُمّي العجلان إلاّ لقولهم	واعْجِلِ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٨	(١)
أتونا بشهرانَ العريضةِ كلِّها	وائلِ	الطويل	لبيد بن ربيعة	٢٦٨	(٤)
كُلي الحَمْضَ عام المقحمين ورازمي	قابلِ	الطويل	راعي الإبل	٢٨١	(١)
ولمّا قام أبو موسى بخطبنه	بأحمالِ	البسيط	القائل	٢٤٢	(٢)
تِلكَ ابنةُ العدويِّ قالت باطلاً	الأموالِ	الكامل	حسّان بن حنظلة	٤٥	(٦)
وأنا امرؤٌ من آل حيَّة مَنْصِبي	أخوالي	الكامل	حيّان بن حنظلة	٤٥	(١)
ألا أبلغْ بني أسدٍ جميعاً	قَبْلِي	الوافر	حريث بن زيد الخيل	١٧١	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
ألا أبلغ بني أسدٍ جميعاً	قَبْلي	الوافر	حريث بن زيد الخيل	١٧٣	(١٣)
أنا حُريثُ وابن زَيْدِ الخَيْلِ	الزمَّيْلِ	الرجز	حريث بن زيد الخيل	١٧١	(١)
ياطيئ السُّهولِ والجبالِ	العوالِي	الرجز	بشر بن العشوش	٢٠٧	(٢)
يقول لِيَ النُّعمانُ لا من نَصِيحةٍ	متطاولاً	الطويل	أوس بن حارثة	٢١	(٢)
ليبكِ على مِلحانَ ضَيْفٌ مُدَفَّعٌ	أرملا	الطويل	حاتم الجواد	١٣٣	(١)
مهلاً نوارُ أقلّي اللَّوم والعذلا	مافعلا	البسيط	حاتم الجواد	١٢٤	(٤)
أتاه رفيقٌ بالشُّهود يسوقهم	والخَوَلْ	الطويل	هُذيل الأشجعي	٧٥	(٧)
تحنُّ قَلُوصي من مَعَدٍّ وإنّما	ثُعَلْ	الطويل	ابن دارة الشاعر	١٢٨	(٣)
عَوَّدوا مُهري الذي عَوَّدته	القتيلْ	الرمل	زيد الخيل	١٥٨	(١)
أحللتُ رحلي في بني ثُعَلٍ	مَحَلْ	السريع	امرؤ القيس الكندي	١٣٩	(٣)
فكم بالصَّعيد من هجانٍ مُؤَبَّلَهْ	مُرْسَلَهْ	الطويل	عامر بن جوين	١٣٩،٩	(٢)
ومن كان يبكي هالكاً فعلى فتىً	رواحِلُهْ	الطويل	خديج بن عمرو	٢٥٥	(١)
ألا حَيٍّ هنداً وأطلالها	وتَحلالَها	المتقارب	عامر بن جوين	١٣٨،٩	(٣)
ألا مالعيني ألا مالها	سِرْبالَها	المتقارب	الخنساء	١٣٨	(١)
بَكَيتُ يزيدَ بن عبد المدا	أثقالها	المتقارب	زينب بنت مالك	٢٢٩	(٤)
(قافية الميم)					
برزتُ لأهلِ القادسيّة مُعْلماً	يُعْلِمُ	الطويل	عروة بن زيد الخيل	١٧٤	(١)
برزتُ لأهلِ القادسيّة مُعْلماً	يُعْلِمُ	الطويل	عروة بن زيد الخيل	١٧٥	(٧)
أأن تَوَهَّمْتَ من خرقاء منزلةً	مَسْجَومُ	البسيط	ذو الرمّة	١٤٢	(٢)
إنّي إخالُ عليّاً غَيْر مُرْتَدِعٍ	الذّمَمُ	البسيط	النجاشي الحارثي	٢٦٠	(٥)
أرى خَلَلَ الرَّمادِ وَمِيضَ جَمْرٍ	ضِرامُ	الوافر	نصر بن سيّار	١٩٨	(٢)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
باللّهِ لو نحنُ أجرنا القَشْعَما	دما	الرجز	النجاشي الحارثي	٢٨٢	(١)
سَخِينَةُ حَيٍّ يعرفُ الناسُ لُؤْمَها	الأكرمْ	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٦١	(٣)
عن أيِّ ثَغْرٍ تبْتَسمْ	تحتكمْ	مجزوءالكامل	البحتري الشاعر	٨٠	(٤)
أَدْخلتُ رأسكَ في الرَّحِمْ	تَنْهَزِمْ	مجزوءالكامل	أبو العنبس الصيمري	٨١	(١١)
أنا شَبِيبُ فاعلموني بعَلَمْ	زِيَمْ	الرجز	شبيب بن عمرو	١١	(١)
ياربّ إنّ مالكَ بن كُلثومْ	عُلْكُومْ	الرجز	صيفي البولاني	٢٠٩	(١)
أبا خَيْبَرِيّ وأنتَ امرؤٌ	لَوَّامُها	المتقارب	حاتم الجواد	١١٦	(٣)

(قافية النون)

صدر البيت	القافية	البحر	الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
تَمَسَّكْ أبا قَيْسٍ بِفَضْلِ عِنانها	ضمانُ	الطويل	يزيد بن معاوية	٢٣٧	(٢)
في كُلِّ يوم نَعَمٌ تَحْوُونَهُ	وتُنْتِجُونَهُ	الرجز	رجلٌ من ضَبَّة	٢٤٩	(٣)
أساءكَ تَقْويضُ الخَليطِ المُبَاينِ	للقرائنِ	الطويل	الطرمّاح بن حكيم	١٤٢	(١)
ويومَ بني كعبٍ أصابتْ رماحُنا	نُدْني	الطويل	عمرو بن شاس	٢٤٤	(١)
ونَجّى ابنَ حَرْبٍ سابحٌ ذو غُلالَةٍ	دواني	الطويل	النجاشي الحارثي	٢٥٩	(١)
تَبَصَّرْ يابنَ مَسْعودِ بن قَيْسٍ	القَطِينِ	الوافر	ابن درماء الكلبي	٦٨	(١)
فما بَيْن المنايا غيرُ سَبْعٍ	ثمانِ	الوافر	حابس بن سعد	١٥٢	(٣)
جبلٌ تلوذُ به نِزارٌ كلُّها	الأركانِ	الكامل	مروان بن أبي حفصة	٧٤	(١)
وبني الهُجَيْمِ قبيلةٌ ملعونَةٌ	الألوانِ	الكامل	البحتري الشاعر	٧٩	(٢)
ياللرّجالِ لطارقِ الأحزانِ	الوسنانِ	الكامل	يزيد بن عبد المدان	٢٢٠	(١٠)
قالت بنو ذُبْيانَ إنّا مَعْشَرٌ	النِّسْوانِ	الكامل	عمرو بن المنذر	٢٤٥	(١)
وشمّاخُ بن عمرٍو بيتُ خَرُورِ	سمينا	الوافر	الشاعر	١٤٨	(١)
أبلغْ خَدِيجاً بأنّي قد كرِهْتُ لَهُ	فتأتينا	البسيط	ابن مقبل	٢٥٥	(١)

المحتوى